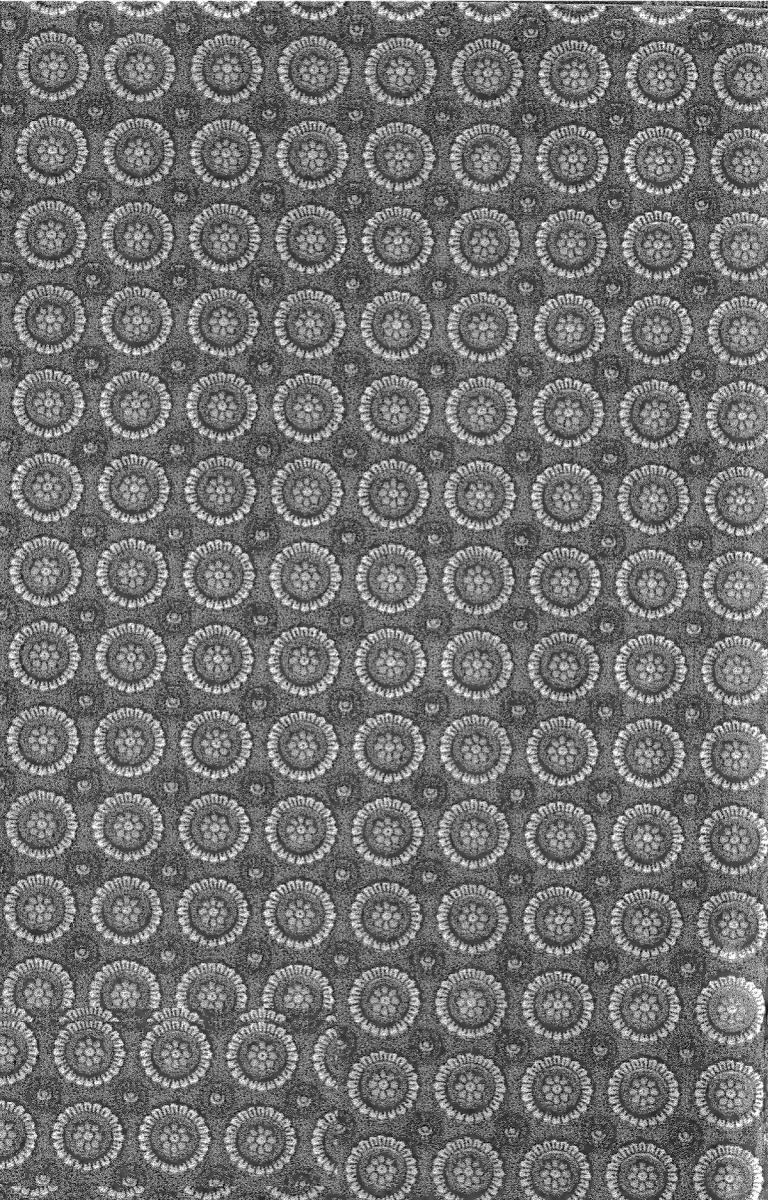


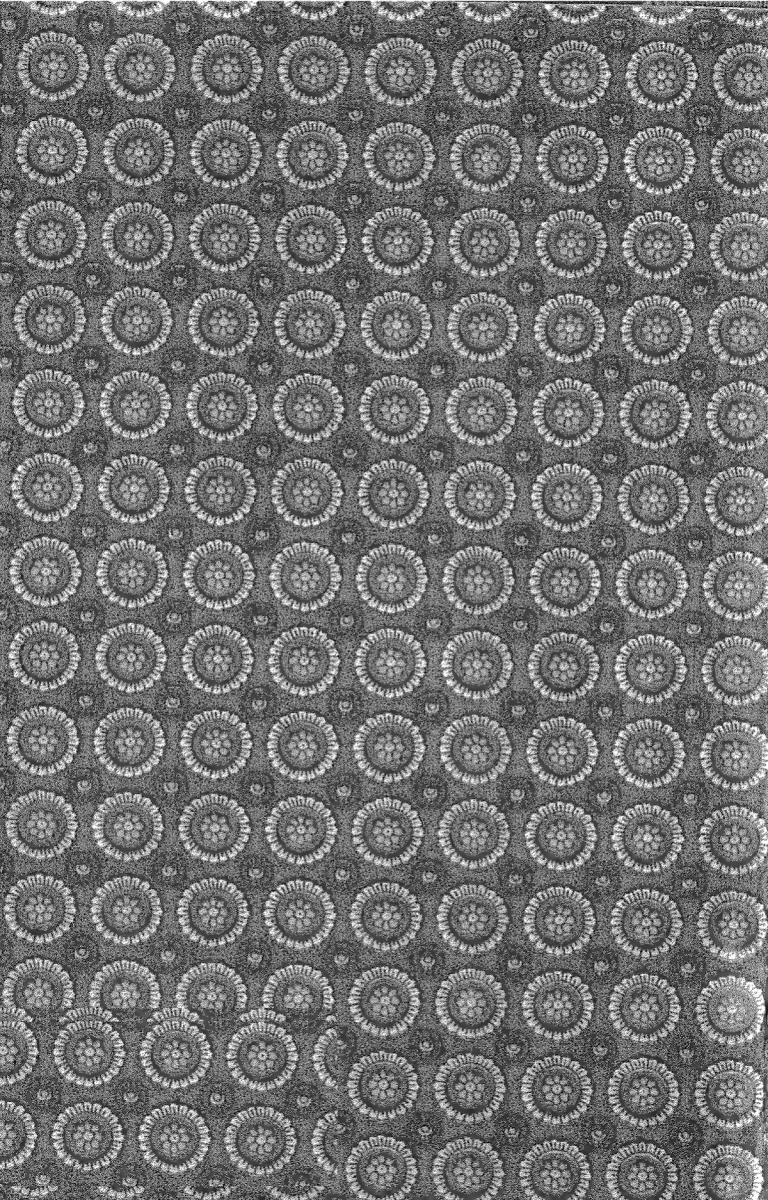


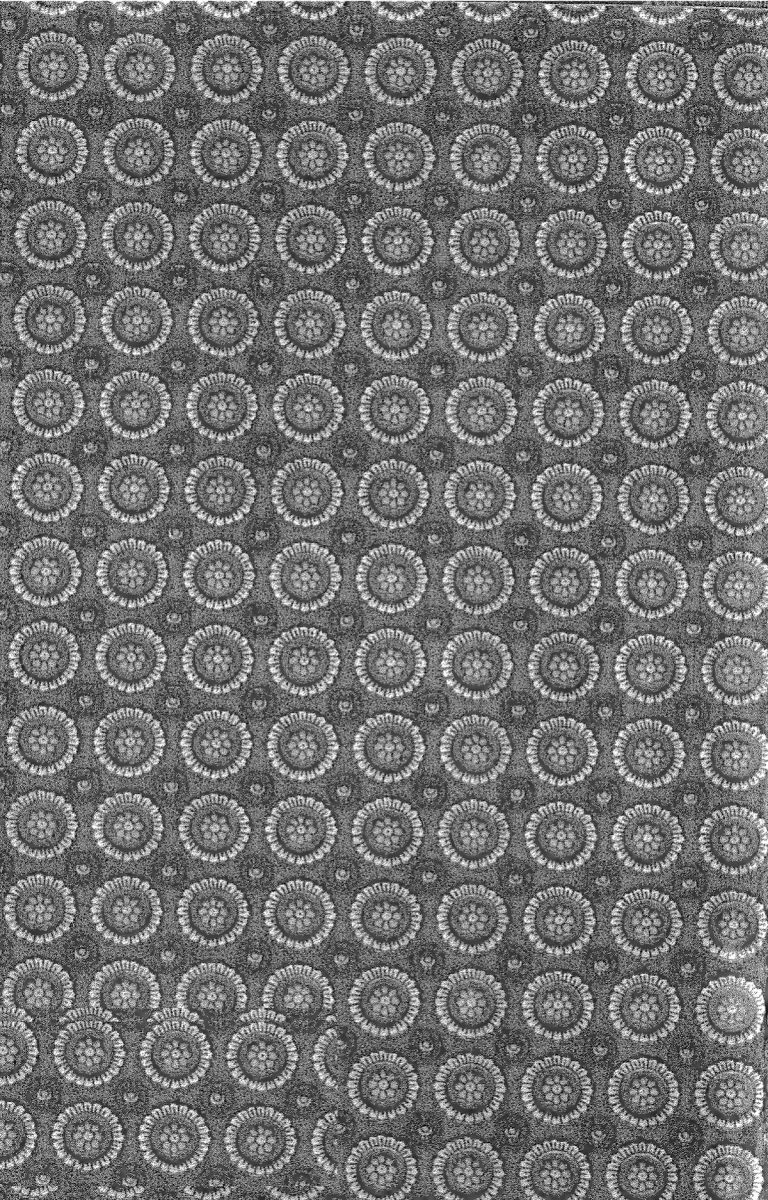
Bibliotheca Alexandrina



0018201







مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدِيثِ الْعَرَبِ

عني بجمعه وضبطه وصححه

الأب لويس شينو اليسوعي

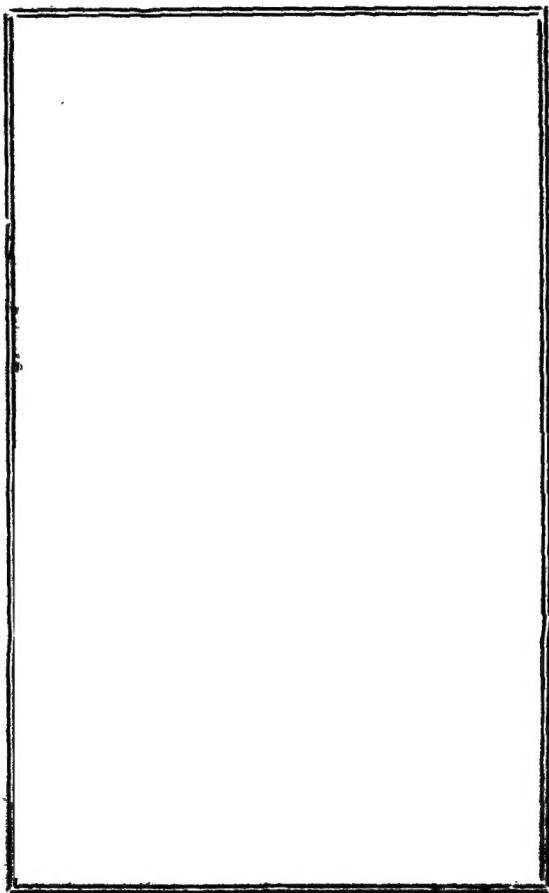
الجزء الثاني



مطبعة إبياء اليسوع

١٩٣٨

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة



آلَبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّائِيْدِيْنَ

فِي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّائِيْدِيْنَ عَلَيْهِ

١ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لَا بُدَّيْتِهِ . قِيَوْمٌ لَا يُفْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يَغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . مُتَزَّهٌ عَنِ الْجَسَمِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . قُوَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَنْبَاكُمْ . لَا يُشَابِهُهُ قُرْبُهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابِهُهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَجْرَامِ . مُتَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ . فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا ذَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ قَاهِرٌ . لَا يَغْتَرِبُهُ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ . وَالْمَزَّةُ وَالْجَبَرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ . لَا تَحْصِي مَعْدُورَاتُهُ . وَلَا تَنْتَاقِي مَعَاوِمَاتُهُ . عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا يَرُوبُ عَنْهُ بِمِثَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَيَطْلُعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفَايَا السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ لِلْكَاتِبَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يَجْزِي فِي مَلِكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ . نَعَمُ أَوْ ضَرُّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقُدْرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . قَهُ الْمُبْدِي الْمَعِيدُ . الْقَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ حُلُكِهِ .
وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا هَرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .
وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِتَحِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ . سَمِعَ بِصِيرٍ مُتَكَلِّمٍ بِكَلَامِ
لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجْنَانَهُ وَتَعَالَى قَهُوَ حَادِثٍ أَوْ جَدِّهِ
بِمُنْذَرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَنْصِي الْأِلَهَ أَمْ كَيْفَ يُجْعِدُهُ الْجَلِيدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَاللَّهُ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا رَزَقَنِي إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءٍ
فَالْيَئِي أَبْدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجْنَانُ مُبْدِعِ الْأَشْيَاءِ
(مستغطف الابشيحي)

تقرئه للخالق تعالى

٢ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَائِلٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا
يَنْزِلُ وَلَا يَحِلُّ فِي قَائِلٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُتَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَلَمِ . وَعَنْ
لَمَّا ذَاوَكَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ . وَكُلَّمَا يُخْطَرُ فِي أَلْوَهْمٍ وَالْخَيَالِ
وَالْفِكْرِ مِنَ الْكَيْفِ وَالْأَلَمِ . فَإِنَّهُ مُتَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ
صِفَاتِ الْخُلُوقِ وَهُوَ خَالِيهَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ لَيْسَ

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَحْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ
 فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَحْصِيرُهُ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ
 كَانَ مُتَزَّهَاً عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلْ الْعَرْشُ وَحَمَلُهُ
 يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ
 خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالْصِفَةِ الَّتِي كَانَ طَائِفًا فِي
 الْأَزَلِ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ
 مُتَقَدِّسٌ عَنْ صِفَاتِ الْخُلُوقِ مُتَزَّهٌ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَعْلَمُهُ
 فِي الدُّنْيَا بِمَا مِثْلٍ وَلَا شَيْءٍ . كَذَلِكَ رَأَاهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا مِثْلٍ وَلَا شَيْءٍ .
 لِأَنَّ تِلْكَ الرَّؤْيَا لَا تُشَابِهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَيْتِلُهُ شَيْءٌ

(التبر المسبوك للقرآلي)

عظمة للطاق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كَفَيْتُ الْمَرْءَ لَيْسَ الْمَرْءُ يُدْرِكُهَا فَكَيْفَ كَفَيْتَ الْجَبَّارَ بِالْقَدَمِ
 هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدَثُ السَّمِ
 قَالَ آخَرُ :

تُبَارِكَ اللَّهُ فِي عِلْيَاءِ عِزَّتِهِ فَكَلَّ كُلَّ لِسَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ
 لَا كَوْنٌ يَحْصُرُهُ لَا عَيْنٌ تَنْظُرُهُ لَا كَشْفٌ يُظْهِرُهُ لَا جَهْرٌ يُبْدِيهِ
 حَارَتْ جَمِيعُ الْوُدَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالِهِ وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٍ .
 وَشَوَاهِدُ قَائِمَاتٍ . كُلُّ يُوَدِّي عَنْهُ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ
 آخَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسَ أَشْجَارِكَ . وَشَقَّ أَنْهَارِكَ . وَجَنَى
 ثِمَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتْكَ أَعْيَارًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْبُحُورَا
 فَهَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتُهُ فَكَيْفَ يُجِيرُ ضَرِيرُ ضَرِيرَا

رحمة الله

• سَمِعَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بِلَاءَ رَبِّهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
 أَتَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (المقدّميريد لابن عبد ربه)
 آيَاتٌ عَنْ قَمَرِ الرَّحْمَنِ :

فَكَمْ لَيْتَ عَبْدِي إِذَا دَعَانِي وَرَاعَيْتُ الْوَدَادَ وَمَا دَعَانِي
 أَنَا الْمُرْخِي السُّورِ عَلَى الْعَامِي عَلَى الْعَبْدِ الْجُسُورِ إِذَا عَصَانِي
 وَأَضْحَجَ الْأَلِيمَ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصَدْقِي وَإِخْلَاصِ حَوَى كُلِّ الْمَعَانِي
 فَمَنْ يَأْنِي إِلَيَّ يَسْأَلُ عِزًّا وَيَحْطِي بِالسَّرِّ وَالْأَمَانِي
 (في الخبر) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوَاطِلَ يَسُوقُ
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وفي الخبر أيضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ
 الْخَلْقَ لِيَرْجُوهُ عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْجُوهُ عَلَيْهِمْ
 (الكشكول لبها . الدين العاملي)

عجة لخالق

كُلُّ فِعْلٍ يُقَرِّبُ صَاحِبَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى هَوَاهُ . وَلَا يَحْصُلُ الْقُرْبُ
إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَشْرَكَ شَرَكًا خَفِيًّا لَمَلَأَ حُبَّهُ بِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (مقاشاني)
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النَّسَاكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَحْمَدُ اللَّهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَأَعْصَيْتَهُ . ثُمَّ أُنْشَدَ
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظَاهِرُ حُبَّهُ هَذَا أَمْرِي فِي أَعْمَالٍ بَدِيعٍ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَذَكَّرُكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعٌ

(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عِزُّ الدِّينِ الْمُلَاسِي فِي الْإِيَّامِ بِحُبِّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ :

فَيُجِجُ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً

وَيَنْظُرُ عَيْنَاهُ لِمَنْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ

أَتَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي

سِوَاهُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يُشَقُّ إِلَّا هُوَ

فَإِنْ كَانَ مِنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا

فَكُنْ وَاحِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٧ من كلام ابن زهرة الأندلسي : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ . وَتُسَلَّ مَا عِلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْقُتُورِ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْإِنْسِ بِغَيْرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعُجْبُ
 مِنْ جَبِي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ قَصِيرٌ . وَلَكِنْ الْعُجْبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ
 مَلِكٌ قَدِيرٌ
 (لبهاء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّوَاهِي
 قَالَ تَحْمُودُ الْوَرَّاقُ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
 أَزِيدُكَ تَقْصِيرًا تَزِيدُنِي تَفَضُّلاً كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ التَّفَضُّلاً
 وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
 فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرِ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ فَمُذَرِّي إِقْرَارِي بَأَن لَيْسَ لِي عُذْرٌ
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّرَيْمِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنْ الْخَوَاجِ حَاجَةً فَادْعُ إِلَاهَهُ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
 إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأَنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ يَدُ إِلَاهِهُ يُعَلِّبُ الْأَحْوَالَ
 فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَلَابِهِمْ لَهْجًا تَضْنِضُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ

وَمَا أوردَهُ الْأَسْبَهَانِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّيِّدِي قَوْلَهُ :
لَا تَخْضَمَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَعْمٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وَتَأْمَلُهُ مِنْ الْأَخْلَاقِ مُسْكِينِ ابْنِ مُسْكِينِ
(الافغاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لَمَّا حَضَرَ بِشَرِّ بْنِ الْمَنْصُورِ الْمَوْتُ فَرِحَ فَقِيلَ لَهُ : أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ
فَقَالَ : أَتَجْمَلُونَ قُدُومِي عَلَى خَالِقِ أَرْجُوهُ كَمَا مَيَّ مَعَ خَلْقٍ أَخَافُهُ
قَالَ الشَّيْخُ شِهَابٌ :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَمًّا مِنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَا
وَكَفَى وَائْتِمَا بِاللَّهِ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفَرُّ بِالَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ تَفَضُّلاً
وَاللَّهُ الشَّافِعِي حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي تَحَوُّ عَفْوِكَ مُسَلِّماً
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَأْتُهُ بِعَفْوِكَ رَيْتُكَ كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَ
قِيلَ لِأَعْرَابِي وَقَدْ مَرَضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فَإِلَى
أَنْ يَذْهَبَ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي
إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عَمَلِ الْخَائِفِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَمَّ بِكَ النِّعَمِ .
 طَمَعًا فِيمَا وَعَدْتَ وَخَوْفًا بِمَا أُوعِدْتُ . اَللّهُمَّ اَعِزَّنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ
 وَأَجِرْنِي مِنْ نِقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ
 إِلَيْكَ بَلْ أَوْسَلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

الغفر من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
 فَإِنِّي جَبِلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِمَقُولِكَ إِنَّ غَفَوْتَ وَحَسُنَ ظَنِّي
 فَكُنْ مِنْ ذَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنَا مِثْلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
 (دُعَاءُ) اَللّهُمَّ إِنْ مَنَعْتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحِمْتَكَ أَوْسَعُ
 مِنْ ذَنْبِي . اَللّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَلْبِغَ رَحِمَتَكَ فَرَحِمَتِكَ أَهْلُ
 أَنْ تَبْلَغَنِي لِأَنَّهَا وَسِمَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخَرُ) . اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاتِّمَاطِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
 الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
 لَفُتِحَ بِالرَّحْمَةِ انْتَفَحَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَاقِرِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ
 لَفُتِحَ أَنْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَسَّرَتْ . وَإِذَا
 دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَذِبِ
 الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ .

وَأَعَزَّ أَوُجُوهَ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ أَوُجُوهُ . وَخَصَمَتَ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَمَتَ
لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَجَلَّتْ لَهُ الْأَلْسُوبُ . مِنْ خَفَاتِكَ . وَيَقُوتُكَ إِلَهِي
تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَتَمْسِكُكَ إِلَهِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ
الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا
الْأَنْجَابَ . وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلُمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .
وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَلَقْتَ
بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ
نُورًا . وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَرُجُومًا وَمَصَابِغَ وَزِينَةً
وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .
وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَامًا وَمَسَابِغَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ
تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .
وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَتَخَرَّجْتَ بِهَا سُلْطَانَ
الَّيْلِ وَسُلْطَانَ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدَ السِّنِينَ وَالْجِسَابِ . وَجَعَلْتَ
رُؤْيَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا

(لِهَا الدِّين)

اغراء بإيثار الدين

١٣ قَالَ لَمَّا نُنْزِلُ بِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَرِضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ أَسْطَقْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَتَوَى إِلَهَهُ وَعَدَّتَكَ

أَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْأَعْمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتُمْ فَبِرحمةِ اللَّهِ وَإِنْ
هَلَكَتُمْ فَبِذُنُوبِكُمْ (لابن عبد ربه)

أَرَى رَجُلًا يَأْذَنُ الَّذِينَ قَدْ قَتَلُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالدُّنْيَا

فَأَسْتَعْنِ بِالَّذِينَ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا م

أَسْتَعْنِ الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنْ الَّذِينَ

مِنَ الدُّيُونِ الْمُنُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

أَبْنِي إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَعْثَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ
فَطَلَنُ كُلِّ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْرُ
قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهَيَّأَا

هُوَ الْبَابُ مَنْ يَفْرَعُ عَلَى الصَّدَقِ بَابَهُ

يَجِدُهُ رَوْوَقًا بِالْعَبَادِ رَحِيمَا

(لهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو النَّيِّبِ فِي تَيْبِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَاقَبَهُ

يَتَيْبُهُ أَهْلُ النَّيِّبِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَأْهَوَا

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لَيْسَ بِهِنَّ فَإِنَّ عِزَّ الرُّءُوفِ تَقْوَاهُ

ذكر فروع شجرة الإيمان في الأعمال

١٤ الْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَحَبُّ الْحَرَامِ وَأَدَاءُ
الْقَرَائِضِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى بِشَلِّ الصَّوْمِ
وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَقَّةِ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرِّعْيَةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي
ذَلِكَ أَنْ تَمَسَّ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَلْقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرٍ
وَالْإِزْدِجَارِ بِزَجْرِهِ مَا تَخْتَارُ أَنْ يَتَّعِدَهُ عَبْدُكَ فِي حَقِّكَ . وَأَنْ تَمَسَّ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُرِيدُ أَنْ يَمَسَّ مَعَكَ مِنْ مِوَالِكَ إِذَا كَانَ
غَيْرَكَ السُّلْطَانُ وَكُنْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَلْقِ تَعَالَى فَإِنَّ غَفْوَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّ غَفُورَ رَحِيمٍ . أَمَّا مَا يَتَلَقَّى بِظُلْمِ
الْخَلْقِ فَإِنَّهُ لَا يَجَاوِزُ بِهِ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ
عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا مَلَكَ عَمِلَ بِالْعَدْلِ
فِي رَعِيَّتِهِ (لَمْ يَلِ)

قَالَ الْمَعْرِيُّ :

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ بِمِقْدَارِهِ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
لَوْ لَا تَجَاوِيَاهُ وَأَخْلَافُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
وَتَجِدُهُ أَفْعَالَهُ لَا الَّذِي مِنْ قَلْبِهِ كَانَ وَلَا تَعْدِيهِ

١٥ كَانَ نَدُّ الرِّقَاشِيِّ يَقُولُ : يَا يُرِيدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَلِّي
لَكَ أَوْ يَتَرَضَّى لَكَ رَبِّكَ إِذَا مَتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزِرْ وَابَصُرْتَ حَاصِدًا
نَدِمْتَ عَلَى التَّوْبِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ
يَا يَسْبُ لِحُضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا طَلَعُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآخِرَةَ
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطِنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنًا
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا
الْعِيدُ لِمَنْ آمَنَ الْوَعْدَ. سُلِّ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عَيْدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ
لَا تَمْنَعِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَأْتِي فَذَلِكَ عِيدُنَا. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ
الْمَلَأْسُ الْفَاخِرَةَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ آمَنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ
لِمَنْ لَيْسَ الرِّقِيقَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)

١٦ قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ:

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْكَ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسْرِ
وَقَالَ الْآخَرُ:

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثُ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدِمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُنْجِيكَ عَنْكَ وَمَا خَلَفْتَ مَوْرُوثُ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنْ وَلَا تُسَى إِنَّ سَكُنْتَ لَا تُحْسِنُ
وَأَضْفُفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْمَسَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ . فَإِنْ لَكُمْ مَا أَنْصَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا مَنْ يَتَغَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي ثَمَلَةٍ فَأَتَوْهُ بِهِ . قَالَ لَهُ : هَلَمْ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ . قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَكْرَمُهُ . قَالَ : فَأَطْعِرْ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا . قَالَ : أَوْ يَشْمَنُ لِي الْأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا طَيِّبُهُ خَبَازُكَ وَلَا طَبَّاحُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْغَالِيَةُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ

(لابن عبد ربه)

الصلوة

١٨ إِنْ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ الْعَيْنِ وَرَأْسُ الْفُرَبَاتِ وَغُرَّةُ الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ الصَّلَاةَ تَمَسَّكَنْ وَتَوَاضَعْ وَتَضَرَّعْ وَتَأَوَّاهُ وَتَتَذَكَّرْ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجَّانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ أَتَمَّلَ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ قَوَّاضٍ لِعَظْمِي وَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لَوَجْهِهِ (احياء علوم الدين للقرابي)

تَقَعْدَ هِشَامَ بِنُضَرَ وَلَدِهِ لَمْ يَحْضُرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ
الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةٌ دَائِبَتِي . قَالَ : أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَنَمِعَهُ الدَّابَّةُ
سَنَةً (لأبي الهرج)

خَيْرَ الَّذِي رَزَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادَا صَالِحًا وَمَأْتَا
إِنْ كَانَ نَجْحُدهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَصْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِتَوَعُّدِكَ لِيُغْلِي عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا
١٩ (يَبَانُ اخْتِلَافُ الْخَلْقِ فِي لَذَائِهِمْ) . أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
حَرَكَتِهِ وَتَمْيِيزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيزَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ
ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي سَارَ الْأَشْيَاءَ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتِلْذَاذُ
اللَّهُوِ وَلِبْسِ أَشْيَابِ الْمُلُونَةِ وَرُكُوبِ الدَّوَابِّ الْقَارِهَةِ فَيَسْتَقِفُّ مَعَهُ
اللَّبَّ بَلْ يَسْتَحِفُّهُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الرِّيزَةِ وَالْمَنْزِلِ
وَالْخِدْمِ فَيَحْتَمِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ
وَالرِّئَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَوْلَادِ
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ : إِنَّمَا حَيَاةُ
الدُّنْيَا لَبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعِلْمِ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَلُّبِ مِنْهُ وَالْحُبِّ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُطَاقِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِجِ
أَرْوَحِ بِيْتَلَجَائِهِ فَيَسْتَقِفُّ مَعَهَا جَمِيعَ اللذاتِ السَّابِقَةِ وَيَتَعَبُّ مِنَ
الْمُنْهَمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ
بِاللَّبِّ بِالْجُوزِ مِثْلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبِّ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَاتَّعَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ

لَذَاتِ الْجَنَّةِ

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ

وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (لبهاء الدين)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْحِمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ الْخُلُودُ

أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ فَيُضَا فَتَحْنُ عَطَاشُ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

أَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الزُّهْدِ

حدِّ الزُّهْدِ

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشْمِيتُ اللَّهِ وَلَا

قَشْفَ الْهَيْبَةِ . وَلَكِنَّهُ صَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يَتَلَبَّ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .

وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَائِلٍ : مَنْ أَرْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي

بِشَيْءٍ مِنْ كُنَاتِ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَرْهَدُ النَّاسِ فِي

الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمَقْصُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ

(لابن عبدويه)

ذقة الدنيا

٢١ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أَزْدَادَ صَاحِبُهُ شَرِبًا أَزْدَادَ عَطْشًا . وَكَأَنَّكَ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ أَلْسَمُ فَلِذَا تَرَى بَنِي حَلَاوَةٍ عَاجِلُهُ وَفِي أَسْفَلِهِ أَلْوَتْ الدُّعَافُ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَلِمْ إِلَيَّ تَفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرْحُ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَلِمْ إِلَيَّ فُلَيْلًا وَيَذْهَبُ وَشَيْكََا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الطَّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدُودَةُ الْإِبْرِيْسِمِ الَّتِي لَا تَزْدَادُ الْإِبْرِيْسِمَ عَلَى نَفْسِهَا لَهَا إِلَّا أَزْدَادَتْ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودُ كَدُودِ الْقَرِّ يُلْسُجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ عَمَّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاجِيَةٌ

اللاعب والمسافر

٢٢ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنِيهَ : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا يَفْتَرُ . فَأَلْتَمَسَتْ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَأَحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَرْغَبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ إِلَيْكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَا بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَمُرُّ وَلَا يَرُوي . وَبِضَرٍّ وَلَا يَقَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخَلْبِ يَمُرُّ وَلَا يَقَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَمُرُّ وَلَا يَقَعُ . وَبِظِلِّ الْأَعْنَامِ يَمُرُّ وَيَخْتَلُّ .

وَيَزْهَرُ الرَّيِّحُ يَنْضَرُ ثُمَّ يَصْفَرُ قَتْرَاهُ هَشِيمًا . وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ يَرَى
السُّرُودَ فِي مَنَابِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ . وَبِالسَّلِ
الْمُسُوبِ بِاللَّثَمِ الزَّعَافِ يَنْزُ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِثْمَانِ مِثْلُ الدُّنْيَا كَقَتْلِ الْحَيَّةِ
لَمِنْ لَسِّهَا وَيَقْتُلُ شُحْمًا . فَأَعْرِضْ عَنْهَا وَعَمَّا يُجْحِبُ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ
مِنْهَا . وَدَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِأَنَّ تَقِيَّتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ أَسْرًا مَا تَكُونُ فِيهَا
أَحْذَرِ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا . فَإِنْ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصٍ
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوبِهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَدَى وَدَارُ الْفُرُورِ وَدَارُ الْفَيْرِ
قَلَوُ يَلْتَهَا بِحَذَائِرِهَا لَتْ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا أَلْوَطَرُ
أَيَّامَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
مِنْ الدِّيَّانِ الْمُسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ قَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسَمِ
فَكُنْ مُوسِرًا شِلْتَ أَوْ مُعْسِرًا قَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهَمِ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَفْسُهُ تَوَقَّعَ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ
٢٥ قَالَ حَكِيمُ لَيْعُضِ أَصْحَابِهِ : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : نَعَمْ .
فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَنْطَلَقَ حَتَّى وَفَّ بِهَ عَلَى مَرْبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَدَمِيِّينَ
مُلَقَاءَ . وَبَقَايَا عِظَامِ نَجْرَةٍ وَخِرْقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّتْ بِنَجَاسَاتٍ . فَقَالَ

هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي رَأَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنْ
الْخَرِصِ وَالْأَجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا. وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ
مَا تَرْجُونَ. وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ أَمْوَالِهِمْ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ.
فَالْيَوْمَ تَمَرَّتْ عِظَاهُمْ وَتَلَأَشَتْ أَجْسَاهُمْ كَمَا تَرَى. وَهَذِهِ الْخَرَقُ
كَانَتْ أَوَابُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَيُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجَمُّلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ
وَالْتَّجَمُّلِ وَاللَّيْلِ. فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَتْهَا الرِّيحُ فِي التَّجَسَّاتِ. وَهَذِهِ
عِظَامُ دَوَائِبِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا. وَهَذِهِ
التَّجَسَّاتُ كَانَتْ أَطْلَعَتَهُمُ اللَّذِيذَةُ الَّتِي كَانُوا يَجْتَالُونَ فِي تَحْصِيئِهَا لَا
يَقْرِبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَفْسِهَا. هَذِهِ جَمَلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تَشَاهِدُ وَتَرَى.
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكْ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبُكَاءِ. (قَالَ) فَبَكَى
جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَاللهُ الْحَرِيرِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّمَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَعْدَادِ
دَارُ مَتَى مَا أَصْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ عِدَاتِهَا مِنْ دَارِ
عَارَتِهَا لَا تَقْضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَالِ الْأَخْطَارِ
فَقُطِعَ عِلَاقُ حُبِّهَا وَطِلَافُهَا تَلَقَّى الْمُدَى وَرَقَاةُ الْأَسْرَارِ
٢٦ مِثْلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتَهَاهُمُ وَاهْتِمَاهُمُ بِأَحْوَالِهَا وَنِسَانِ الْآخِرَةِ
وَإِهْمَالِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَمَدُّوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ
قَضَاءِ الْحَاجَةِ. فَتَزَلُّوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَتَذَكَّرُهُمْ لَا تُطِيلُوا الْمَكْثَ

ثَلَا يَمُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَبِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الزَّكَبَ سَارَ .
فَمَضُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْخَبْرَةِ وَانْتَشَرُوا فِي تَوَاجِيهَا قَالَتْ فَلَا مِنْهُمْ لَمْ يَكُنُوا
وَعَادُوا إِلَى الزَّكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَاكِنَ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِنِهِ
وَأَوْقَفَهَا . وَأَطْلَبَ مَوَاضِعَهُ وَأَرْقَبَهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَابِ تِلْكَ
الْخَبْرَةِ . وَوَقَفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهْرِيهَا وَأَنْجَارِيهَا . وَرَوْضِيهَا وَأَنْجَارِيهَا .
وَيَسْمَعُونَ تَرَنُّمَ أَطْيَارِهَا . وَيَسْمَعُونَ مِنْ حَصْبَتِهَا الْمَلُونَةَ وَأَنْجَارِيهَا . فَلَمَّا
عَادُوا إِلَى الزَّكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأًوًا مُسَمًّى . فَهَمَدُوا فِي
أَضْيَقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَفُوا مَعَ عَجَابِ تِلْكَ الْخَبْرَةِ
فَصَبَرُوا . وَفِي الرُّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الزَّكَبُ فَبَعْدُوا عَنْهُ
وَأَنْعَطُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ تَخَلَّفُوا . إِذْ لَمْ يُصْبِحُوا إِلَى الْإِنْتَادِي وَلَمْ يَسْمَعُوا .
فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .
فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ
الْمَالِكُونَ هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَّمُوا كُلِّيَّتَهُمْ إِلَى
الدُّنْيَا وَزَكَّنُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ
الْمُتَوَسِّطُونَ هُمُ الْمُصَادِقُونَ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُنُوا
يَدُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِغَنَاهُ وَنِعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ قَهْرِهِ
وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ تَطَلَّتْ أَوْرَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاحُهُمْ وَأَصَادُهُمْ

(للغزالي)

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ بِحُجْرَةٍ

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجَدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا
جَمَعَ وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَنْفِرِ اللَّهُ لَهُ
قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

أَيَّامُنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَقْنَى أَلْمُرِّ فِي قَبِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَمَّ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
(للطرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا مَنَزَلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَى
صُورَةِ مُسَافِرٍ . قَاوُلُ نَازِلِهِ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ لَحْدُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا
وَطْنُهُ وَقَرَارُهُ وَمَكْنَهُ وَاسْتِرَاذُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَنْقُضِي مِنْ عُمرِ
الْإِنْسَانِ كَالْمَرْحَلَةِ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَاسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي
سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكَّرَنِيَّةٌ تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَّرَفَرَحٌ
يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكُحُطْوَةٌ يَخْطُوهَا . وَيَقْدِرُ كُلُّ نَفْسٍ أَنْ يَنْقُضَ
يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَطْرَةٌ مِنْ عِبَرِ الْقَطْرَةِ وَاشْتَقَلَّ
بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانُهُ . وَأَنْبَسِي الْمَنَزَلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ .
وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْمَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَغِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا
بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَا دُونَ . وَبِكَيْفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَهَمًّا جَمَعَهُ مِنْهَا
فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ مُتَمَاقِلًا . وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

ذَخَائِرِهِ قَانِيَةً رَمَادًا وَرَبَا لَا فِضَّةَ وَذَهَابًا . وَلَوْ جَمَعَ هَهُمَا جَمْعَ قَانَمٍ
 يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا يَبْرُدُهُ . وَجَمِيعُ مَا يُخْلِفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَيَصِيبُ عَلَيْهِ رُغْمُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَلَالُهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ
 كَانَ قَدْ جَمَعَ الْمَالُ مِنْ حَلَالٍ طُلِبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ
 الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ
 وَأَكْثَرُهَا مَنْقُصٌ بِالْتَمَبِ . وَمَشُوبٌ بِالْتَصَبِ . وَبَسِيفٌ تَنْوَتْ رَاحَةُ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةُ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا
 نِهَاطَةٌ لَهُ . فَسَهِّلْ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ لِنَيْلِ
 رَاحَةِ دَائِمَةٍ . وَلَا أَنْقِضَاهُ . وَالدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا
 نِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَاطَةَ لَهَا وَلَا يَذْرُكُ أَلْوَهُمْ طَوْلَهَا (لِلنَّزَالِي)
 ٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بَنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ
 وَأَتَّفَقَ فِي بَنَائِهِ يُبَوِّتُ أَمْوَالَهُ فَجَاءَ عَلَى اكْتِمَالِ بُنْيَانِهِ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَانَتْهَا بِحِيرَةٌ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا
 قُبَّةً وَسَبَقَ أَلَمَاءُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَذْيِيرِ
 قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ أَلَمَاءٌ يَقْرَأُونَ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوَالِيهَا مُحِيطًا
 بِهَا مُتَصِلًا بِنَفْسِهِ بِيَعُضٍ . فَكَانَتْ الْقُبَّةُ فِي غِلَاظَةِ مَاءٍ سَكْبًا لَا
 يَفْتَرُّ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرَوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا
 يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَيَّاتَ :

أَتَبْنِي بِسَاءِ الْخَالِدِينَ وَإِنَّمَا مُعَامَلُكَ فِيهَا لَوْ عَمَلْتَ قَلِيلٌ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّكَ الْأَرَاكِ كَمَا يَهُ لِمَنْ كَانَ يَوْمَهُ يَمْتَضِيهِ رَجِيلٌ
فَلَمْ يَلَيْتَ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطروشى)
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نَحْيِي كَمَا مَضَتْ أَلْمَاءُ بَلْ قَبْلَنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي
تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفلاكِهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلُّ يَوْمٍ نَاعٍ
وَرَحَارِفُ الدُّنْيَا يَجُوزُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة لبي الدرداء في أهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ أَسْمِعُوا قَوْلَ أَخٍ
لَكُمْ نَاصِحٍ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .
وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تُذَرِّكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا
قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ
غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ يَوْمًا . وَمَسَا كُنْهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَاهِظُ قَالَ : وَجِدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ . لَزَهَدْتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .
وَلَزَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَيْلِكَ .
وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدْمُكَ . وَقَدْ رَلْتَ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ
وَحَسَمَكَ . وَتَبَرَأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ . فَلَا أَنْتَ
فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطروشي)

قَالَ فخر الدين البكري:

نَهَايَةُ إِفْدَامِ الْمُفُولِ عَمَالٌ وَأَكْثَرُ سَفِيِّ الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ
وَأَدْوَاهُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَامِلُ دُنْيَانَا أَدَى وَوَبَالٌ
وَلَمْ نَسْتَعِذْ عَنْ بَحْثِنَا طُولَ غَمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قَيْلَ وَقَالُوا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَإِنَّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَالِيلٌ
وَإِنَّ اقْتِمَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلٌ
وَقَالَ أَيْضًا:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْخِي فَقَدْ أَقْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُجِيبُ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي ضَبَّةَ:

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةً

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ

أَخْلَائِي لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ

عَبَّتْ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعَبُ

(الطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ. وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ. يُقَالُ كَانَ عَلَى قَبْرِ

يُغُوبُ بَنُو لَيْثٍ مَكْتُوبٌ. هَذِهِ الْأَنَاتُ عَلِمَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ كَانَهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرِبَةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْمَوْتِ الْمَهُولِ بِسَكْرَةٍ فَلَمْ تُعْنِي مِنْهُ الْوَفُ قَوَارِسِ
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ أَمِطْ وَأَعْتِزْ بِنَا وَلَا تَكْ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِأَنْسِ
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بَنُو الدُّنْيَا يَجْهَلُ عَظُمُوهَا فَجَلَّتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يَهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا هَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى الْعَمِيرَةِ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِينَ عَامًا فَتَنَصَّفُ الْمُرَّ تَعَفُّهُ الْيَلَابِي
وَتَنَصَّفُ النِّصْفَ يَذْهَبُ لَيْسَ يَذْهَبُ لِنَفْسِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ
وَتِلْكَ النِّصْفِ آمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَايِدِ وَالْمِيَالِ
وَبَاقِي الْمُرِّ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهُمْ بِأَرْحَامِ الْوَيْسَالِ
فَحُبُّ الرَّدِّ طَوْلُ الْمُرِّ جَهْلٌ وَرَقْمُهُ عَلَى هَذَا الْكِلَالِ
٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خَدِعَ مَنْ قَبْلَكَ. فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ
فِيهِ مِنَ النَّيِّمِ إِنَّمَا صَادَ إِلَيْكَ يَمُوتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَادَ إِلَيْكَ. فَلَوْ بَقِيَ الدُّنْيَا لِلْعَالِمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ. وَلَوْ

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَتَقَبَّلِ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلَّمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَقْلَادَ
كَيْدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِمَوْتِ مَا كَانَ بَنِي لَكَ أَنْ تَتَهَنَّأَ بِمَيْتِهِ .
لَا تَحْزَنْ فِيمَا يَزُولُ وَلَا غِنَى فِيمَا يَبْقَى

٢٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مُكَبًّا عَلَيْهِ لَا
يَقْبُضُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مُلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَاتَ هُوَ وَمِسْكِينٌ قَدِ فُتِنَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا . ثُمَّ
نَسَفَ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ
لِلْمَلِكِ مِنَ الْمُسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

وَحَاكَ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعِيرٍ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ
قَالَ التِّبَّائِيُّ :

وَإِنَّا لَهِيَ الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظُنُّ وَقُوقًا وَالزَّمَانَ بِأَيَّاجِرِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَخْذَعَنَّكَ بَعْدَ طَوْلِ تَجَارِبِ دُنْيَا تَنْزُرُ بَوَاصِلَهَا وَسَتَقَطُّ

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ يَمْنَعُهَا لَا يُجْدَعُ
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ نِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ
 وَنَظَرَ فِي مِرْآةٍ فَأَعْجَبَهُ بِنَفْسِهِ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرِينَ . فَقَالَتْ :

أَنْتِ نَعِمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأَ لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ قَانَ
 فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ .
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْفَسُ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ حَوْلِهِ .
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَذُرْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةَ الْآخَرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ
 أَنشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْآيَاتَ :

يَا اللَّهُ رَبِّكَ كَمْ قَصْرِ مَرَرْتَ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِالذَّاتِ وَالطَّرَبِ
 طَارَتْ غُفَابُ الْمَنَآيَا فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 إِنَّمَلَ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَاةٍ فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
 وَأَنشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّاغِبُ الْإِنْيَاءُ رُؤِيدَا لَنْ تَذُودَ الْمُنُونُ عَنْكَ الْمُبَاني
 إِنَّ هَذَا الْإِنْيَاءَ يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تُطَوِّي . وَالْأَعْمَارَ
 تَفْنَى . وَالْأَبْدَانُ فِي الْآثَرِ تَبْلَى . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكُضَانِ تَرَاضًا
 الْبَرِيدُ . يُعْرِيانُ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (للطروش)

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ: وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمُرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَلُوءَةِ
 آفَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْتٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَمَلَّقَ بَعْضُ نِجَافٍ
 نَابِتِينَ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ. وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فَمَدَّهَا فَتَنَظَرَ فَإِذَا
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَظْلَمْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ جُحُورِهِنَّ. وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ
 فَإِذَا ثُعْبَانٌ قَاغِرٌ قَاهُ نَحْوُهُ. فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْفُضْنِ الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ فَإِذَا
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدُ يَفْرِضَانِ الْفُضْنَ دَابَّيْنِ لَا يَفْتَرَانِ.
 فَبَيْنَمَا هُوَ مَهْمٌ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحِيلَةِ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبِهِ مِنْهُ
 جُرٌّ مُخِلٌ قَدْ وَضَعَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ قُطَاعَمٍ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ.
 فَشَمَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَسَّاسِ النُّجَاةِ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَذَرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَابَّانِ فِي
 قَرْصِ الْفُضْنِ الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهْوَاتِ التَّيْنِ.
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ. قَالَ الْحَكِيمُ: فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَلُوءَةَ
 آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْرِ. وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعِ بِالْأَخْلَاطِ
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُرَّتَيْنِ وَالْبَلَقَمِ وَالْأَلَمِ.
 وَشَبَّهْتُ الْفُضْنَ الَّذِي تَمَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ. وَشَبَّهْتُ الْجُرْدَيْنِ الْأَبْيَضَ
 وَالْأَسْوَدَ اللَّذَيْنِ يَفْرِضَانِ الْفُضْنَ دَابَّيْنِ لَا يَفْرِضَانِ بِالْقَيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَدَوْرَانِهِمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ. وَشَبَّهْتُ الثُّعْبَانَ الْقَاغِرَ قَاهُ
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ. وَشَبَّهْتُ السَّلَّةَ الَّتِي تَطْلَعُهَا بِالَّذِي يَرَى
 الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَلْبَسُ فَيُلْهِيه ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَيْهِ)

٣٦ جَاذَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةِ أَبِي الْمَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِتَابِيُّ
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَنَسْبِ يُمْلِكُ سُورَ الْمَجْدِ
مَا أَفْخَرُ إِلَّا فِي الثَّقَى وَالزَّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ
(للأصماني)

٣٧ قَالَ غَايِمُ الْوَرَّاقِ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَقَاتِهِ يَوْمَ
فَقَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأْحُ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبُ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَمَضَوْا
لَيْسَ تَنْصِي مِنْ حَظَّةٍ لِي إِلَّا نَقَصَتْ بِي بِرَّهَا بِي جُزْوَا
ذَهَبَتْ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ يَضَوْا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتَنَّ لَمْبًا وَلَهْوًا
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَغْفِرْنَا وَعَفَوْنَا
(للشراشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحَيْرَةَ قِيلَ لَهُ : هُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحَرْقَةُ بِنْتُ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ
مَقَابِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى يَمِينِهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَجَاءَتْ
كَالْشَّنِّ الْبَالِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْبَصْرِ قَبْلَكَ . يُجِوُّ

إِلَيْنَا خَرَجَهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلُهُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِأَصَانِحِ الدَّهْرِ
فَشَنَّتْ مَلَأَنَا . وَالْدَّهْرُ ذُو نَوَازِبَ وَصُرُوفٍ . فَلَوْ رَأَيْنَا فِي أَيَّامِنَا
لَا زَعَدَتْ قَرَانُكَ قَرَامِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمُ مَا تَتَعَمَّقُ بِهِ .
قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ رُوقَةٌ لَيْسَ تُصَفُّ
قَتَبًا لِلدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقْلُبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَهْرَفُ
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ يُنْسَى بِخَيْرٍ إِلَّا وَالْدَّهْرُ يُعْقِبُهُمْ
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْوَرِيقَيْنِ . فَكَرَّمَهَا سَعْدٌ وَأَمَرَ بِرَدِّهَا
(الطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَعَانِدُنِي دَهْرِي كَأَنِّي عَدُوهُ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْكَيْبَةِ يَلْقَانِي
وَأِنْ رَمَتْ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ وَإِنْ يَصِفُّ لِي يَوْمًا تَكْدَرُ فِي الثَّانِي
٣٩ قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ :

يَا دَهْرُ وَنَحْمَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ قَجَمَاتِي شَنَّتْ أَيَّامَ دَهْرِي بِالْمَصِيبَاتِ
مَلَأْتَ الْحَظَّ عَنِّي كُلَّهَا مَرُنَا فَأَنْزِلْ لِي وَاحِبًا وَلِذَاتِي
حَمْدًا لِرَبِّي وَدَمًا لِلزَّمَانِ فَمَا أَقَلَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَذَاتِي
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَطَلٍّ سَحَابَةٍ أَظْلَمَتْكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنَكَ أَصْحَابَتْ

فَلَا تَكُ قَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ جَرَعَانَا بِهَا حِينَ وَلَّيْتَ وَقَالَ آخَرُ:

عَرِبْتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ عُصْنًا كَمَا يَرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا نَفَعَ الْبُكَاءُ وَلَا التَّحِيْبُ
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْرِجَهُ بِمَا فَعَلَ الشَّيْبُ
وَأَنْشَدَ آخَرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُظْمَرُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَبَّيْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَتَبُوا
٤. قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحِمْيَرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَا عَيْشُ أَمْرِي فِي صَبِيحِهَا جَرَعَتْهُ مُمَسِيًا كَأْسُ الرَّدَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْتُمْ الْعَالَمُ عَيْشًا قِيلَ ذَا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَدْرَجَانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلَ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى مَصَابِ الدُّنْيَا وَأَقَاتِهَا
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا إِلَّا الَّتِي تُطْرِبُ أَصَوَاتِهَا
كَتَبَ الْحِمْيَرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقِلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ فَمِنْ مَنَزِلٍ رَجَبٌ إِلَى مَنَزِلٍ ضَنْكٍ
وَقَدْ هَذَبْتَ الثَّابِتَاتُ وَإِنَّمَا صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ قَبْلَكَ بِالسَّابِكِ
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أَسْوَهُ لِيْنِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكَ
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ رَهَةً قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ:

هَاتَتْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا الْقِيَامَا
فَهُمْ فِيهَا يَمِيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكِرَامَا

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٢١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ بِيَا بِلَى أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ فَصْرَانِي قَدْ
بَلَغَ فِي الْفَخْرِ مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا. وَاعْتَرَلَ الْحَاقُّ وَلَزِمَ قُلُوبَ الْجِبَالِ
وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى النَّايَةِ الْقُصْوَى. قُورِدَ عَلَى الْمُسْتَمِينَ بْنِ
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأُمَرَاءِ فَكَرَّمَهُ ابْنُ هُودٍ. ثُمَّ أَخَذَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَرْضُ
عَلَيْهِ ذَخَارَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
وَأَحْمَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَتَفَانِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ. فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا
انْقَضَى قَالَ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي. قَالَ: رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ
تُعَوِّزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَّرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ أَنْظَامُ مُلْكِكَ. وَإِنْ لَمْ
تُعَدِّرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شَيْءٌ لَا شَيْءَ. قَالَ: وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ. قَالَ:
تَعْمُدُ قَصَصُ عِظَاءٍ عَظِيمًا حَيِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَةً قَدَرِ الْبَلَدِ. ثُمَّ
تُزَكِّيهِ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكُ الْمَوْتِ مَدْخَلًا إِلَيْكَ. فَقَالَ الْمُسْتَمِينُ:
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَمُدُّهُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا. فَقَالَ الْبَلْعُ: يَا هَذَا اقْتَفِ
بِأَمْرِ تَتَرَكُّ غَدًا. وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَحِرُ بِمَا فَنَى كَمَنْ يَفْتَحِرُ بِمَا يَرَاهُ فِي
النُّومِ.

(سراج الملوك للطروش)

٤٢ قَالَ الْمُنْتَبِي:

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ قَا بَالِنَا نَمَافُ مَا لَا بَدَ مِنْ شُرَيْهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيْتَةً جَالِيَنُوسَ فِي طَبِهِ

قَالَ أَبُو الْمَكَاهِيَةِ:

وَأَرَى الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَانِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَمُّ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَلِذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَتَدَكَّرَ الْأَجِبَةَ فِي الْقُبُورِ:

صَمْتُ لَنَا أَوَامِنَا الْأَرَامَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَلْمِشَرَ كَانَ مَنَامَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَعَجُّبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِدِينَ أَكْفَهُمْ قَدْ عَانُوا الْحَسَنَاتِ وَالْأَنَامَا
لَا يُوقِظُونَ فَيُخَيَّرُونَ يَمَا رَأَوْا لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ قِيَامَا
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ:

قِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَمَا يَ قَدْ حَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرُكُمْ وَالْيَوْمَ أَمْرَانِي الْبَرَى
قُلْ دَبًّا أَلِيفٌ بِكَ وَلَوْ حَمَّ عِظَامَا فِي الثَّرَى

قَالَ أَبُو الْمَكَاهِيَةِ:

تَمَلَّفْتُ بِأَمَالٍ جُلُودَ أَيِّ آمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلْجَأَ أَيِّ إِقْبَالٍ

أَيَا هَذَا تَجْهَرُ لِغِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ
 ٤٣ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخَرَفَ تَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ
 أَبَا الْمَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ هَذِهِ الدُّنْيَا .
 فَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 يُسَعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَاحِ أَوْ الْبُكُورِ
 فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 فَإِذَا الْفُؤُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
 هُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِفَنَا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ
 فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى : بَكَتْ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 لِتُسِيرَهُ فَحَزَنَتْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعْنِي فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا
 مِنْهُ (لِلْفَخْرِيِّ)

٤٤ أَنْشَدَ أَبُو الْمَتَاهِيَةَ :
 الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرَكٌ لَا سُوقَةَ بَيْنِي وَلَا مَلَكَ
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوا
 وَقَالَ أَيْضًا :
 لَا تَأْمَنُ الْمَوْتُ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَرَّتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحُرْسِ

وَعَلَّمَ بَانَ سَهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةً لِكُلِّ مُدْرِعٍ مِنَّا وَمُتَرِّسٍ
وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ :

أَتَمْنَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرٌ وَتَجْهَلُ مَا فِيهَا وَأَنْتَ خَبِيرٌ
وَتُضَيِّعُ نَبِيَهَا كَأَنَّكَ خَالِدٌ وَأَنْتَ غَدَاً عَمَّا بَيَّتَ تَسِيرٌ
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُقَاخِرٍ وَمَثْوَاكَ يَبْتَ فِي الصُّبُورِ صَعِيرٌ
وَدُونَكَ قَاصِعٌ كَلَّمَا أَنْتَ صَانِعٌ فَإِنَّ يُّوتَ الْيَتِيمِ قُبُورٌ
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ فِي مَهَلٍ مَا دَامَ يَنْفَعُكَ التَّفَكُّيرُ وَالنَّظَرُ
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا لِلَّهِ دَرَكٌ مَاذَا تَسْرُ الْحُرُ
فَقِيهِمْ لَكَ يَا مَرْزُوقُ مَوْعِظَةٌ وَفِيهِمْ لَكَ يَا مُقْتَرُ مُعْتَبَرٌ
٤٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَنَوَاهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ آتَى يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي تَجْلِسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَعْشَاهُ
سَارَ الْبَشِيرِي إِلَى رَبِّهِ يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْفَرُّ مَفْضِيحِي وَمَحَلِّي وَمَوْصِي
صَرَعْتِي الْخُوفُ فِي الشُّرْبِ يَا ذُلَّ مَصْرَعِي
أَيُّ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطْلِي

مُتٌ وَخِدي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَيِّ
قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَمَنْ أَصْنَى نَصِيجُ
وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَصِيجُ
نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَا لُ الْمُنَايَا لَا زُجُجُ
٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ
أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَتَقَبَّلُوا مِنْ الْمَمَرَانِ
إِلَى الْخُرَابِ (لبهاء الدين)

بِمَا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :
تُجَاجِكَ أَجْدَاثٌ وَهَنْ سَكُوتُ وَسُكَّانُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتُ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاقَةِ لَمَنْ تَجَمَّعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَالِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا تَرْضَى بِدُنْيَاكَ شَيْئًا لَيْسَ بِسِوَاهُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَمِبٍ وَالْمَوْتُ يُحَوِّكُ يَهْوِي فَاتِّحَا فَاهُ
قَالَ آخَرُ :

تَرَوُّدٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلُ وَإِعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلُ
نَيْمِكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَيْنُكَ فِي الدُّنْيَا حُلَالٌ وَبَاطِلُ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ رَاحِلٍ وَأَنَا عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلُ

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَمَرُنَا بِمَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرَأَيْتَ
يُجَلِّى تَخْلِصَ النُّفُوسَ مِنَ الْأَذَى وَيُدِينِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
دَخَلَ الْعَتَمَى الْمَقَابِرَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيَا وَرَعِيَا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَقُوا أَفْئَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ
يُمِدُّهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ
٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : أَسْلَامٌ عَلَيْكُمْ

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ . وَالْحَالِ الْمَقْبَرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِقَبُوكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا
خَلَقَنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا نَحْشَرُنَا . طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ
وَقَعَّ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَقْفُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . وَيَوْمٌ
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَالْمَقْفُودُ أَمْسَكَ الَّذِي قَاتَكَ مَعَ مَا قَرَّطَ فِيهِ .
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ قَتَرْتَهُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمَمْدُودُ
هُوَ عَذَابُكَ لَا تَذَرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَأَجْمَلُهُ نَصَبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُ نَبْذِكَ
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْتِصَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةُ اهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ

٥٠ جَاءَ فِي الْقَفْحِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ
فِرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ بِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ
أَسْرَارَكُمْ . وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .
فَفِيهَا أُخْبِرْتُمْ وَلَمْ يَرَهَا حُلُوتُمْ (لِهَا الدِّين)

كَمْ مِنْ لَيْلٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى
نَفْسِكَ النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَايْتُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضُ
الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَايَاهَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمُبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَالْأَمْثَالِ قَوْلُ لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَصْدُكَ فِيهِ تَهْدِيبَ
أَخْلَاقِكَ وَكَسْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .
وَلَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ :

سَهْرَ الْعُيُونِ لِقَبْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُ هُنَّ لِقَبْرِ قَدْرِكَ بَاطِلٌ
(لِهَا الْوَلَدُ لِلْفَزَالِي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ دُورُ الرِّمَّةِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَقَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتُ

عَلَّمَا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جَنِينِي إِذَا اخْتَضَرْتُ

وَقَارِجَ الْكَرْبِ زَحْرَجِي عَنْ النَّارِ

فِي الْحَرْفِ

٥١ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْحَافِي عَنِ اللَّهِ . قَالَ : هُمْ الَّذِينَ صَدَّقُوا

اللَّهُ فِي تَخَافَةٍ وَعَبِيدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرَحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بَاكِئَةٌ . وَقَدْ مَوَّعَهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ
وَأَلْمُوتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَلِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَنَّمَ
طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيِ رَبِّنَا مَوْفِقُنَا . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْفَاضِلِينَ
لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَالْكَاهِنَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورُهُمْ
مَأْمُومَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ غَمِيقَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .
صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِيُعْطَى رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجِبًا لِمَنْ خَافَ
الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفُ . وَلِمَنْ رَجَا الثَّوَابَ وَلَمْ يَتِمَّلَ

(لابن عبد ربه)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوُفَاةَ قَالَ : اَللّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي
فَقَصَّرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ . فَإِنْ غَفَوْتَ فَقَدْ
مَنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارِ لَهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَمَا تَرَى أَلْمُوتُ مُحِيطًا بِهَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْآوِلِ
فَيُجْلِي الذَّنْبَ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ
وَأَلْمُوتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَفْلَةٍ مَادَا يَفْعَلُ الْخَازِمِ الْعَاقِلِ
قَالَ ثَعْلَبٌ لِأَبِيهِ : يَا بَنِي أَجْمَلِ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

تُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَأَلَّهَ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مِنْ لَا يَسَاهَا
 ٥٣ حَكِي أَنَّهُ حَالِكٌ بَضْرُ الْمَارِفِينَ تَوْبًا وَتَأْتِقَ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا
 بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بِمُيُوبٍ فِيهِ فَبَكَى . قَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبْكُ قَدْ
 رَضِيتُ بِهِ . قَالَ : مَا بُكَائِي لِذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالَتْ فِي صَنْعَتِهِ
 وَتَأْتَيْتُ فِيهِ جُهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بِمُيُوبٍ كَأَنِّي خَفِيتُ عَلَيَّ . فَلَخَّافُ أَنْ
 يُودَعَ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (لِهَا الدِّين)

٥٤ اِسْمِعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أُخْبِرْتَ
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ يَحِيطُكَ زَائِرًا فَإِنَّا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ لَا تَسْتَغْلِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحٍ مَا عَلِمْتَ أَنَّ ظَنَرَ السُّلْطَانِ سَيَعُ طَبْعَهُ
 مِنَ الْتِيَابِ وَالْبَدَنِ وَالْأَدَارِ وَالْأَشْرَافِ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ فَهَمٌ ذِكْرُ وَالْكَلَامُ الْقَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ
 نَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (إِيهَا الْوَلَدُ الْغَزَالِي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا يَمِينِ
 خَدَعَتِ الدُّنْيَا الْمَاجِلَةَ وَغَرَّتْهُ الْأَمْنِيَّةُ وَأَسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَارْكَبْ إِلَى
 دَارِ سَرِيَّةِ الزَّوَالِ وَشِبْكَ الْإِنْتِمَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
 فِي جَنْبٍ مَا مَضَى إِلَّا كَانَاخَةٍ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةٍ حَالِبٍ فَعَلَامٌ تُرْجُونَ
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكَمَا أَنْتُمْ وَمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَمَا
 تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْآهَةَ لِأَرْوُفِ الثَّمَلَةِ

وَأَعِدُوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .
وَعَلَى مَا خَلَفَ قَادِمٌ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَابْسُؤُوا
فِتَاخَ الْخُفَاةِ . وَاجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَعِيَكُمْ اسْتَقْرَكُمْ . وَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَا حِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يُبْنِي عَنْكُمْ هُنَاكَ
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوهُ . أَوْ حَسَنُ نَوَافِيزٍ مَتَّوهُ . إِنَّا نَقْدِمُونَ عَلَى
مَا قَدَّمْتُمْ . وَنَجَارُونَ عَلَى مَا أَسَأَقْتُمْ . فَلَا تَحْدَعَنَّكُمْ زُخَارِفُ دُنْيَا
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهِ . فَكَانَ قَدْ انْكَشَفَ الْفِتَاخُ وَارْتَفَعَ
الْأَرْتَابُ . وَلَقِيَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَعْرَهُ وَعَرَفَ مَتَوَاهُ وَمُتَقَلَّبَهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَوْ يَا ذُلِّي وَيَا تَحْجَلِي إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مَجْتَهِدًا وَتَفَيْتُ النَّوْمَ عَنْ مُقَلِّي
كُنْتُ بِالْقَصِيرِ مُتَعَرِّفًا خَائِفًا عَنْ خِيَةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَكَلِّي لَا عَلَى عَامِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا آدَمَ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ قَامَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
فَكَيْفَ رَجَوْا عَنْ دُخُولِهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنْ لَذَائِزِ الْمَسْكَنَةِ
وَالْخَطَايَا التَّوَاتُرَةِ (لِبَهِاءِ الدِّينِ)

إِجْعَلِ الْفَسَةَ فِي الرُّوحِ وَالْعَرِيضَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

مَنْزِلَكَ الْغَيْرُ. فَأَهْلُ الْمَقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ.
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ يَلْزِمُ
قَالَ شَاعِرٌ:

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِيًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَهْتَكُونَ سُرُورًا
إِحْرَاصًا عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتًى يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا
هـ رَوَى أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شُرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ. فَلَمَّا أَخَذَ
الْقَدَحَ غُثِيَ عَلَى عَمَلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ. فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ: مَا بَالُكَ
يَا أَبَا سَعِيدٍ. قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ أُمِّيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ: أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ يَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا
عَلَى الْكَافِرِينَ

رَوَى فِي وَصَايَا لُحْمَانَ الْحَكِيمِ لِأَخِيهِ أَنَّهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ
الَّذِيكَ أَكْثَرَ مِنْكَ. يُكَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ. لَقَدْ أَحْسَنَ
مَنْ قَالَ:

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي خَيْلٍ لَيْلٍ حَلَمَةٌ عَلَى قَتْنٍ وَهَذَا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ
وَأَزْعَمُ أَيُّ هَائِمٍ ذُو صَبَابَةٍ لِرَبِّي وَلَا أَبْيَى وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دَفَاءُ

هـ اللَّهُمَّ نِي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامًا. وَمِنَ الْعِصْمَةِ دَوَامًا. وَمِنَ
الرَّحْمَةِ شُمُولًا. وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُصُولًا. وَمِنَ الْبَشَرِ أَرْعَدَةً. وَمِنَ

أَلْقُرْ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَمَّهُ . وَمِنَ الْإِنْفَامِ أَعَمَّهُ . وَمِنَ الْفَضْلِ
 أَعَذَبَهُ . وَمِنَ الْطَفْلِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ
 بِالسَّعَادَةِ آجَالَنا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنا . وَأَقْرِنْ بِالْمَأْفِيَةِ غَدُونَا
 وَأَصَالَنا . وَأَجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّحْ بِجَمَالِ عَفْوِكَ
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمُنْ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا . وَأَجْعَلِ الْقُدُورَ زَادَنَا . وَفِي
 دِينِكَ أَجْتِهَادَنَا . وَطَلِّكَ تَوَكُّلَنَا وَأَعْتِمَادَنَا . تَبَتُّاعًا عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِمَامَةِ .
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ التَّدَلُّعِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّعْنَا ثِقَلَ
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَأَكْفِنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .
 وَأَغْنِنِي رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأَهْلَانَا وَعَشِيرَتَانَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
 الْيَتِيمَانِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

للإمام

٦٠ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْقَلَافِيَّةُ تَأَيُّتَ
 الْأَسْكَندَرِ وَقَدْ أَخْرَجَ لِيُدْفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَهْيَبَ
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنَتْ حَرَكَةُ
 الْمَلِكِ فِي لَدَائِهِ . وَقَدْ حَرَكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزَعًا قَلِيلَهُ . وَهَذَا
 الْمُسَانِدُ أَخَذَهُمَا أَبُو الْعَمَّيَةِ بِرِثَاءِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَكَأَنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالْأَسَى تَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَقْدُ وَالْبِكَاءُ لَا يَنْقُدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لَا يَأْيَاهُ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُجْدَا ضَمَّتْهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْخُلْدُ
بِالْيَاسِ أَسْلُو عَنْكَ لَا يَجْلِدِي هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ مَجْلِدُ
٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْنَفِ يَرَى أَبَتَهُ:

وَلَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِمَدِّكَ وَالْأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرَى وَلَدَهَا:

مَا قَرَحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءُ وَالْكَدِ
لَأَرَأَيْتُكَ قَدْ أَزْرَجْتَ فِي كَهْنِ
يَا لَيْتَ أَمَكُ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ
مُطِيبًا لِلْمَنَامَا آخِرَ الْأَبَدِ
أَيَقُنْتُ بِمَدِّكَ أَيْ غَيْرُ بَاقِيَةٍ
وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ رَأْسٍ عَنْ عَضْدِ
قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرَى أَبَتَهُ:

بُنِيَ لِي لَنْ صُنْتُ جُفُونُ يَمَلِّهَا
لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَقْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينُ
قَالَ الْبُتِّي يَرَى بَعْضَ أَوْلَادِهِ:

أَصَحَّتْ مُجْدِي الدُّمُوعَ رُسُومُ
وَالصَّبْرُ مُجْدِي فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
أَسْفَا عَلَيْكَ فِي الْفَوَادِ كُلُّومُ
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحَكَمَاءُ : لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .
وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السَّكِّ فَخْذُوهَا . وَقَالَ
زِيَادٌ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَتَمَنَّيَنَّكُمْ سَوْءٌ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَتَّقِعُوا بِأَحْسَنِ
مَا تَتَمَنَّوْنَ مِنَّا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ فَصَرْتُ فِي عَمَلِي

يَقْمَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّبَّاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَرْبِدِ : يَا بَنِي دِيَارِ لَا تَحْمُرُوا صَغِيرًا
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بَسَاتُهُ . وَمِنَ الْخُمَارِ صَبْرَهُ .
وَمِنَ الْخَنْزِيرِ جِرْصَهُ . وَمِنَ الْغُرَابِ جِرْزَهُ . وَمِنَ الثَّعْلَبِ رَوَّاقَانَهُ .
وَمِنَ السَّنُورِ ضَرَعَهُ . وَمِنَ الْهَرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنَ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ .
وَمِنَ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ . وَلَمَّا تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَمَرِ سِرَّ اللَّيْلِ . وَمِنَ
النَّحْسِ ظُهُورَ الْيَمِينِ بَمَدِ الْيَمِينِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٦٤ قَالَ كُتُبٌ : اسْتَخِيُوا مِنْ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَعِيُونَ مِنْ
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَخِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخِي مِنْ
نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنَّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :
اسْتَخِي مِنْ اللَّهِ كَمَا تَسْتَخِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

٦٥ قَالَ الْأَخْفَ بْنُ قَيْسٍ: لَا صَدِيقَ لِمُسْلَوْنٍ. وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ.
وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ. وَلَا مَرْوَةَ لِدِينٍ. وَلَا زَعَامَةَ لِيَسِيٍّ. الْخُلُقِ
(مونس الوحيد للثعالي)

٦٦ قِيلَ: تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ تَخْلُصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ. تَجَنَّبْ مِنْ
الْحَسَدِ تَخْلُصَ مِنَ الْخُزْنِ. وَلَا تَجَالِسْ جَلِيسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ
الْمَلَامَةِ. وَلَا تَرْكَبِ الْمَعَاصِيَ وَقَدْ خَلَّصْتَ مِنَ النَّارِ. وَلَا تَجْمَعِ الْمَالَ
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عَذَابَةِ الْخُلُقِ
(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّرَاءِ:

يَقْدِرُ الْكَذْبُ تَكْتَسِبُ الْمَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعَلَى سَهَرَ الْأَلْيَالِي
يَفُوصُ الْبَحْرُ مَنْ طَلَبَ الْأَلْيَالِي وَيَنْحَطِي بِالسِّيَادَةِ وَالنُّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ الْعَلَى مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ أَضَاعَ الْمَرْءُ فِي طَلَبِ الْخُلُقِ
٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ فَوَجَدْتُهُ مَرِيضًا
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً. قُلْتُ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ. فَقَالَ
لِي: قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ. قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ. قَالَ: أَلْقَمَهُمَا. قُلْتُ
لَهُ: قَمْنِ الْمُلُوكِ. قَالَ: الرُّهَادُ. قُلْتُ لَهُ: قَمْنِ الْأَشْرَافِ. قَالَ:
الْأَثْقِيَاءُ. قُلْتُ عَنْ الْقَوَاعِ. قَالَ: مَنْ يَكُتُبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ
أَمْوَالَ النَّاسِ. قُلْتُ: قَمْنِ السُّفَلَةِ. قَالَ: الظُّلْمَةُ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ

رَوَى أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ حَذِيمٍ وَعَظَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا. فَقَالَ

لَهُ عُمَرُ: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ: قَالَ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. مَا هُوَ إِلَّا
أَنْ تَقُولَ قُتْلَاعَ. فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُحَاقَتِكَ (نوادير القلوب)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَلَمَّا احْتَضَرَ ذُو الْأَصْبَعِ دَعَا أَبَاهُ أَسِيدًا. فَقَالَ
لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَمِعَ الْعِشْرَ. وَإِنِّي
مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلَّغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ. فَأَحْفَظْ عَنِّي: أَلَنْ
جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ. وَتَوَاضَعْ لَهُمْ بِرَفْعِكَ. وَأَبْطِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ
بُطْطِئُوكَ. وَلَا تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ. وَأَكْرِمْ صِفَارَهُمْ كَمَا
تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ. وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِفَارُهُمْ. وَأَسْخِ
بِمَالِكَ. وَأَعِزْ جَارَكَ. وَأَعِزْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ. وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ.
وَأَسْرِعِ التَّهَضُّعَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَبْدُوكَ. وَصْنُ وَجْهَكَ
عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُودُكَ (للأصبهاني)

٧٠ سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَمَلِ وَأَيُّهَا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ. فَقَالَ: أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ. وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ. وَحُسْنُ التَّنَبُّهِ. وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ
أَشْيَاءَ: الْإِسْتِبْدَادُ. وَالْتِهَانُ. وَالْهَجْلُ (لابن عبد ربه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقُ مُطَهَّرَةٌ فَالَّذِينَ أَوَّلَمُوا وَالْعَمَلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعَرْفُ سَادِسُهَا
وَالْيُسْرُ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَالْقِنُ عَاشِيهَا

وَالَّذِينَ تَعْلَمُونَ مِنْ غَيْبِي مُخَدِّعِينَ . إِنْ كَانَ مِنْ جِزْيَتِهَا أَوْ مِنْ أَهَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا . وَلَسْتُ أَوْشِدُ إِلَّا جِنَ أُعْصِيهَا
٧٢ قَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا يُدْمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أَسْدَى إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .
وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ السَّمَاءِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالثَّنَاءُ
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغَنَى فِي النَّفْسِ .
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرَفُ
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَالِسِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْفَقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا
يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ
التَّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبُو وَدُعْدُ لِكَاتِبِهِ : أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَتِ أَرْبَعٌ . إِنْ أَلْتَمَسَ
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوْجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .
فَإِذَا حَاطَبْتَ فَأَنْجِجْ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ بِمَا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ بِمَا تَقُولُ (يُرِيدُ
الْكَلَامَ الَّذِي تَقِلُّ حُرُوفُهُ وَتَكْثُرُ مَعَانِيهِ)

٧٤ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلِصُ لَكَ وَدَّةً .
وَيُبْدِلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَرْغِي فِي سَهْمِكَ جُهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نَبِيٍّ يَتَصَبَّرُ
بِكَ عَلَى حُسْنِ نَبِيَّتِهِ . ذُو رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتَمَلَّقُ لَكَ بِلِسَانِهِ .

وَيَتَشَاغَلُ عَنْكَ بِشَانِهِ . وَيُؤْسِمُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَإِيمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنَيْهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حَسَنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا
تَعَلَّمْ حَسَنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَمْرٌ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ
عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فَيَأْخُذَ بِكَ مِنْهُ الرَّجُوعُ
بِالْقَوْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى
قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ (لأبنِ عبد ربه)

٧٦ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّرَرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
صِفُ الدَّوَاءِ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِيحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
وَوَرَاكَ تُصَلِّجُ بِالرِّشَادِ عُقُولَنَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرِّشَادِ عَدِيمٌ
فَأَبَدًا بِنَفْسِكَ وَأَنْهَاهَا عَنْ غِييَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُهْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارُ طَلِيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
٧٧ قَالَ أَرِسْطَا عَلَى لَيْسُ لِإِسْكَندَرِ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَاحْذَرِ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا
٧٨ قَالَ الْعُمِّيُّ : أَجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالنَّجْمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :
لَا تَحْبِنَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَسْمَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَافَعَةٌ .
وَلَا تَتَّبِقْ بِأَمْرٍ آوٍ . وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

٧٩ قَالَ لِمَنْ لَإِنِّي : لَا تَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْفَلْ قَلْبَكَ بِهَا
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
نَسِيمًا تَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءً هَا عُمُومَةً لِلْعَاصِينَ . يَا بَنِيَّ لَا تَضْحَكُ
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَنْبَغُكَ . يَا بَنِيَّ
لَا تُضِغْ مَالَكَ وَتُضِلَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَنَمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ
مَا تَرَكْتَ . يَا بَنِيَّ إِنَّهُ مِنْ رَحِمٍ رَحِمٍ . وَمَنْ يَحْتَمِ يَسْلَمْ . وَمَنْ يَقُلْ
الْحَيْرَ يَنْقَمْ . وَمَنْ يَقُلْ الْبَاطِلَ يَأْتُمْ . وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ .
يَا بَنِيَّ زَاهِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِكَ . فَإِنَّ أَلْقَابَ
يَحْيَا بُدُورِ الْعُلَمَاءِ . كَمَا يَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عُتْبَةَ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :
يَا بَنِيَّ قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا . فَالْزِمِ الْحَيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .
وَلَا تَزِيلُهُ قَتِينٍ مِنْهُ . وَلَا يَفِرَّكَ مِنْ مَدْحِكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَا رَضِيَ . قَالَ فِيكَ
مِنْ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلْسَاءِ السُّوءِ تَسْلَمْ
مِنْ غِيَبِ عَوَاقِبِهِمْ (لابن عديريه)

٨١ قَالَ أَبُو الْعَيْتَاءِ :

إِذَا أَتَعَجَبْتَ خِصَالِ أَمْرِي فَكُنْهُ يَكُنْ يَنْكَ مَا يُعْجِبُكَ
فَلَيْسَ عَلَى التَّجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جِئْتَهُ يُعْجِبُكَ
٨٢ مِنْ كَلَامِ أُمَيْرِئُسَ : إِنَّهُمْ أَخْلَقَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

إِلَى حَاجَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطْبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا
عَزَلَتْهَا عَنْ مَارِئِهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَانْطِفَاءُ النَّارِ
عِنْدَ قُضَائِهِ الْحَطْبِ . وَهَكَذَا كِهْلَاكِ السَّمَكِ عِنْدَ قُضَائِهِ الْمَاءِ .

٨٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

إِذَا طَالَبْتَكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَتَايِلٍ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقْلُهُ الشَّيْخُ الْمُبِيدُ فِي الْإِزْشَادِ : كُلُّ
قَوْلٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَوْ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَهُوَ .
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَهُوَ .

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : إِنْ مَرَّتْكَ الصَّغِيرَةُ وَمَرَّتْكَ الْكَبِيرَةُ
سَيَانَ . قَبِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالُوا : الْجِرَاءُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ
الدَّرَّةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَّةَ

٨٦ (سَانِحَةٌ) غَفَلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَأكْبَرُ
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنْ الْأَنَاءِ أَوْ لَهَجَةٍ مِنَ اللَّحَاجِ . حَتَّى إِنْ
أَهْلُ الْقُلُوبِ عَدُّوا النَّافِلَ فِي آتِ النَّفْلَةِ مِنْ جَمَلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقِبُ
الْعَوَامُ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ . كَذَلِكَ يُعَاقِبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَلَاظِهِمْ . فَاجْتَنِبِ
الْإِخْلَاطَ بِاصْحَابِ النَّفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
زَمَرَةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَبْنَاهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَمَلُكَ دُونَ نَبَاتِكَ .

وَقَوْلُكَ دُونَ فَيْسِكَ . وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعٌ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَفَاقَرَ إِلَى مَنْ لَا يُنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : إِنَّ الَّذِي قُلْتُهُ لِأَهْلِ مَدِينَتِهِ كَذَابًا لَمْ يَقْبَلُوهُ . فَقَالَ : لَا يَلْزُمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزُمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا . قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ . أَلَطَبُ مَوْقَعَيْنِ مَلِكُ الْكَاشِغِ (لباء الدين)

٩٠ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوْقِي أَعَزَّ مَلْبَسٍ
وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسَ
٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنِ عَشَرَتِكَ . وَعَمَلُكَ مِنْ عَمَلِكَ خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ يَلْمِزُ فِثَاغُورَسَ الْحَكِيمَ : إِذَا أَقْبَلْتَ الْحِكْمَةَ خَدَمَتْ الشَّهَوَاتُ الْقَوْلَ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدَمَتْ الْقَوْلُ الشَّهَوَاتُ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : لَا تَكُنْ يَمَنَ يَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ لَا يَرَى الْجَذَعَ الْمُعْتَرِضَ فِي حَدَقِ نَفْسِهِ
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحْفُ بِهِمْ . السُّلْطَانُ

وَالْعَالِمُ وَالصَّادِقُ . فَمَنْ اسْتَحْفَ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ
اسْتَحْفَ بِالْعَالِمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَحْفَ بِالصَّادِقِ ذَهَبَتْ مَوَدَّتُهُ
(لِهَا الدِّينُ)

٩٥ أَنْشَدَ بَعْضُ الشُّرَرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُهْمَلُ بِمِقْدَارِهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقَوْتُ
فَلَا يَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ
قِيلَ : لَا يَلْبِغِي لِمَا قِيلَ أَنْ يَسْكُنَ بِلَدًا لَيْسَ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانٌ
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبُ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَائِمٌ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا
الْمَهْلَكَاتُ . فَشَحْمُ مَطَاعٍ . وَهَوَى مُتَّبِعٍ . وَإِعْجَابُ الرَّدِّ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالنَّغْصِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ آغَارَتْهُ تَحَايِينُ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَذْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ تَحَايِينُ نَفْسِهِ (رسالة آداب للمستعصي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْغَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ
لَسَانًا قِيلَ يَهْدَارٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تَرْجَى لِدَفْعِ مُلْكَةٍ وَلَمْ يَكُ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْعَمٌ

وَلَا أَنْتَ مِنْ يُسْتَمَانُ بِجَاهِهِ . وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ يُشْفَعُ
 فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ . وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْتُمْ
 قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ كَثُرَ صَحْبُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ
 اكْتَرَمَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ مِرَاحُهُ . كَثُرَ سَقَطُهُ . وَمَنْ كَثُرَ
 سَقَطُهُ . قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ . قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ .
 مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْكَارِمِ . وَسَارِعُوا فِي
 الْمُنَافِمِ . وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَرُوفٍ لَمْ تَحْجُوهُ . وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمُطْلِ ذِمًّا .
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . فَلَا تَقْلَمُوا أَنْتُمْ قُحُولَ
 نِعَمًا . وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مَنْ لَا يَرْجُوهُ . وَأَنَّ أَغْنَى النَّاسِ
 مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْخَيْرِينَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَكَلِّفْ مَا لَا يُطِيقُ . وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا
 تُذَرِّكُ . وَلَا تَبْذِمْ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُثَقِّقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ .
 وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ . وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا بَلَّتَ مِنْ
 طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِيَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثُ . أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا
 أَقْبَلَ . وَأَنْ أَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ . وَأُضْفِيَ إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ
 ١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا . فَقَالَ : لَا تَكَلِّمْ بِمَا لَا يَنْبِيكَ .
 وَدَعْ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ بِمَا يَنْبِيكَ حَتَّى تُجِدَ لَهُ مَوْضِعًا . وَلَا تَمَارِنَنَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا. فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْمِئِنُّ. وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ. وَأَذْكُرْ أَخَاكَ
إِذَا قَوَّارَى عَنْكَ عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا قَوَّارَيْتَ عَنْهُ. وَدَعُهُ بِمَا
تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ. وَأَعْمَلْ عَمَلَ أَمْرِئٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ
مُخْزِيٌّ بِالْإِحْسَانِ مَا خُوذَ بِالْإِجْرَامِ.

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: كَمَالَ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ. مُعَاشَرَةُ
أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعَطِيَّةُ. وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ. وَالْإِقْتِصَادُ
مِنْ تَحُلٍّ وَإِسْرَافٍ.

قَالَ بَرْزَجُوهُ لِكِسْرَى وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ: أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ.
قَالَ: أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَذَابِ. وَأَجْرَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ. وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى
الْعَظِيمَةِ الَّتِي قُوَّتُهُمْ.

١٠٢ قَالَ بَهْرَامُ جُورُ: يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يَضِيعَ اثْبَتَتْ عِنْدَمَا
يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ. فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْقَعْمِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ
الْكَلَامِ. وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ النِّعَةِ خَيْرٌ مِنَ النِّعَةِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ. وَالْإِقْدَامُ
عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّائِي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَالِكِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ.

١٠٣ وَقَالَ كِسْرَى لِحُكَمَاءِ الْقُرَيْشِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ: لِيَتَكَلَّمُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يَكْثُرْهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَمُهُمْ
ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ. وَأَعْلَمُهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ. وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سُلِطَ.
وَأَبْسَطُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ عِنْدَ الْفُدْرَةِ. وَأَطْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَةِ. وَأَبْسَطُهُمْ
وَجْهًا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ. فَقَالَ كِسْرَى: حَسْبِيَ هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ زَيْدًا.

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفَرَسِ إِذَا رَأَيْتَهُ : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا وَاحَةٌ أَنْفُسَكُمْ . وَاسْتَقَامَةُ أُمُورِكُمْ . أَوْصِيكُمْ بِعَرْكِ الْفَرَادِ . وَاجْتِنَابِ الْفِتَاخِرِ . وَالْإِصْطِبَاطِ عَلَى الْقَنَاعَةِ . وَالرِّضَا بِالْخُطُوطِ . وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ بِمَا يَجْمَلُ . وَأَنَّهُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ بِمَا يَفْجُ

قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ : الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ . أَنْ لَا يَغِيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَغِيبُ فِيهِ مِثْلُهُ . حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَنْجُمَ عَلَى آخَرٍ . فَتَشْفُلَهُ عُيُوبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ . وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَنَصِبِهِ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْطِيهِمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُهُ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشَارَةِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيقِهِمْ حُكْمَهُمْ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُتَّقِيَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ . وَيَمْسِكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاكِمُ الرَّاهِدُ : إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ قَدْ خَسِرْتَهُ . وَإِنْ قُلْتَهُ لِغَيْرِهِ قَدْ اغْتَبَيْتَهُ . وَإِنْ وَاجَهْتَهُ قَدْ أَوْحَشْتَهُ . فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ . قَالَ : تَكْنِي عَنْهُ وَتُعْرِضُ بِهِ . وَتَجْمَلُهُ فِي جُلَّةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا . وَيَتَّقِي بِأَهْلِ الْأَدَبِ مَنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا لِمَنْ يَتَّبِعُوهُ حَتَّى يَكُونَ الذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْرِ فِي مَنَاصِبِهِ اللَّهُ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
 مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْمَوْتَ . وَحَتَّى يَسْتَقِلَّ
 الْكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْثِرَهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا تَجْرِمُ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ
 قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقْبِلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ ذُوهُ
 (المستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَا تَحْتَرَنَّ عَدُوًّا فِي مُخَاصَمَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
 فَلَبِمَوْضِعِهِ فِي الْجُرْحِ الْمَدِيدِ يَدُ قَالَ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ
 ١٠٨ (مِنْ الْأَفْجِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْأَمْدَانِيِّ :
 تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَأَتَصَصَّحُهُ وَأَجِلْ حَالَهُ . وَحَرِّمْ حَرَامَهُ . وَصَدِّقْ
 بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ . وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنْ بَعْضُهَا
 يُشَبِّهُ بَعْضًا وَآخِرُهَا لَا يَحِقُّ بِأَوَّلِهَا . وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُقَارِقٌ . وَعَظَمَ اسْمُ
 اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَكَثُرَ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا
 تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ طَرِيقٍ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .
 وَيَكْرَهُهُ لِعَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَلَيْسَتْ حَاجَةً
 بِهِ فِي الْعَالَمِيَّةِ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سَأَلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْفَكَرَهُ
 وَاعْتَذَرَ بِهِ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْعَوْنِ . وَلَا تُحَدِّثْ
 بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكُنْتَ بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثَكَ
 بِهِ فَكُنْتَ بِذَلِكَ جَهْلًا . وَاعْظِمِ الْقَيْظَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْقَضَبِ .

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَصْفَحَ عَنِ الرِّثَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَصْلِحْ
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَلَيَنْ عَلَيْكَ أَوْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنْتَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ
 يَبْقَى لَكَ ذِكْرُهُ . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ ضُحْبَةٍ مَنْ
 يَقِيلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَحْذَرُ مَنَازِلِ
 الْقَسَلَةِ وَالْجَنَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا
 يَنْبَغُكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدِ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضَرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ
 الْفِتَنِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى قَاضِيَةٌ عَلَى مَا
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي حَلَبِ
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَفِرْ إِلَى
 اللَّهِ وَأَجِبْ أَجْبَاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْقَضْبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
 وَالسَّلَامُ

(لبهاء الدين العاملي)

نخبة من لاجورة ابن مكافس

١٠٩ هل مِنْ قَتَى ظَرْفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْتَمِعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ
 الْأَلْيَ . أَمْتَحَهُ وَصِيَّةً . سَارِيَةً سَرِيَةً . تُبْرِئُ فِي الدِّيَارِ . كَلِمَةً السِّرَاجِ .
 رَشِيقَةً الْأَلْقَاطِ . تَسْهَلُ لِلْحَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرْيَةُ . فِي مَرَضِ
 التَّصْبِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا النُّجْدُ الْمَلَارِجُ . إِنْ تَبَتَّغِ الْكَرَامَةَ .
 وَتَطْلُبِ السَّلَامَةَ . أَسْأَلُكَ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْحَبَّ .

لِنَ لَهْمُ الْخُطَابَا . وَاعْتَبِدِ الْأَدَابَا . تَمَلَّ بِهَا الْإِلْبَابَا . وَتَسْمَحِ الْأَلْبَابَا .
 وَلَا تَطَاوِلْ بِشَيْب . وَلَا تُفَاخِرْ بِسَبَب . فَالْمَرْءُ ابْنُ الْيَوْمِ . وَالْمَعْلُ
 زَيْنُ الْقَوْمِ . مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةِ . لِصَاحِبِ الرَّئَاسَةِ . إِنْ شِئْتَ تَلْقَى
 مُحْسِنًا . فَلَا تُقُلْ يَوْمًا أَنَا . أَلِيزُ فِي الْأَمَانَةِ . وَالْكَفَسُ فِي الْقَطَانَةِ .
 الْقَصْدُ بَابُ الْبِرَّةِ . وَالْخُرْقُ دَاغِي الْمَلَكَةِ . لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا .
 لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا . لَا تُصْغِبِ الْحَبِيسَا . لَا تُسْخِطِ الرَّئِيسَا . لَا تُكْثِرِ
 الْمَتَابَا . تُغَيِّرِ الْأَصْحَابَا . فَكَثْرَةُ الْمَعَاتِبَةِ . تَدْعُو إِلَى الْجَنَابَةِ . وَإِنْ
 حَلَّتْ مَجْلِسَا . بَيْنَ سَرَاةٍ وَرُؤْسَا . إقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ . وَكُنْ غُلَامَ
 الطَّاعَةِ . وَدَارِهِمْ بِاللُّطْفِ . وَاحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ . وَاخْتَصِرِ السُّوَالَا .
 وَقَلِّلِ الْمَقَالَا . وَلَا تُكُنْ مُعْرِبًا . وَلَا بَيْضًا نَكْدًا . لَا تُحْمِلِ الْعُلَمَا .
 وَاتَّقِلْ وَالْمَدَامَا . فَذَلِكَ فِي الْوَلِيَّةِ . شَنَاعَةُ عَظِيمَةٍ . لَا يَرْضَاهَا آدَمِي .
 غَيْرُ مُقِلِّ عَادِمٍ . وَقُلْ مِنَ الْكَلَامِ . مَا لَاقَ بِالْمَدَامِ . كَرَاهِي الْأَشْمَارِ .
 وَطَبِيبِ الْأَخْبَارِ . وَأَتْرُكْ كَلَامَ السَّفَلَةِ . وَاتَّكَتِ الْمُبْتَدَلَةِ . إِيَّاكَ
 وَالْعَظِيمَةَ . وَشَوْمُهُ الْوَيْلَا . وَلَا تُكُنْ مَبْذُولًا . وَلَا تُكُنْ مَأُولًا . الْبُخْلُ لَا
 نَأْفَهُ . وَالْخِلْ لَا تُصَدِّفُهُ . وَلَا تُقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ . صِفِ الْكِرَامِ .
 بِصُطْحٍ . وَلَا تُكُنْ مِلْحَا . وَاجْتَنِبِ الزَّرَاخَا . فَكَثْرَةُ الْخُبُونِ . نَوْعُ
 مِنَ الْجُنُونِ . فَالْشُّؤْمُ فِي الْجَلْبَاجِ . وَالْخُرْلُ يُدَاجِي . وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ .
 لِلْأَنْفُسِ . لَا يَتَّخِذُهَا لِنَفْسِي . وَإِخْوَتِي وَجِيسِي . فَهَاجَا وَصِيَّةُ .
 تَصْنِيفُهَا الرَّحْمَةُ . تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ . إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

١١٠ إني ناصحك ببعض نصائح أقبلها مني لئلا يكون ينحك
 خصما عليك يوم القيامة . تمعل منها وتدع منها . وأما ما تدع فالأول
 أن لا تناظر أحدا في مسألة ما استطعت . لأن فيها آفة كثيرة وإلها
 أكبر من أن يذمها من منبج كل خلق ذميم كالزناد والحسد والكبر
 والظن والعداوة والمباهاة وغيرها . ثم لو وقع مسألة بينك وبين
 شخص أو قوم وكان إرادتك فيها أن يظهر الحق جاز لك البحث
 لكن لئلا الإرادة علامتان . إحداهما أن لا تفرق بين أن يكشف
 الحق على لسانك أو على لسان غيرك . وثانيتها أن يكون البحث في
 الحلال أحب إليك من أن يكون في الحرام . والثاني بما تدع وهو
 أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظا ومذكرا لأن آفته كثيرة إلا
 أن تمعل بما تقول أولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لبعضهم : عظ
 نفسك فإن امتطت فعظ الناس وإلا فاستغفر ربك إن أبليت
 بهذا العمل

وأما ما ينبغي لك أن تفعله . فالأول أن تجعل معاملتك مع الله
 تعالى . بحيث لو عمل معك بها عبدك رضى بها منه . ولا يضيق
 خاطرك عليه ولا تنضب . وما لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي
 فلا ترض به لله تعالى وهو سيدك الحقيقي . والثاني كلما عملت
 بالناس أجعله كما رضى لنفسك منهم . لأنه لا يكمل إيمان العبد
 حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه . والثالث إذا قرأت آيات

أَوْ طَلَمْتُ بَيْتِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُصْلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ
(لِهَا الْوَلَدُ الْغَزَالِي بِتَصَرُّفٍ)

(من كلام موفى الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ (قَالَ) يَبْنِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا .
وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتُطْلِعَ عَنْهَا . وَتُرْتَبِ فِي
نَفْسِكَ مَا تَمَلَّاهُ فِي عَدِّكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى
ذَلِكَ

(وَقَالَ) أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ أَلْمُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ
مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْقَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأَسَاطِينِ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ
اِكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأَسَاطُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ اكْتِمَلَ
مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيهِ وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ
فَأَقْمِلْ . وَإِلَّا فَيَلْسَانِكَ وَتَنَائِكَ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرَصْ كُلَّ
لَحْزَمٍ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوْهَمَ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ
وَأَنَّكَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ لَا تَخْزَنُ لِقَعْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكْبَأً عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَفْهَمُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَلَّ
بِأَحْرَمَةٍ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
أَنْ تَشْتَلَّ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبِ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ
سَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطْرَكَ . فَأَتَمِّلْ إِلَى عِلْمٍ آخٍ

وَلَا تَطْنُ أَنْكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ أَكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى
مُرَاقَبَةٍ لِنَفْسِي وَلَا تَقْصُ . وَمُرَاقَبَتُهُ تَكُونُ بِالْمُذَكَّرَةِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالِشْتَغَالِ الْمُبْتَدِئِ بِالْحِفْظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَاشْتِغَالِ
الْعَالَمِ بِالْتَّلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ . وَإِذَا صَدَّيْتَ لِتَعَلُّمِ عِلْمٍ أَوْ لِلْمُنَاطَرَةِ
فِيهِ فَلَا تَخْرُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَقْنٍ
عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنَّ أَسْمَاءَ تِلْكَ فِي عِلْمٍ يَعْلَمُ عَجْزٌ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ
كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلَمَّةٍ فِي لَمَّةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهَلَ بَعْضَهَا
(قَالَ) وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَمُرَّ أَلْتَوَارِيخَ وَأَنْ يَعْلَمَ عَلَى السَّيْرِ
وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . قِصِيرٌ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمْرِهِ الْقَصِيرِ قَدْ أَذْرَكَ الْأُمَمَ
الْحَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ
(قَالَ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنَ الظَّنَّ بِهَا .
وَتَعْرِضْ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِيفِهِمْ . وَكُتِبَتْ وَلَا تَجْعَلْ
وَلَا تَحْبِ . قَمْعُ النَّجَبِ الْعُلَمَاءُ وَمَعَ الْأَسْبَدَادِ الزَّلَالُ . وَمَنْ لَمْ يَبْرُقْ
حَيْثُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَبْرُقْ فِي الْفَضِيلَةِ . وَمَنْ لَمْ يَحْجُلُوهُ لَمْ
يُجَلِّهِ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يَكْتُوهُ لَمْ يُسَوِّدْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ لَمْ يَتَعَلَّمْ .
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ لَمْ يَفْلَحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعَلُّمِ
وَالْتَّفَكُّرِ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ
فَيَنْشُرُ بِهِ لُبَّكَ وَيَتَجَنَّبُ فِي خِيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَامِكَ . وَإِذَا
حَدَّثَ لَكَ قَرَحٌ وَسُرُودٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

الزَّوَالِ وَأَصْنَافَ الْمُتَنَصَّاتِ . وَإِذَا أَمَرْتُكَ أَمْرًا فَاسْتَغْنِ . وَإِذَا
 أَعَزَّتْكَ غَلَّةٌ فَاسْتَغْنِ . فَأَجْصِلْ أَلْوَتَ نَصَبِ عَيْنِكَ رَأْيَ الْمَلِكِ وَالْكَوْنِ
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَمِصِّيَ اللَّهَ تَعَالَى فَأَطْلُبْ مَكَانًا
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عِيُونَُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُحِبُّهُمْ خَيْرَهُ
 وَإِنْ أَخَاهُ . وَشَرَّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ
 لِعِبَادِهِ . فَمَلِكُكَ أَنْ تَجْمَلَ بِبَاطِنِكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرِّكَ أَصَحُّ مِنْ
 لَبَائِثِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَمَرْتُكَ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَشَأْنُكَ
 عَنْ كَسْبِ الْفَعَالِ . وَقَلِّمَا يَتَلَقَّى فِي الْعِلْمِ ذُو الدُّعْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 شَرِيفَ الْعَمَةِ جَدًّا . وَأَنْ يُثَرِّيَ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرِضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرِضُ عَنْهَا . لِأَنَّ
 هِمَّتَهُ مَضْرُوقَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالْأَمْرُ إِنَّمَا
 تَحْصُلُ بِمَحْرُوصٍ وَفَكَّرَ فِي وَجْهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرُفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ
 وَالْمَكَايِبِ الدُّنْيَا . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنْ التَّذَلُّلِ لِأَرْبَابِ
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى أَوْبَائِهِمْ . وَبَعْضِ إِخْوَانِنَا يَنْتَبِهُ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَقَاتَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةً التَّحْصِيلِ
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا . وَحِذْقٍ فِيهَا .
 وَصَرَفٍ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمُسْتَعِزُّ بِالْعِلْمِ لَا يَسْمَعُ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا
 طَلَبَ مِثْلَهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعَدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي
 الْعِلْمِ وَشَهَرَتْهُ خُطْبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمُنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ
 الدُّنْيَا سَاعِرَةً فَأَخَذَ مَا أَهْدَتْهُ وَمَا وَجَّهَتْهُ مَوْفُورٌ وَعَرَضَتْهُ وَدَيْتُهُ مَصُونٌ
 وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كَتَابٍ مِنْكَ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلَا يَحْجُلُ
 بِضَاعَتِهِ . وَكُنْ يَمِينِي بِمِثْلِي فِي لَيْلٍ مُذْلِمَةٍ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا
 مُحِبُّو أَمْنٍ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤَيِّرُ
 قُرْبَهُ وَيَأْسُرُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمُدَامَاتِهِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعُلُومَ تَعُودُ . ثُمَّ تَعُودُ . تَعُودُ فِي زَمَانٍ . وَتَعُودُ فِي
 زَمَانٍ . يَنْزِلُ النَّبَاتُ أَوْ عَيْنُ الْيَمَاءِ . وَتَتَقَبَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

(قَالَ) أَجْمَلُ كَلَامِكَ فِي الْغَالِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى هُمٍ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْغَاثُ مَا وَإِيهَامٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .
 وَلَا تَجْعَلُهُ مُمَلًّا كَكَلَامِ الْجَنُودِ بَلْ رَفَعَهُ عَنْهُمْ وَلَا تَبَاعِذُهُ عَلَيْهِمْ جَدًّا
 (وَقَالَ) إِيَّاكَ وَالْمَذَرَّ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لَا تَسْتَخْرِجُ حَقِّي . أَوْ أَجْتَلِبُ
 مَوَدَّةَ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَيَّ فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصَّحْكَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ
 الْكَلَامِ . وَتَنْبِيهِ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْمَلُ كَلَامِكَ سَرْدًا يَسْكُونُ وَوَقَارًا .

بِحَيْثُ يُسْتَدْمَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ جِهَةٍ سَابِقَةٍ .
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

(وَقَالَ) إِيَّاهُ الْغَلْظَةُ فِي الْخُطَابِ . وَالْجَنَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَنْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ قَائِدَتَهُ . وَيَدْمَحُ حَلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ
الضَّغَائِنَ . وَيُخَيِّقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيَصِيرُ الْقَائِلُ مُسْتَعْمِلًا . سَكُونُهُ أَشْهُى
إِلَى السَّمْعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَبْسِطُ
الْأَلْسُنَ بِخَاشِئَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

(وَقَالَ) لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَقْبَلُ . وَلَا تَتَنَازَلَ بِحَيْثُ تُسْتَفْضَلُ
وَتُسْتَحْضَرُ . (وَقَالَ) جَبَلُ كَلَامِكَ كُلُّهُ جَدَلًا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْقَلُ .
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَقَالَفُ . (وَقَالَ) انْتَرَحَ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدَ
عَنْ مَأَلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَأَجْمَلَ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْقَائِلِ لَا يَنْفَكُ
مِنْ خَيْرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتٍ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ

(وَقَالَ) تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَتَلَبَّ الْمُلُوكَ وَالْغَلْظَةَ عَلَى
الْمَعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْعُصْبِ . وَتَجَاوَزَ الْحَدْفِيَّةِ . (وَقَالَ) اسْتَكْثَرَ مِنْ
جُفْظِ الْأَشْيَاءِ الْأَمْثَالِيَّةِ . وَالنَّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَرْتَبَةِ

أَنْتَبُحُ الرَّابِعُ فِي الْأَمْثَالِ السَّاتِرَةِ

من نثر اللآلي لعلی بن أبی طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرِفُ بِإِيْمَانِيهِ. أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ.
 آدَاءُ الَّذِينَ مِنَ الدِّينِ. أَحْسَنُ إِلَى الْمَسِيءِ تَسَدُّ. إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ
 جَوَائِسُ الْعُيُوبِ. أَخُوكَ مِنْ وَاسَاكَ يَنْشَبُ لَأَمِنْ وَاسَاكَ يَنْسَبُ.
 (ب). بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظَّفَرِ بَعْدَ الصَّبْرِ. بَرَكَةُ الْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ.
 بَحُّ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْجَحُ. بَكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةُ الْعَيْنِ.
 بَأْسُكَ تَسْعَدُ. بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ. بَرَكَةُ الْعَمْرِ حُسْنُ الْعَمَلِ. بَلَاءُ
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ. بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ. (ت). تَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ يَكْفِكَ. تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعَمْرِ مَا قَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ. تَكَاثُلُ الْمَرْءِ
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَنْفِ الْإِيْمَانِ. تَتَغافلُ عَنِ الْمَكْرُوهِ تُوَفَّرُ. (ث). ثُلْمَةُ
 الَّذِينَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ. ثَبَتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ. ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
 نَعِيمِ الدُّنْيَا. ثَمَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ. (ج). جُدْ مَا تَجِدُ.
 جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. جُودَةُ الْكَلَامِ
 فِي الْإِخْتِصَارِ. جَلِيسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ. جَلِيسُ الْمَرْءِ عَيْنُهُ. جَالِسُ الْفُقَرَاءِ
 تَرَدُّ شُكْرًا. جَلٌّ مِنَ لَا يَمُوتُ. (ح). حَيَاةُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ. حُمُوصَاتُ
 الطُّعَامِ خَيْرٌ مِنْ حُمُوصَاتِ الْكَلَامِ. (خ). خَفِ اللَّهَ تَأْمَنْ غَيْرَهُ.

خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْرَحْ . خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الْخَيْرِ . حَلِيلُ
 الْمَرْءِ دَلِيلُ عَمَلِهِ . خَوْفُ اللَّهِ يَجْلُو الْقَلْبَ . حُلُوُّ الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَّةِ
 الْكَيْسِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَتَفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . (د) . دَلِيلُ عَمَلِ الْمَرْءِ
 فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ . دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَا الْأَخْوَانِ . دَوْلَةُ
 الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ . دِينَ الرُّجُلِ حِدِيثُهُ . دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ .
 دَارٌ مَنْ جَفَاكَ تَحْيِيلاً . دُمٌ عَلَى كَفَمِ الْغِيظِ تُحْمَدُ عَوَاقِبُكَ . (ذ) . ذَنْبٌ
 وَاحِدٌ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَآلُفٌ طَاعَةٌ قَلِيلٌ . ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ .
 ذَلِيلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ . ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ . ذِكْرُ الشَّبَابِ
 حَسْرَةٌ . (ر) . رُؤْيَا الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ . رَقَابَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمَنِ .
 رَسُولُ الْمَوْتِ أَوْلَادُهُ . (ز) . زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَافُ الْحُبِّ . زَوَايَا
 الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالزَّوَايَا . زِيَارَةُ الضُّعَفَاءِ مِنَ التَّوَاضُّعِ . زِينَةُ الْبَاطِنِ
 خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ . (س) . سِيرَةُ الْمَرْءِ تُبَيِّنُ عَنْ سِرِّيَّتِهِ . سُمُو
 الْمَرْءِ التَّوَاضُّعُ . (ش) . شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ . شَمِّرُوا فِي طَلَبِ الْجَنَّةِ .
 شَيْبَتُكَ نَاعِيكَ . شَجِّجْ غَنِيَّ أَفْقَرُ مِنْ فَهِيرٍ تَخِي . (ص) . صِدْقُ الْمَرْءِ
 نَجَاتُهُ . صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ . الصَّبْرُ يُورِثُ الطَّقَرَ . صَلَاةُ الْآقِلِ
 بِنَاءُ النَّهَارِ . صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ الْإِسَانِ . صَاحِبُ الْأَخْيَارِ
 تَأْمِنُ الْأَشْرَارَ . صَمْتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ . صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَتَصَادُهُ
 فِي الطَّمَعِ . (ض) . ضَلَّ سَبْعُ مَنْ دَجَاغِيرَ اللَّهِ تَعَالَى . ضَرْبُ الْحَبِيبِ
 أَوْجَعُ ضَلٍّ مِنْ دَكْنٍ إِلَى الْأَشْرَارِ . (ط) . طَلَبُ مَنْ وَتَقَى بِاللَّهِ . طَلَبُ

الْأَدَبُ أَوَّلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمُ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظَلَامَةٌ
 الْمَظْلُومُ لَا تَضِيعُ . ظَمًا أَلْمَالُ أَشَدُّ مِنْ ظَمًا الْمَاءِ . ظِلُّ عَمْرِو الطَّالِمِ قَصِيرٌ
 وَظِلُّ عَمْرِو الْكَرِيمِ فَسِيجٌ . (ع) . عِشْ قِيمًا تَكُنْ مَلِكًا . عَيْبُ الْكَلَامِ
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الطَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالْدِّينِ . فَحَرُّ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ . أَوَّلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ .
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نَفْسُهُ مِنْ كُفْرِهَا . (ق) . قَبُولُ
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعَةِ
 بُزْيُلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالُ الْعِلْمِ فِي الْخِلَامِ . (ل) . لِيَزُ الْكَلَامُ
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعِلْمِ
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحِبَةُ الْأَشْرَارِ دُكُوبُ الْبُخْرِ . (ن) .
 نِسْيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمَدِ الْقُرْشِ . نَقَرَةُ
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلَايَةُ الْأَحَقِّ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةُ
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (هـ) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
 دُنْيَاهُ . هَلَكَ الْمَرْءُ فِي الْهَجَبِ . هَرَبَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ
 مِنَ الْأَسَدِ . (ي) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا قَرَّ لِمَا قَلَّ . (ي) .
 يَسْمَلُ السَّخَامُ فِي سَاعَةِ فَتَةِ أَشْهُرٍ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نَبذة

من كتب محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد من كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الَّذِينَ يَصِمُّ الدُّنْيَا تَسْلُمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

سَيْفُ قَاطِعٍ. أَلْتَجِبُ عُنَوَانَ الْحَمَاقَةِ. أَلْبَشَاشَةُ حَبْلِ الْمَوَدَّةِ. أَلِإِرْتِقَاهُ
إِلَى الْقَضَائِلِ صَبٌّ. أَلِإِخْطَاطُ إِلَى الرِّذَائِلِ سَهْلٌ. أَلِسْكُوتُ عَنِ
الْأَهْقِ جَوَابٌ. إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ. أَلْحُسْنُ حَيٌّ وَإِنْ
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ. أَلْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ
وَإِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ. أَلْدَّاعِي بِإِعْمَالِ كَأَلْقَوَسٍ بِإِلَاقَةٍ. إِنْجَابُ الرَّجُلِ
بِنَفْسِهِ عُنَوَانُ ضَعْفٍ عَمَلِهِ. أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ. (ب).
يَرْكُوبُ الْأَهْوَالِ تَكْسِبُ الْأَمْوَالِ. بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُّ الْعُيُوبُ. (ت).
تَكَلَّمُوا تَرْفُوقًا فَإِنَّ الْمَرْءَ يُحِبُّ نَحْتَ لِسَانِهِ. (ث). قُوبُ أَلْتَقَى أَشْرَفُ
الْمَلَأِيسِ. قُوبُ الْآخِرَةِ يَدِي مَشْتَمَةُ الدُّنْيَا. ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ
وَرِثْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ. ثَلَاثُ بُوجِجِنِ الْحُبَّةِ الدِّينُ وَالْتَوَاضِعُ وَالسَّخَاءُ.
(ج). جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ. (ح). حُسْنُ الْأَدَبِ يَسْتَرُّ قُبْحَ
النَّسَبِ. حَلَاوَةُ الظُّفْرِ تَقْصُو مَرَارَةَ الصَّبْرِ. حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ
الْأَوْسَالَ. (خ). خَيْرُ النَّسَاءِ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَخْيَارِ. (د). دَوَامُ
الْفَقْرِ مِنَ أَعْظَمِ الْيَحْزَنِ. (ر). رَبُّ سُكُوتٍ أَلْبَغُ مِنْ كَلَامٍ.
(ز). زَلَّةُ الْعَالَمِ كَأَنْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَفْرُقُ وَتَفْرُقُ مَعَهَا غَيْرُهَا.
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُغْدِي الْقَوْلَ الضَّعِيفَةَ. (س). سِلَاحُ الْعَالَمِ قُبْحُ
الْكَلَامِ. سَمْعُ الْأَذْنِ لَا يَقَعُ مَعَ غَلَّةِ الْقَلْبِ. (ش). شَرُّ النَّاسِ مَنْ
لَا يُبْلِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُبِينًا. شَيْنَانٌ لَا يَعْرِفُ فَضْلَهُمَا إِلَّا مَيَّنَ
قَهْدَهُمَا الشَّبَابُ وَالْعَافِيَةُ. (ص). صَمْتُكَ حَتَّى تُسْتَظْلَقَ أَجَلٌ مِنْ

نُظِّفَكَ حَتَّى تُسَكَّتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .
صَدَرَ الْعَاقِلُ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَمَّ فَحْرَكَ وَأَحْطَطَ كِبْرَكَ
وَكَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَكَأ تَدِينُ تُدَانُ . ضَمَّ الْبَصَرَ لَا يَغْرُ مَعَ اسْتِنَارَةِ
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طَوَّبَى لِمَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ وَمَنْ مَلَكَ هَوَاهُ
وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الْإِنْتَاءِ يَغْيِرُ اسْتِحْقَاقُ خُرْقٍ . (ظ) . ظَنَّ الْعَاقِلُ
أَصَحَّ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرَفُ الرَّجُلِ تَزَهُهُ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ
الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . غَيِّتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْإِنْتَاءِ وَتَارَكَ دَارَ
الْبَقَاءِ . غَيِّتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ
الْفَضَائِلِ تَنْبُلُ . عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسُ مِنْ نَسْعِ الْعَمَارِبِ . (غ) .
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غَنَى الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ . غَنَى الْعَاقِلُ
فِي حِكْمَتِهِ . غَنَى الْجَاهِلُ فِي قُنَيْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .
فِي رِضَا اللَّهِ تَبْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ . فِي الْآخِرَةِ
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْأَسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . قَدْ أَبْصَرَ أَهْوُونَ مِنْ
هَذَا الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ أَقْرَبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّلِيبُ . قَلَّةُ الْأَكْثَلِ
تَتِمُّ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجَنَمِ . قُلُ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ
يَنْقَعُ كَثِيرُ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْخَطْبِ . (ك) . كُلُّ
شَيْءٍ يَأْوِي لِي شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

وَعَادَ يَصِيقُ يَأْجِلَ فِيهِ إِلَّا الْعِلَامَ فَإِنَّهُ يَنْسَعُ. كَمْ يَفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ
 غَلَقٍ. كَيْفَ يَنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ. كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ. كُنْ
 عَلِيًّا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَعْمَاً وَاعِيًّا. كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَمَلِهِ. كُلَّمَا قَارَبْتَ
 أَجَلًا فَاحْصِنْ عَمَلًا. (ل). لَيْسَ مِنَ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِسْلَامِ.
 لِلشَّدَائِدِ تَذَخُّرُ الرِّجَالِ. (م). مَنْ تَوَقَّرَ وَتَرَى. وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَّرَ. مَنْ
 اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ. مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ. مَا حَرَّ نَفْسُهُ إِلَّا عَاقِلٌ.
 مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ. (ن). نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ. (ه). هُدًى مَنْ
 أَطَاعَ رَبَّهُ. وَخَافَ ذَنْبَهُ. هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قُدْرَهُ. هَانَتْ عَلَيْهِ
 نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ. (و). وَقَرُّوا كِبَادَكُمْ تَوَقَّرْكُمْ صِدَاقَكُمْ.
 وَقَارَ الشَّيْبُ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ. (لا). لَا تَتَّقَنَّ يَهْدِي مَنْ لَا
 دِينَ لَهُ. لَا تَعُدَّ مَا تَعْجُزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ. لَا تَتَّقِ عَمَّنْ يُذِيعُ بَرِّكَ. لَا
 يَسْتَرْفِكَ الطَّمَعُ قَعْدَ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. (ي). يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ
 بِحُسْنِ بَشَرِهِ وَبَذَلِ خَيْرِهِ. يُسْتَدَلُّ عَلَى إِدْبَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ
 الْأَصُولِ وَالْتِمَسْكِ بِالْفُرُوعِ وَتَثْمِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفَاضِلِ.
 يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَخْيَالِهِ

نخبة لمثال انتقاها الابشيحي

١١٤ (١). إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ. إِذَا أَصْطَلَّتِ الْمُرُوفُ
 فَاسْتَرَهُ وَإِذَا أَصْطَلَعَ إِلَيْكَ فَانْشَرُهُ. أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ
 الشَّهْوَةُ دِينَهُ. أَفْضَلُ الْمُرُوفِ إِعَانَةُ الْمَلُوفِ. أَظْهَرُ النَّاسِ حُبَّةَ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولُ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَعَثَ
وَيُحَرِّكُ مِنْ عَدُوِّكَ مَا سَكَنَ . (ب) مَا لَأَنِّي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ . بِمُخْتَصِ
الْجَانِبِ تَأْنِسُ أَنْفُوسُ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .
الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ . وَلَمْ يُؤَخَّرْ شَيْئًا مِنْهُ لِنَفْسِهِ . حَقٌّ يَضُرُّ
خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسُرُّ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْخِرَاصَ مِنْ قَلْبِهِ
وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَخَذَ مِنَ الْحَلَالِ وَصُرِفَ فِي
الْتَّوَالِ . (ر) أَلَرَفَقَ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ
الظَّالِمَ وَيُجْذِلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَقْلِ مَقْبُوطٌ . صِدَاقَةُ
الْجَاهِلِ تَبُّ . (ع) عِلْمٌ لَا يَتَقَعُ كَدَوَاهُ لَا يَنْجِعُ . عِظَةُ الْمُسِيِّ بِمُحْسِنِ
أَقْبَالِكَ . وَذَلٌّ عَلَى الْجَبِيلِ بِجَبِيلٍ خِلَالِكَ . عَثَرَةُ الرَّجُلِ تَزِيلُ
الْقَدَمَ . وَعَثَرَةُ السَّائِرِ تَزِيلُ التِّمَّ . الْعَجَلَةُ أَخْتُ التَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ
خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجَمَانُ عَقْلِهِ .
كُلُّ يَهْرٍ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْبِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابَ يُصِيكَ
سَدُّهُ . اللِّسَانُ سَيْفٌ قَاتِلٌ لَا يُؤْمِنُ حَدُّهُ . وَالْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا
يُمْكِنُ رَدُّهُ . لَا يَجِدُ الْعَجُولُ فَرَحًا وَلَا الْتَضُّوبُ سُرُورًا وَلَا الْمُلُولُ
صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُوْدٍ يَدْحُ وَعَدُوٍّ يَدْحُ . (م) مَنْ طَاعَ
هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّنَةَ
وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمَرْءُ اتَّاسْتَحَقَّ الْخِذْلَانُ . مَنْ عَفَا تَفَضَّلَ .
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ قَدْ حَلَمَ . مَنْ حَلَمَ قَدْ صَبَرَ . مَنْ صَبَرَ قَدْ ظَفِرَ . مَنْ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سِتَمَ . وَمِنْ سُؤَالِهِ حَرَمَ . مَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَيْطَ أَمْرُهُ .
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبِهِ بَالِغٌ فِي خُسْبِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلٌّ . وَمَنْ جَادَ
 بِعِرْضِهِ ذَلٌّ . مَنْ حَفَرَ خَيْرًا لِأَخِيهِ كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا
 يَبْنِي سَجَمًا لَا يَشْتَبِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الرِّيَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي
 الْغَوَابِ سَلِمَ مِنَ الْغَوَابِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ أَخْطَأَ فِي
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسَنَتْ خِصَالُهُ طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عَرَفَ بِشْيَءٍ
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اوردها بها . الدين العالمي في كتابه الكشكول

١١٥ (١) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَلِيسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ
 تَأْنِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعِدَاوَةِ
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنْ
 الْحَسَامِ . (ت) . اَلْتَّقِ مُلْجِئُ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ
 سِلَاحِكَ مَا وَقَاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ الْأَكَلَةِ
 تَمَحُّ أَكْلَاتِهِ . الرِّفْقُ بَيْنَ وَالْخُرْقُ سُوءٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ
 بِنَفْسِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرِفُ
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرِّمَاءِ تَمَلَّ الْكَتَانِ . الْقَرِيبُ مِنْ قُرْبٍ نَفْعُهُ .
 الْقَوْلُ يَقْدُ مَا لَا يَقْدُ الْإِبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبٌ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مُبْذُولٍ . مَمْلُولٌ . كُلُّ تَمَنُّوعٍ مَرْغُوبٌ
 فِيهِ . كُلُّ وَعْدٍ يَصِيقُ بِمَا جِيلٌ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعَالِمِ فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ . (ل) . لَا
 تُبْلَغُ الْقَائِلَاتُ إِلَّا بِمَا فِي . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالٌ . لِكُلِّ
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ عَشَكَ . (م) . مَا حَكَ جِلْدَكَ بِشَلِّ
 ظَفْرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي
 عَيْنَانِ أَمَلَهُ عَثَرَتْ رَجُلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَأَتَقَهُ . مَنْ
 لَا نَعْوَدُهُ كُفَّتْ أَعْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحْهُ الْعَوَانُ .
 مَنْ يَزْرَعُ الْمَعْرُوفَ يَحْصُدِ الشُّكْرَ

١١٦ أَيْكَاتُ تَقْتُلُ بِهَا الْعَرَبُ لِشُعْرَاءِ مُخْتَلِفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْمَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّعْرُ وَالسَّائِرُ
 إِذَا كَانَ رَبُّ أَلَيْتٍ بِالذَّفْرِ مُوَلِّمًا فَشَيْءُ أَهْلِ أَلَيْتٍ كُلُّهُمْ الرِّقْصُ
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْقَاضَ غَمَلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحِهَا إِلَى الْجَوْ تَصَمَدُ
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرَغَّبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ
 أَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ التَّعْمَادِ حَيْثُ يَمِيلُ
 إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بِاطِلُ وَكُلُّ نَيْمٍ لَا عَمَلَةَ دَائِلُ
 إِنَّ الْقَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبُّ جِدْرِ جَرَّةٍ الْمَزَاحُ
 أَتَمَّنَى عَلَى الزَّمَانِ مُحَالَا أَنْ تَرَى مُقَاتِلِي طَلَمَةَ حُرٍّ
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمٍّ وَبَنِيهَا فَأَحَدَاهُمَا يَأْصَحُ لِأَشْكَ آخِذَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْءَ تَذَوَّى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَائِرُهُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُ الشَّحِيمَا وَجَدْتَهُ أَتَقَى شَيْءَ رِيحَا
 إِنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالْتَمَطَ الْجَوَزُ إِذَا يُنْفَرُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقِ
 أَقْرَرُ بِذَنبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا نَحْنُ فَانْجَلِبْ
 إِذَا أُمْنَحْنُ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ
 حَزَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَأَتَرَكْتُ لِي الْقَجَارِبَ فِي وَدِئِ أَمْرِي عَرَضًا
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقَوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 الْحَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْظُلْمُ
 رَبِّ مَهْزُولٍ تَمِينُ عِرْضَهُ وَتَمِينُ الْجَنَمِ مَهْزُولُ الْحَسْبِ
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَائِلٍ قَوْمِهِ وَيَبِيتُ بَوَابًا بِبَابِ الْأَحَقِّ
 سَتَبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُدِّ
 صَافَتْ وَلَوْ لَمْ تَضِقْ لَمَّا انْفَرَجَتْ وَالْمَرْءُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورِ
 أَلَمْ تَرَ لَا يَسْمُنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْمُنُ الْعَفْزُ بِعَوْلِ ذِي لَطْفِ
 فَإِنْ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَيِّرُكَ الْيَمُونُ عَنْ الصَّبِيرِ
 فَأَقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تَلَانِمُهُ قُرْبًا صَافَتْ الدُّنْيَا بِأَثْنَيْنِ
 أَتَقَرُّ فِيهَا جَاوِزُ الْكَفَافَا مِنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسِنٍ عَيْبٌ بِالْأَرَبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِمَنْ عَيْبِ
 فَلَوْ كَانَ حَدٌّ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ غَيْرُ تَحْلِيدِ

قَدَرُ لِرَبِّكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
 قَدْ يَذْرُوكُ الْمُنَانِي حُسْنَ حَاجَتِهِ
 قَدْ نِعِمَّ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
 قَدْ يَذْرُوكُ الشَّرَفَ الْفَقَى وَرَدَاوَهُ
 كَانَ يُعَالُ مِنْ أَقَى خَوَانَا
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ
 الْكَلْبُ لَا يَذْكُرُ فِي مَجْلِسِ
 كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفَرُّ إِلَيْهِمْ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَلِيعَتَانِ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرُ
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قُلَّ أَلَمْ
 لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ فَاسْتَرَاحَ بَيْتُ
 مَا أَتَقَعُ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَظْمِهِ
 مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى
 مَا كُنْتُ لَوْ أَكْرَمْتُ أَسْتَعْصِي
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ
 مَا عَاشَ مِنْ عَاشٍ مَذْمُومًا خَصَا اللَّهُ
 مَا كَلَفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَائِفَتِهَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامُ

قَنْ عِلَا زَلْفًا عَنْ غِرَّةِ رَجُلَا
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ التَّسْتَجِيلِ الزَّلَالُ
 وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ
 خَلَقَ وَجِيبُ قَبِيصِهِ مَرْفُوعُ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَانَا
 أَلَعَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ
 إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ
 هُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفَرَادُ
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهِيَ ضِدَانِ
 وَأَوْسَطُ وَأَصْنَرُ وَأَكْبَرُ
 مَا أَطْوَلَ الْأَيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ
 إِنَّمَا أَلَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
 وَخَيْرُ دُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
 مَمْرُوجَةٌ الصَّفْوَى بِالْوَانِ الْقَدَى
 لَا يَهْرُبُ الْكَلْبُ مِنَ الْفَرَصِ
 يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ يَتَيْنِ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِالْخَيْرِ مَذْكُورًا
 وَلَا تَجُودُ يَدُ إِلَّا بِمَا تَحْدُ
 فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مَقَامُ

مَنْ يَقْعِلُ الْخَيْرَ لَمْ يَنْدَمْ جَوَازَهُ
 مَنْ يَزِدَّ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يُسَرِّه
 هُنَاكُمْ اللَّهُ بِالْذُّنُوبِ وَتَمَعُّكُمْ
 وَأَقْعَمَ بِمَا أُوتِيَتْهُ كُلُّ الْمَنَى
 وَإِذَا تَخَطَّتْ لُصْرَ حَالِكِ مَرَّةً
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْبِئْسَادِ فَلَا تَسْلُ
 وَأَحْسِنُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيِّتٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْمَلَالِ وَضَوْنِهِ
 وَقَدْ تَسْلُبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلَهَا
 وَمَا لِأَمْرِئٍ طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا
 وَإِذَا رَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانَهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا
 وَكَمْ مِنْ قَتَى يَمْسِي وَيَصْبِحُ آمِنًا
 لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَذَارِعُ الشَّرِّ مَكْنُوسٌ عَلَى الرَّأْسِ
 بِمَا نَجِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَرِضَاهُ
 وَإِذَا دَهَنَكَ مِلْءُ قَتَصِيرٍ
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَّتْ قَتَصِيرٍ
 بَشَرًا تَمِشُ عَيْنَ الْكِرَامِ وَتُوجِرُ
 وَإِنَّكَ تَحْزِي بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
 يُوَافِي قَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ
 وَتَدْعُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثَّمَابِ
 يُخْلِدُهُ طَوْلُ النِّسَاءِ فَيُخْلَدُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يَدِينِي مِنَ الْأَجَلِ
 اللَّهُ ذَاكَ الْتَزَعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَنْقَعُ
 رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبٍ
 وَمَعْمُولُهُ وَالْجَنَمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبُوعُ
 عُدَّ أَهْلُ الْعَمَلِ قُلُوبًا فِي الْعَدَدِ
 وَقَدْ نَجَحْتَ أَكْفَانُهُ وَهِيَ لَا يَدْرِي

وَمَنْ يَكُ دَا قَمِرٌ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آتَةٌ مِنْ جَنِّهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْبَرْدُ
وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ قُدًّا
يَزِيدُ تَفَضُّلاً وَآزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَائِي
وَيُطَلَّبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَعِغْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

أَلْبَابُ الْخَلِيسِ فِي الْأَمْثَالِ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَاتِ

الطلب والديك

١١٧ حَكِي أَنْ أَلْعَبَ مَرٌّ فِي السَّحْرِ بِشَجَرَةٍ قَرَأَى فَوْقَهَا دِيكًا.
قَالَ لَهُ: أَمَا تَنْزِلُ نُصَلِّي جَمَاعَةً. قَالَ: إِنْ الْأَمَامَ نَأْتِمُ خَلْفَ
الشَّجَرَةِ فَأَنْقِطُ. فَنَظَرَ أَلْعَبُ قَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا. فَتَادَاهُ
الَّذِيكَ مَا تَأْتِي لِيُصَلِّي. قَالَ: قَدْ انْتَمَضَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَ
لِي وَضُوءًا وَأَرْجِعَ

الاسد والطلب والذب للهام

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْيَكَةِ. قَالَ: مَرَضَ
الْأَسَدُ فَتَادَهُ السَّيَّاحُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا أَلْعَبُ قَمَ عَلَيْهِ الذِّبُّ.
قَالَ الْأَسَدُ: إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِنِي. فَلَمَّا حَضَرَ أَلْعَبُ أَعْلَمَهُ الذِّبُّ

بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَنَّى كُنْتُ
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ
أَصَبْتُ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَمْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ يَدَيْهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلُ . فَرَأَى بِهِ الذَّبُّ فَادَاهُ : يَا صَاحِبَ
الْخَفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وقبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً تَمُتُّ بِتَخْدِيعِ كُلِّ شَيْءٍ
١١٩ رَجُلٌ صَادٌ قُبْرَةٌ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَذْبَحُكَ وَأَكْلِكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَمِنُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أَعْلِمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلِمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صَرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّالِثَةُ إِذَا صَرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِي لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيءُ لَوْ دَبَّحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً
وَرُزْنَهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . (قَالَ) فَمَضَى عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَفَّ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي
الْثَّالِثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتُ الثَّانِيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلِمُكَ الثَّالِثَةَ .

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا قَاتَكَ .
وَقَدْ تَأْسَفْتَ عَلَى وَأَنَافُتَكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ بِنَا لَا يَكُونُ وَقَدْ
صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوِجَمْتَ عِظَامِي وَلَحِمِي وَرِيشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ
مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (لِلشْرِيشِي)

الكلب والطلبل

١٢٠ حِكْمِي أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلٍ فِي مَكَانٍ
ذَهَبُ إِلَيْهِ يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَرِثَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى
ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرَيَتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى
الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكَّتُ وَيَضْرِبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَعَمِلَ الْكَلْبُ يَجْرِي بَيْنَ الْقَرَيَتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا
أَسْكَنُوا الطَّبْلَ وَضَرَبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أَنَيْسُ الْجَلِيسُ لِلْسُّوْطِيِّ)

الصيد والصدقة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١ حِكْمِي أَنَّ صَيَادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخَلِجَانِ يَصْدُقُ فِيهِ السَّمَكُ فِي
رُوزِقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَمِيقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَلَأُلُ أَحْسَنًا . فَتَوَهَّمَا
جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَتَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكِهِ
كَأَنَّهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا
أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا قَارِعَةً لَا شَيْءَ فِيهَا بِمَا ظَنَّ . فَقَدِمَ عَلَى رَئِيسِهِ فِي يَدِهِ

بَطْمَعٍ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي نَحَى عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَاصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سَيِّئَةً فَلَمْ يَلْقَ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَازَ بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كَلْبَةٍ وَدَمْنَةٍ)
 المصنور والفخ

١٢٢ حَكِي أَنْ عَصْفُورًا مَرَّ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : مَا لِي أَرَاكَ مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْغَزْلَةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمِّنَ مِنْهُمْ وَيَأْمَنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : قَالِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ : تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : قَالِي أَرَاكَ نَاجِلَ الْجِسْمِ . فَقَالَ : نَهَكْنِي الْمَبَادَةُ . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : قَالِي هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ مَلْبَسُ النِّسَاءِ . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : قَالِي هَذِهِ الْمَصَا . قَالَ : أَوَكَا عَلَيْهَا وَأَمْسُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : قَالِي هَذَا أَقْفَعُ الَّذِي عِنْدَكَ . قَالَ : هُوَ فَضْلٌ قَوِيٌّ أَعَدَدْتُهُ لِقَعِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ هَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ : نَسَمُ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِتْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِنَفْسِهِ . فَقَالَ الْمَصْنُورُ : يَلَسُ مَا أَخَذْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْعَذْرِ وَالْحَدِيمَةِ . وَالْأَخْلَاقُ الشَّيْئَةُ . وَلَمْ يَشْعُرِ الْمَصْنُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْمَصْنُورُ فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحِكْمَاءُ : مَنْ تَهَوَّرَ نَدِيمٌ . وَمَنْ حَذَرَ سَلِيمٌ . وَكَيْفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِي (لِلشَّيْءِ) (لِلشَّيْءِ)

التراب والسنور والتمر

١٣٣ إِنَّ غُرَابًا وَسُورًا كَانَا مُتَاخِبَيْنِ . قَيْنَا مَا نَحْتُ شَجَرَةً عَلَى
تِلْكَ الْحَلَاةِ إِذْ رَأَيْنَا نَمْرًا مُبْلَا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا نَحْتُمَا . وَلَمْ
يَلْمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَبَقِيَ السُّورُ مُتَحِيرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا حَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ جِيلَةٌ فِي
خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا نَلْتَمِسُ الْإِخْوَانُ
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُؤُلِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنُ قَوْلَ
الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ . وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبَ الزَّمَانِ صَدَنَكَ . شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاةُ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى
ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَتَنَقَّ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ
بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعَتْهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ
فِي أَثَرِهِ قَرَفُ الرَّاعِي رَأْسُهُ قَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَبْقُ
تَسْبَهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النُّجَاةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ
الْكِلَابِ . وَطَلَعَهَا فِي أَنْ تَقْرُسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَتْهُ الْكِلَابُ
حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي نَحْتُمَا النَّمْرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمْرَ
وَبَتَتْ عَلَيْهِ قَوْلَى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ أَلْقَطَ فَنَجَّاهُ مِنْ ذَلِكَ
أَلْقَطَ بِحِيلَةٍ صَاحِبِهِ الْغُرَابَ
(الف ليلة وليلة)

١٢٤ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَافَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ .
فَخَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَمْبِدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُنْطِئَهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ
يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . قَدْ يَدُهُ قَوْضِعٌ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَأَنَّهُمَا
كَوْكَبانِ ضِيَاءٍ . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : قَدْ آمَنَّا مِنْ
الْقَصْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ قَرَأَى فِيهَا قَصْرًا .
فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . قَرَأَى فِيهِ أَرْبَعَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ
الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَمَّيْتُهُمَا مِنَ اللَّوْلُو وَقِيلَ لَهُ :
إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ أَمْرَأَتِكَ . فَظَنَرَ إِلَى سَمْعِهِمَا فَإِذَا
فِيهِ مَوْضِعٌ خَالٍ يَشْدَارُ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا .
فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَحِلَّتَ فِي الدُّنْيَا الدَّرَّتَيْنِ وَهَذَا
مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنْامِهِ بَايَا وَأَخْبَرَ أَمْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ
رَوْحَتُهُ : أَنْزِلْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلْهُ حَتَّى يَرُدَّهَا إِلَيَّ مَكَانَهُمَا . فَخَرَجَ إِلَى
الصَّحْرَاءِ وَهَمَّ فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا .
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ تَائِمًا مِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ : رَدَدْنَاهَا إِلَى
مَكَانِهِمَا

(القلوبي)

بطنان وطلحاة

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ
بَطْلَانٌ وَسُلْحَفَاءٌ . وَوَقَعَتِ الْأَلَمَةُ بَيْنَهُمْ . وَأَسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ فَيَسَّ الْعَدِيرُ . فَجَاءَتِ الْبَطْطَانُ لِدَوَاعِ السُّلْحَاءِ
وَقَالَتْ : أَعْلَمِي أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الْمُسْتَفْعَةُ أَنَّ حَالَ الدُّنْيَا الدَّرِيَّةُ آخِرُهَا
الْمَرْقَةُ وَالْمَطِيبَةُ . وَقَدْ يَسَّ . أَيْ الْعَدِيرُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنَّ الرَّحِيلُ وَوَقَعَ الشَّتُّ بَيْنَنَا . فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِنْتِمَالَ
إِلَى عَدِيرٍ آخَرَ . فَلَمَّا سَمِعَتْ السُّلْحَاءُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
بِالْوَيْلِ وَالْتَبُورِ وَقَالَتْ : أَيُّهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمُسْتَفْعَتَانِ فَمَا جِئْتِي أَنْ أَذْهَبَ
مَعَكُمْ . وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ . قَالَتِ الْبَطْطَانُ : نَأْخُذُكَ مَعَنَا
وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ . قَالَتِ السُّلْحَاءُ :
الآنَ عَمِدْتُ أَنْ لَا أَنْطِقَ . فَقَالَتِ الْبَطْطَانُ : إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنا
حَمَلْنَاكِ وَطَرَفَاكِ وَتَجَبَّ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانَا بِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَمَلِكُكَ أَنْ تَصِيرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ . وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ :
إِنَّهُ مَنْ صَمِتَ نَجَا . وَقَوْلُهُمْ : الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَإِنْ لَمْ تَصِيرِي
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومِينَ إِلَّا نَفْسَكَ . وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ . فَلَمَّا
سَمِعَتْ السُّلْحَاءُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ : لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَسْمَعُ بِذِكْرِ اللَّهِ
فَإِنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًا . فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَاءِ أَنَّنا
بِقَضِيْبٍ وَقَالَتِ السُّلْحَاءُ : أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيْبِ بِفِيْكَ وَتَمْتِ
شَفْتِيْكَ مُحْكَمًا . فَصَلَّتِ السُّلْحَاءُ مَا قَالَتْ . ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ بِطَرَفِي
الْقَضِيْبِ عَلَى غُنْمِهِمَا . ثُمَّ طَارَا فِي الْمَوَادِّ مَعَ السُّلْحَاءِ . فَرَأَى بَعْضُ
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَنَادَوْا : يَا عَجَبًا . أَنْظَرُوا كَيْفَ

حَمَلَتِ الْبَطْلَانُ السُّلْحَانَةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْحَانَةَ سَمِعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبِرَتْ
سَاعَةً فَلَمْ تَعْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثْرَةِ تَحِبِّ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لِمَ
تَحْبُونَ مِنْ أَمْرِنَا أَفَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتِ الْبَطْلَانُ . وَمَا كَانَ بَعْدَ
أَنْ تَكَلَّمَتْ إِلَّا أَنْ وَقَّتْ عَلَى الْحُضِيِّضِ فَهَلَكَتْ (السيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ (قَالُوا) إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعِدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ يَقْبَرُ وَضَرٌ لَا قَائِدَ
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعِدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ
يَوْمٍ أَحْسَنَ مَا قُوَّتُهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَلَا فِي عَاقِبَةِ الْيَوْمِ
أَنْ هَلَكَ الْخُبُثُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضُّوْدُ
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَأَجْمَعَا رَأْيَهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ . فَيَدْلُهُ
الْمُقْعِدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ وَيَدُورَانِ
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهُمَا . فَقَمَلَا فَبَحَّ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكَا
(الطارطوشي)

للمهملتان

١٢٧ رَعِمُوا أَنْ حَمَلَتَيْنِ ذَكَرَا وَاتَّيَا مَلَأَ أُعْشُهُمَا مِنَ الْخِطَلَةِ وَالشَّعِيرِ .
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارِيِّ مَا نَبِشُ بِهِ فَلَسْنَا
نَأْكُلُ بِمَا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارِيِّ شَيْءٌ
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضَيْتِ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيمًا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

الذِّكْرُ قَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبَسَ الْحُبُّ وَتَمَرَّ . فَلَمَّا رَجَا
الذِّكْرُ رَأَى الْحُبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَمَا كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمْ أَكَلِهِ . فَجَمَعَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا
وَجَمَعَتْ تَتَذَيَّرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَتَفَرَّهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا
جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشَّاءُ تَدَى الْحُبِّ وَأَمْتَلَأَ الشَّاءُ كَمَا كَانَ .
فَلَمَّا رَأَى الذِّكْرُ ذَلِكَ تَدَمَّ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ هَامَتِهِ وَقَالَ :
مَا يَنْفَعُنِي الْحُبُّ وَالْمَيْشُ بَعْدَكَ . إِذْ طَلَبْتُكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ
عَلَيْكَ . وَإِذَا فُكِّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَيَانَتْ أُنْيُ قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ
عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَا
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

الجليل والكتاب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلِهِ لَبْنَانٌ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُتَزَوِّيًا عَنِ النَّاسِ فِي
غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلُّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَفْطُرُ
عَلَى نَصْفِهِ وَيَسْكُرُ بِالنَّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا
يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَأَتَتْهُ أَنْ تَقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً
مِنَ اللَّيَالِي فَأَشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُمُوعُهُ . فَصَلَّى الْمَشَاءَ بَيْنَ وَبَاتَ تِلْكَ
الَّيْلَةَ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَآمَّ يَتَسَرَّ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سَكَنَهَا نَصَارَى . فَمِنْدَمَا أَصْبَحَ الْعَالِدُ نَزَلَ
إِلَيْهِمْ وَاسْتَطْعَمَ شَيْخًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهَا

وَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيَّ كَلْبٌ حَرِبَ
 مَزُولٌ فَحَقَّقَ الْعَلَايِدُ وَبَجَّ عَلَيْهِ وَتَلَقَّى بِأَذْيَالِهِ . فَأَتَى إِلَيْهِ الْعَلَايِدُ رَغِيماً
 مِنْ ذَنْبِكَ الرَّغِيفَيْنِ لِيَسْتَتِلَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرَّغِيفَ .
 وَلِئِنْ الْعَلَايِدُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النَّبَاحِ وَالْعَرِيدِ . فَأَتَى إِلَيْهِ الْعَلَايِدُ
 الرَّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلَمَّا تَارَةً أُخْرَى وَاشْتَدَّ هَرِيدُهُ وَتَشَبَّثَ
 بِذَيْلِ الْعَلَايِدِ وَمَرْقَهُ . فَقَالَ الْعَلَايِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرِ كَلْباً أَقَلَّ حَيَاءً
 مِنْكَ . إِنَّ صَاحِبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ أَخَذْتَهُمَا مِنِّي . مَاذَا
 تَطْلُبُ يَهْرِيكَ وَتَمْرِي ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبُ فَقَالَ :
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . إَعْلَمْ أَنِّي رِيدْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِي
 آخِرِينَ غَنَمَهُ وَأَخْضَطُ دَارَهُ . وَأَقْعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .
 وَرُبَّمَا نَسِيَنِي فَأَبْقَى أَيَّاماً لَا أَكُلُ شَيْئاً . بَلْ رُبَّمَا يَمِضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا
 يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئاً وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابٍ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَمَا نَقْطَاعِ الرَّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةً
 وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحَمُّلٌ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابٍ
 رَازِقِ الْعَلَايِدِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيْنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا
 سَمِعَ الْعَلَايِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَفْشِياً عَلَيْهِ

(لباء الدين)

تاجر يستودع عنده

وهو مثل من أخذ بئاره يمثل ما نثر به

١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى
بَعْضِ الْوُجُوهِ اتِّبَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حديدًا . فَأَوْدَعَهَا
رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْدَةً . فَجَاءَ
وَالْتَمَسَ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَلْتَهُ الْخِرْدَانُ . فَقَالَ : قَدْ
سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَفْطَمَ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرَحَ الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ
مَا قَالَ وَأَدْعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ
بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِأَبْنِي .
قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدِ اخْتَطَفَ صَبًا .
فَلَمَعَهُ أَثْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ
رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبَرَّاءَةَ تَخْتَطِفُ الصِّبْيَانَ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جُرْدَانَهَا
مِئَةً مِنْ حديدٍ لَيْسَ بِجَبِّ أَنْ تَخْتَطِفَ بَرَّانَهَا الْغِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :
أَكَلَتْ حديدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرَدَ عَلَى أَبِي

براعة وفروث

وهو مثل من لا يتعظ بكلام غيره فيناصر نفسه فيمط

١٣٠ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقَرْدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا
فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا بِرَأَعَةٍ تَطِيرُ
كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَجَعَلُوا يَنْتَحُونَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
 آتٍ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَعَلَ
 يُبَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ يُنَادِي فَلَمَّا طَالَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقَرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَنْهُمْ فِيهِ . فَرَى بِهِ رَجُلٌ
 فَعَرَفَ مَا عُمِدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْتِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ
 الشَّجَرَ الصَّلْبَ الَّذِي لَا يَقْطَعُ لَا تَجْرُبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْعُودَ الَّذِي لَا
 يَنْجُو لَا يُعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .
 وَتَقَدَّمَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْفِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ
 تَنَاولَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَهَاتَ

شريكان

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَلْتَمَسَ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ
 ١٣١ رَعَوْا أَنَّهُ كَانَ لِثَلَاثِ شُرَيْكٍ . فَاسْتَأْجَرَ أَحَانُوتًا وَجَمْعًا مَتَاعَهُمَا
 فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَأَصْغَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ
 يَسْرِقَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ فِي الْحِيلَةِ لِذَلِكَ . فَقَالَ : إِنْ
 أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَتَمَنَّ أَنْ أَجْلَحَ أَحَدَ أَعْدَالِي أَوْ إِحْدَى رِزْمِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهَا .
 فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَتَّبِعِي بِإِطْلَاقٍ . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَالْقَادَ عَلَى مَا أَصْغَرَ أَخْذَهُ
 مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ
 لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا
 رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا أَرَأَيْ أَنْ أَدْعَهُ ذَهَنًا .

وَلَكِنْ أَجْلُهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَمَّا يَسْتَبِي إِلَى الْحَانُوتِ فَيَعِدُهُ حَيْثُ يُجِبُّ
ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَالْقَاهُ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْحَانُوتَ وَمَضَى
إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَأَهُ عَلَى مَا
عَزَمَ عَلَيْهِ . وَصَحْنَهُ لَهُ جُعْلًا عَلَى حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْحَانُوتِ وَالْخَمْسِ
الرِّدَاءِ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ أَحْتَمَلَ الْعِدْلَ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ
هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَخِيطُ
تَمَامَ فَرَزَحٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْبَضَهُ وَإِذَا بِهِ بِضْرُ مَتَاعِهِ . قَدِيمٌ أَشَدُّ
الْقَدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْحَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَّهُ إِلَيْهِ وَقَدْ
الْعِدْلُ وَجَلَسَ مُتَمَتِّعًا يَقُولُ : سَوْءَ تَأَمَّنَ رَفِيقِي صَالِحٌ قَدْ أَتَيْتَنِي عَلَى
مَا لِي وَخَلَقَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَلَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ
إِبَائِي . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَائِنُ : يَا أَخِي
لَا تَنْتَقِمَ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرٌّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرَ وَالْحَدِيدَةَ لَا يُودِيَانِ
إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَمْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ دَبَالُ الْبَغْيِ إِلَّا عَنَى
صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ
ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِجَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلَيْهِ وَقِيلَ مَعْدِرَتُهُ .
وَنَدِيمٌ هُوَ غَايَةُ النَّدَامَةِ

رجل طين عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَذَكَّرُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَتَّبِعُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْهَلَاكِ
١٣٢ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمَّرَأَتَهُ قَالَتْ

لَهُ : اُقْعِدْ عِنْدَ اَيْدِكَ حَتَّى اَذْهَبَ اِلَى الْحَمَامِ فَاغْتَسَلَ وَاَسْرَعَ النُّوْدَةَ .
ثُمَّ اَنْطَلَقَتْ وَخَلَقَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلَيْثْ اَنْ جَاءَهُ رَسُوْلُ الْمَلِكِ
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخْلِفُهُ عِنْدَ اَبْنَيْهِ عَيْرِ ابْنِ عِرْسٍ . وَكَانَ دَاجِئًا
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيْلٌ وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ
الصَّبِيِّ . وَاعْلَقَ عَلَيْهِمَا الْيَتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُوْلِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ
اَنْحَارِ الْيَتِ حَيْثُ سَوْدَاهُ . فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَاَمْتَلَأَ فِيهِ دَمَهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمَشِيرِ لَهُ يَمَاصُغٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ مَلُونًا بِالدَّمِ طَارَ
عَقْلُهُ . وَظَنَّ اَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَنْتَبِثْ فِي اَمْرِهِ وَلَمْ يَتَوَقَّ فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيَقَتَهُ مَا جَرَى . وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةٍ
عُكَازَ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى اُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ
سَلِيْمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ اَسْوَدُ مَقَطْعٍ . فَفَقِهَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْجَلَّةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ اَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ اَعْدُزْ
هَذَا الْفَعْدَرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحَسَنَ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءَ مَكَا فَاتِهِ لَهُ .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْجَلَّةِ

قَبْلَةَ وَلَدٍ

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ هَوَاهُ بِحَيَاتِهِ
زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرَاخِي أَقْبَلَتْ تَنَابَتْ عَلَيْهَا السِّنُونُ

وَأَجْدَبَتْ . وَقُلْ مَاوَهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَبَسَ شَجَرُهَا .
فَأَصَابَ الْقَبِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكَّوْنَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
رُسُلَهُ وَرَأَاهُمْ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ
فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بَمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا
هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَابِ فَوَطِئْنَهَا وَهَنَ فِي
أَحْجَارِهَا فَهَلَكَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ . فَأَجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ
مَا أَصَابَنَا مِنَ الْقَبِيلَةِ . قَالَتْ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا قَيْرُوزُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يَرْفُهَا بِحَسَنِ الرَّأْيِ
وَالْأَدَبِ . قَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْقَبِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ
أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . قَالَتْ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ
أَمِينَةٌ وَرَضِي بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْقَبِيلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تَرِيدِينَ .
وَأَعْلِمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَمَلِ الرُّسُلِ .
فَمَلِكُهَا بِاللَّيْنِ وَالْمَوَاتَةِ . فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَلِينُ الصُّدُورَ إِذَا
رَفِقَ . وَيُخَشِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرِقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَابَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ
قَرَاءَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْقَبِيلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُمْ خَشَاةً أَنْ يَطَّأَهَا
بِأَرْجُلِهِمْ . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ
وَنَادَتْ مَلِكَ الْقَبِيلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرُّسُلُ غَيْرُ
مَلُومٍ فِيمَا يُبَلِّغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

قَالَتْ : يَبُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الصَّغَاءِ فَأَعْتَرَا ذَلِكَ
بِالْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَعْلِيَاءِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ فَفَرَّكَ ذَلِكَ . فَمَسَدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تَسْمَى بِأَيْمِي قُودَرَتِهَا
وَكَدَرَتِهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَإِنَّكَ إِنْ قَمَلْتَ يَتَشَبَّهِ بِصَرَكَ وَيُطْلَفُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلَمْ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوَاظِكٌ إِلَيْهَا .
فَجَبَّ مَلِكُ الْقَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ قَيْرُوزِ
الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ قَيْرُوزُ
الرَّسُولِ : خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَاتَّجِدْ لِلْقَمَرِ .
فَأَدْخَلَ الْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَفَرَّكَ . فَحَبَلَ لَهُ أَنْ الْقَمَرَ ارْتَمَدَ .
فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَمَدَ . أَرَأَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جَنَاحَتِي فِي الْمَاءِ .
قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَتَجِدَ الْفِيلُ الْقَمَرَ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَأَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْقَيْلَةِ

لَهُنَّ وَلَسَدَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ نَذِيرَهُ وَحِكْمَهُ
١٣٤ دَعَمُوا أَنْ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضِ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالشُّبِّ .
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَقِفُهَا ذَلِكَ لَجُوفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَقِيمًا بِالْأَرْضِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْتِمَاسِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

لَكَ رَأْيَا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَنَا وَلَمْ تُخَفْنَا فَكَانَ
عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَاتُهُ نَبْعْتُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِي
الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَلَحَ الْوُحُوشُ عَلَيْهِ . وَوَقَيْنَ بِهَا لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
الْمَرْعَةُ أَرْبَابًا . فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ : إِنْ أَنْتُمْ رَهَقْتُمْ فِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُمْ
رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُمْ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تُكَلِّفُنَا مِنْ الْأُمُورِ .
قَالَتْ : تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَمْلَأَنِي رَيْبًا أَطْلُعُ عَلَيْهِ
بَعْضَ الْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتِ الْأَرْبُ مُسَبَّطَةً
حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمتْ
إِلَيْهِ وَخَدَّاهَا رُويْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ لِحُومِهَا . فَقَالَ :
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بِمَشْتِي وَمَعِيَ
أَرْبُ لَكَ فَتَمْنِي أَسَدُ فِي بَعْضِ نِلكِ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنْ بَيْنِ غَضَبٍ .
وَقَالَ : أَنَا أَوَّلِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا
غَدَاهُ الْمَلِكُ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنِيهِ . فَسَبَكَ
وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبَرِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي
غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى جَبِ
فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأُطْلِمَتْ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَطَلَعَ
الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَبَّ
عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجَبِ . فَأَقْبَلَتْ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ
فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

(كَلِمَةٌ وَدَمْنَةٌ)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْقَضَائِلِ وَالْفَقَائِلِ

الصبر

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةُ أَقْسَامٍ : الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى
عِفَّةً وَضِدُّهُ الشَّقِيقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْجُرْعُ .
وَالصَّبْرُ عَلَى الْقِتَالِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْهَرَبُ . وَالصَّبْرُ عَنِ
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةِ وَضِدُّهُ الْخُجْنُ . وَالصَّبْرُ عَنِ الْقَضْبِ يُسَمَّى حِلْمًا
وَضِدُّهُ الْحَقُّ . وَالصَّبْرُ عَنِ التَّوَابِ يُسَمَّى سَعَةً وَالصَّبْرُ عَنِ
الصَّخْرِ يُسَمَّى حِفْظَ السِّرِّ يُسَمَّى الْكَيْفَانِ وَضِدُّهُ الْخُرْقُ . وَالصَّبْرُ
عَنِ فَضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحَرَصُ . وَالصَّبْرُ عَنِ تَوَقُّعِ
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدُّدَ وَضِدُّهُ الطَّيْشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الصَّبْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَّاهُ هُمُومٌ وَأَخْرَأَ وَحِيطَانُهُ الضَّرُّ
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمْ الصَّبْرُ
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِإِلَهِهِ مُتَمَصِّمًا وَلَا تَسْأَلِ فَإِنَّ الْفَجْرَ بِالْحَجَلِ
الصَّبْرُ يَمِثْلُ أُنْمِهِ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَجْلَى مِنَ الْعَسَلِ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . مَبْرُورٌ عَلَى مَا تَكُونُهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهَا عَلَى النَّفْسِ (لِبَاءِ الدِّينِ)
مِنَ الدُّيُونِ الْمُسْرُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجَرُّبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ
لَا تَصْحِيحُونَ وَلَا يَدْخُلُكَ مَحْزَنَةٌ قَالَتْ لِمَ يَهْلِكُ بَيْنَ الْفَجْرِ وَالصُّبْحِ
لَا مَرَأَةَ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْمُسْرِ يُسْرًا
يُضْرَبُ الصَّبْرُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا
١٣٧ شَكَرَ رَجُلٌ إِلَى جَفْرِ الْمَادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَسْتَبْنِي إِلَى الدَّلِيلِ . قَالَ : إِنَّمَا الدَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ
(لِلْمُسْتَعْمِي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلَالٍ :
إِصْبِرْ قَلِيلًا قَبْلَ الْمُسْرِ تَيْسِيرُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَدْبِيرُ
وَالْمُهَيِّمِينَ فِي حَالَاتِنَا نَنْظُرُ وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا إِلَهُ تَدْبِيرُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :
إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِكَبَّةٍ فَافْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ صَادِقَ الزَّمَانِ عَجِيبُهُ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ عَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ عَمْرَةٍ تَهْتِكُنَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَهْلِكَ

وَكَاثَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً قَلَمًا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذَّلِّ ذَلَّتْ
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: الْأَتْرُونَ كَيْفَ يَزِيدِي اللَّهُ الدُّنْيَا
 عَنْ يُحِبُّ وَيَمُرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. تَحْتَاصُّعُ الْأُمِّ
 الشَّقِيقَةُ يُولِدُهَا تَقْطَعُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَيَاخُضُّ أُخْرَى وَإِنَّمَا يُرِيدُ
 صَلَاحَهُ (لِهَا الدِّينَ)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِسُوءَةٍ فَأَلْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُوا الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْثِيلَ الْمَنَّا قَبِيرُ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَمُكِّلَا
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكْمَلَا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُوَلِّهِ أَلَوْتَ يَدَاهُ بِجَبَلٍ فَغَيْرُ مُنْقَطِعِ
 قَالَ آخَرُ:

أَمَا وَالَّذِي لَا يَسْلُمُ الْقَلْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُوُ
 لَيْنٌ كَانَ بَدَاهُ الصَّبْرُ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يَجْتَنِي مِنْ بَعْدِهِ أَلْمَرُّ الْمَلُوفُ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْأَبْيُورِدِيُّ:

فَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَذِرْ أَتْنِي أَمِيرُ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَقُلُّ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ وَبِتْ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ
 ١٣٩ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ قَسَدَ الْجَسَدُ. وَإِذَا فَارَقَ
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ قَسَدَتِ الْأُمُورُ. وَلِلَّهِ مِنْ قَالَ:

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطْبُوهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ أَصْطِبَارُهُ قَصْدَ قَلٍّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ
 قَالَ الشَّيْبَرَاوِيُّ:

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ قَوَائِبُ أُخْرَى سَمِتَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةُ وَمَلَتْ
 فَاصْطَبِرْ وَاتَّظَيَّرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي قَالِرْ زَايَا إِذَا قَوَّالَتْ قَوَّالَتْ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُعْبِلُ أَوْ يُدِيرُ
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أُنَيْسِ الْقُلَّادِ). إِنْ عَلِمَ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ.
 وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ. وَالنَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُسَالَجُ مَنَالِقُ الْأُمُورِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عِنْدَ
 أَسَدَادِ الْفَرَجِ تَبْدُو مَطَالِحُ الْفَرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

وَلِلَّهِ دَرَمِنْ قَالَ:

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَاحِبٍ بِهِ يَهْوَنُ

قَاصِرُونَ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي قَرِيبًا أَمْكَنَ الْحُرُونَ
وَرَبَّمَا نَيْلَ يَاصِطِرَ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
قَالَ أَبُو أَفْعَحَ النَّسَبِيُّ :

تَحْمِلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ قَفَا فِي أَسْتَلَمَتِهِ مَطْمَعُ
وَأَنَّى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طَبَائِهُ الْأَرْبَعُ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِيبْ نَفْسًا إِذَا تَزَلَّ الْأَبْلَاهُ
وَلَا تَجْزَعْ لِجَادَةِ اللَّيَالِي قَفَا لِحَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ مُتَوَعِّدٍ فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

إِذْ قَعَّ بِصَبْرِكَ حَدِيثُ الْأَيَّامِ وَرَجَّحَ لُغْفَ الْوَاحِدِ السَّلَامُ
لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَ كَرْبُهَا وَرَمَاكَ رَبُّ صُرُوفِهَا بِسَهَامِ
قُلْهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ مُجِدِّ بَيْنَ أَطْرَافِ الْفَنَاءِ وَفَرِيسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الضَّرَقَامِ

لِللَّهِ

١٤١ قِيلَ لَيْسَ بِنِ عَصِمٍ : مَا لِي ظَلَمْتُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْمِكَ .
وَتُطْعِمَ مِنْ حَرَمِكَ . وَتَقُوَ عَنْ ظَلَمِكَ . قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
حِلْمُكَ عَلَى السَّيِّئِ يَكْثُرُ أَنْصَارُكَ عَلَيْهِ . (قَالُوا) لَا يَظْهَرُ لِي ظَلَمُ إِلَّا
مَعَ الْإِنْصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْغَوَا إِلَّا مَعَ الْإِقْدَادِ . (وَقَالُوا) مَا قَرِنَ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِيدُ مِنْ جِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ غَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُأْوِيَّةُ : إِنِّي لَا أَسْتَعِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ غَفْوِي . أَوْ
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ جِلْمِي . أَوْ عَوْدَةُ لَا أَوَارِيهَا بِسُتْرِي . وَقَالَ الْمَوْرِقُ
الْبَحِيلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا
(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَائِي :

يُخَاطِبُنِي السَّيِّئُ بِكُلِّ قَبِيحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ حُجِيحًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَمُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طَبِيحًا
١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لَبِّهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْعَثُ السُّلَمِيِّ
بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَذْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ الثَّاقِبَةُ :

الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقٍ مُجَالِحًا
قَالَ الشَّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعٍ مَا لَمْ تُوقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَآخَذَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :
فَدَاوَيْتُهُ بِالْجِلْمِ وَالرُّقَى قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
(للشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْلَعُ فِي الْخِلَاقَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلِ جَبَانٍ
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْعَمُ فِيهَا وَأَنَا حَلِيمٌ غَفِيفٌ
(لابي العرج)

١٤٣ قَالَ الْبُخَّارِيُّ :

تَكَسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ اللَّهُمَّ نُوبَ إِذَا قَدَّمْنَ مِنْ الدُّنُوبِ
(قِيلَ) الْإِعْتِرَافُ بِذُلُولِهِ الْإِقْتِرَافُ . لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارِهِ . وَلَا
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ . الْمَعْتَرِفُ بِالْجُرْمَةِ مُسْتَعِظٌ لِلتَّغْيِيرَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَازِمٍ :

إِذَا مَا أَمَرُوا مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَكَانَ الذَّنْبُ
قَالَ عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَتُكْرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُغْفِرَ بِذَنْبِكَ
فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْعَفْوِ . وَإِلَّا قَطَبَ نَفْسًا بِالْإِنْتِهَارِ مِنْكَ
أَقْرَبَ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلَبَ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُودَ الذَّنْبُ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرِّ بَرِيْقٍ
صَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَلَحْتُ عَنْهُ خَافَةً أَنْ أَعِيشَ بِإِلَاصِدِيقٍ
١٤٤ أَيُّ النَّصُورِ بِرَجُلٍ أَذْنَبَ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ . فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ . فَقَالَ
عَنْهُ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بَ وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَهُ أَنْ تَنْصُرَ عَلَى الْجُرْمَةِ

(لَا مَالِي)

فَخَلَّ ابْنُ حَزِيمٍ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّاءِ

وَأَرَادَ أَنْ يَنْزُوهُمْ جَنَّتًا . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَوْنِ
 الْمَذْنِبِ وَالْجَلُوزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَا تَطِيعُكَ أَلْرَبُّ طَاعَةَ حَبِيَّةٍ خَيْرٌ
 لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةَ خَوْفٍ (لابن عبد ربه)

لَمَّا ظَهَرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَمْدِيِّ شَاوَرَهُ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ
 الْأَحْوَلُ الْوَزِيرُ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَا تُظَاهَرُ . وَإِنْ
 عَفَوْتَ فَمَا لَكَ تَظْيِيرٌ (وفيات الاعيان لابن خلكان)

العدل

١٤٥ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ
 لِلضَّمِيمِ مِنَ الْعَوِيِّ وَالْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ
 يُوجِبُ حُبَّهُ وَجَوْرَهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 تُحْمَلُ عَلَى الْعَمَامِ وَتُقَعِّعُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْأِسْكَندَرُ حُكَمَاءَهُ
 أَهْلَ بَابِلَ : أَيُّمَا أَلْبَغُ عِنْدَكُمْ الشَّجَاعَةِ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا
 الْعَدْلَ اسْتَغْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشَّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ
 خِصْبِ الزَّمَانِ (للأبشيهي)

١٤٦ إِنْ السُّلْطَانُ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رَعِيَّتِهِ . وَأَقَامُوا الْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَتَطَاوَلُوا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ . فَاتَتْ
 الْبَابِلَ وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَانْتَمَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ
 السَّمَاءُ غِيَامَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَرَكَتْ
 زُرُوعُهُمْ . وَتَسَلَّتْ أَنْفُسُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْزَاقُهُمْ . وَرَخَّصَتْ أَسْوَاقُهُمْ .

وَأَمَلَاتُ أَوْعِيَتَهُمْ . قَوَّاسِي الْخَيْلِ . وَأَفْضَلُ الْكَرِيمِ . وَقُضِيَتِ
 الْحُقُوقُ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ انْتَشَرَ الْجُودُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادُ .
 فَرَقَتْ أَدْيَانُهُمْ . وَأَضْحَكَتْ مُرُواتُهُمْ . وَفَشَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي .
 وَذَهَبَتْ أَمَانَتُهُمْ . وَضَمِنَتْ النُّفُوسُ . وَقَطَعَتْ الْقُلُوبُ . فَنَعُوا
 الْحُقُوقَ . وَتَمَاعَلُوا الْبَاطِلَ . وَبَحَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْيَزَانَ . فَرَفَّتْ مِنْهُمْ
 الْبُرْكَهُ . وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تَخْرِجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْحَطَامُ . وَقَطُّوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَكَبَّرُوا
 عَلَى الْمَغْضُودِ . فَنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَقْرُوضَةَ . وَبَحَلُّوا بِالْمَوَاسِيَةِ الْمُسْنُونَةَ .
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَكَادَعُوا الْمَقْدَارَ الْأَطِيفَ وَتَجَاوَدُوا
 الْقَدَرَ الْحَسِيسَ . فَفَشَتْ فِيهِمُ الْإِيمَانُ الْكَاذِبَةُ . وَالْحِيلُ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْخِدَاعُ فِي الْمَعَامَلَةِ . وَالْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْبَضَاءِ . وَمَنْ
 شَاشَ كَذَلِكَ قَبَطَنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهْرِيهَا (للطرموشي)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِأَخِيهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمَلِكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانُ لَا يَغْنِي
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَأَلَمَلِكُ أَسْ وَالْعَدْلُ حَارِسُ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 أَسْ قَهْدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ قَضَائِعُ (لأبن عبد ربه)

لِلوفا

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ : مَا حَلَفْتُ إِلَّا قَرِيئَةً . وَمَا
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفِيئَةً (للقزويني)

(قَالُوا) مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَهَادِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

الصَّافَةِ (وَقَالُوا) أَلَوْفَاءُ صَالَةٌ كَثِيرٌ تَأْشِدُهَا . قَلِيلٌ وَاجِدُهَا . كَمَا قِيلَ :
 أَلَوْفَاءُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ . وَالْعَدْرُ مِنْ خَلِيقِ اللَّيَامِ
 (الكنز المذنون للسيوطي)

قَالَ بَعْضُ الشُّرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ :

ذَهَبَ أَلَوْفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ قَالَتُنَّ بَيْنَ مُحَالِفٍ وَمُؤَارِبٍ
 يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِمَقَارِبِ
 ١٤٨ (قَالُوا) وَعَدُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ . وَعَدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . قَالَ عُمَرُ
 ابْنُ الْخَارِثِ : كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ . ثُمَّ صَارُوا
 يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ
 قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ :

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
 لَا خَيْرَ فِي كَلْبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدَا صِدْقُ الْيَخِيلِ

الصلابة واللغة

١٤٩ (قِيلَ) الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . قَالَ الْأَخْفَافُ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ
 الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ . وَإِنْ أَخْبَجْتَ إِلَيْهِ
 لَمْ تَقْصُرْ . وَإِنْ كُوِّرَتْ عَصَدُكَ . وَإِنْ اسْتَرْقَدَتْ رَقْدُكَ . وَأَنْشَدَ
 أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخِي وَكُنْتُ أَجَارِيهِ فَأَيْنَ التَّعَاضُلُ
 وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ فَإِنْ صَغُرَ بَرِّي وَإِنْ هُوَ أَغْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ

قَالَ أَمْرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعُوذْتُهُ التَّوَابُ
قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَالْزَمْ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَا قَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَتَّعِدِي

١٥٠ قِيلَ لِيَزْجُمِهِ : مَنْ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقَكَ . فَقَالَ :

مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

الْقَرَابَةُ تُطْمَعُ . وَالْمَرْوُفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَقَرَابِ الْقُلُوبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَقْبِلَ زَلَّةَ أَخِيكَ سَبْعِينَ

عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَمَلَّهِ قَلْبُكَ قَبْلَ قَلْبِكَ : مَا أَفْسَاكَ . يَتَدَرُّ إِلَيْكَ

أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّ الْمَعُوبَ لَا هِمَّ

قَالَ الْمُبَرِّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لَيْنٌ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ دَوِي الصَّدْرِ مُضْطَنِّينَ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبٍ

قَالَ الْمَعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْشَرِّ وَالرِّضَا وَإِنْ غَبَتْ عَنْهُ أَلَمَتُكَ عَقَابُهُ
قَالَ بَشَّارُ :

قَوْدٌ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَتَيْي صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيِ مِنْكَ لَمَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّيْ رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ
١٥١ يَمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ : يَا بَنِي عَاثِرُوا النَّاسَ
عِشْرَةَ إِنْ غَبْتُمْ خَنُوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ هَدَيْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ
الْقُلُوبُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتْلَاحِظُ بِالْمُودَةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَرْجُوهُ .
وَإِذَا أَبْغَضْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَحْذَرُوهُ
قَالَ الطَّرَفَانِيُّ :

أَخَاكَ أَخَاكَ هُوَ أَجَلُ ذُرِّهِ إِذَا نَابَكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَ إِسَاءَتُهُ هَبَّتْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَانِ
تُرِيدُ هَذَا بَأْسَ لَعِيبٍ فِيهِ وَهَلْ عُوْدُ يَفُوحُ بِإِلَادُخَانِ
قَالَ الْمُطَوَّلِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْزَمِينَ وَمَنْ يُؤَاخِاتِهِ تَشْرُفُ
وَلَا تَعْتَزُّ مِنْ دَوِي خِلَّةٍ وَإِنْ مَوَّهُوا لَكَ أَوْ ذَرَفُوا

١٥٢ قَالَ بَرُّ جِهْرٍ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ
نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَمُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. مِنْ كَلَامِ بَعْضِ
الْعَارِفِينَ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ. لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ
وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. فِي الْحَبِيرِ: الْمَرْءُ كَثِيرُ أَخِيهِ.
وَيُقَالُ: الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانٍ كَالشَّمَالِ بِلَا عَيْنٍ. وَيُقَالُ: مَنْ اتَّخَذَ
إِخْوَانًا. كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا. وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ
مُتْرُوكٌ. وَقَالَ شَيْبٌ بْنُ شُبَّةٍ: عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي
الرَّحَاءِ. وَعِدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لباء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ:

تَكْثُرُ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَمَتْ إِيَّاهُمْ عِمَادُ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَطَعِيرُ
وَمَا يَكْثُرُ أَلْفُ خَلٍّ وَصَاجِبٍ وَإِنْ عَدُوًّا وَاحِدًا لِكَثِيرِ
١٥٣ وَقَالَ الْفَرَسِيُّ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زَهَّةُ الْقُلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَرِشَةَ
الْمَرْشِيُّ: مُجَالَسَةُ الْإِخْوَانِ مَسَلَةٌ لِلْأَخْرَانِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:
إِنْ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لُتْمًا وَإِنْ قَلٌّ

(ظراف اللطاف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: مَا تَحِبُّ الصِّدِّيقِ. فَقَالَ: ثَلَاثٌ خِلَالِ.
كَيْفَانُ حَدِيثِ الْحُلُوةِ. وَالْمُوَاسَاةُ عِنْدَ الشَّدَّةِ. وَإِقَالَةُ الْفَرَةِ
(المستعصي).

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَتْكَ.

وَأِنْ عَيْتَ عَنْهُ مَمَّاتَكَ . وَإِنْ أُخْبِتَ إِلَيْهِ مَاتَكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ
خَلَّةَ سَدِّهَا . أَوْ حَسَنَةَ عَدَّهَا . وَقَالَ الْحَمْنُ بْنُ وَهَبٍ : مِنْ حُقُوقِ
الْمُودَّةِ أَخَذُ غَوَاةُ الْإِخْوَانِ . وَالْإِنْعِاضُ عَنْ تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ . (وَقِيلَ)
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقَرِّعَكَ بِهِ . وَمَمْرُوفُهُ عِنْدَكَ
لَمْ يَمْنَعْ عَلَيْكَ بِهِ . (الشراشي)

قَالَ الْإِسْكَندَرُ : انْتَقَمْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا انْتَقَمْتُ بِأَصْدِقَائِي
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يَبْغُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيَهْجُونِي بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَا . فَاسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَا . وَتَشْجَعُونِي
عَلَيْهِ . (الآدَابُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْفُحْرِيِّ)

وَلِلَّهِ دُرُّ أَبِي حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيِّ إِذَا أَنْشَدَ :
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ . فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعْدَاءِ
هُمْ يَجْحَثُوا عَنْ زُلَّتِي فَأَجْتَنَّبُهَا . وَهُمْ نَافِسُونِي فَأَكْتَسِبْتُ الْمَالِ

لِلثَوَّةِ

١٥٥ سَبَّلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْفِعْلِ وَأَيُّهَا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ . مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحُسْنُ التَّنَبُّهِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةٌ
أَشْيَاءَ . الْإِسْقِطَادُ . وَالْتِهَانُ . وَالْعَجَلَةُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنَ مِنْ جَلَدِ الْعِلَامِ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : قِيلَ لِرَجُلٍ
مِنْ عَبَسٍ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ .

فَمَنْ شَاوَرَهُ فَكَانَا أَلْفَ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :
أَرَأَيْكَ كَأَقْلَبِ مُسَوِّدًا جَوَانِبَهُ وَالْأَيْلُ لَا يَهْجِي إِلَّا بِاصْبَاحِ
فَأَنْتُمْ مَصَابِيحُ أَرَاءَ الرِّجَالِ إِلَى مَصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرْدُدُ ضَوْءُ مَصْبَاحِ
قَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

إِفْرَنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَأَسْتَشِيرَ فَلَقْتُ لَا يَخْفَى عَلَى الْأَتَمِّينِ
لِقَرَّةِ بَرَاءَةِ تَرْيِهِ وَجْهَهُ وَدَى قَفَاهُ يَجْمَعُ بَرَّاتَيْنِ
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ الْمَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ الْغَنَائِيُّ :
الْمُشَوَّرَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ
الْمُعْتَرِّ : الْمُشَوَّرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَبُّ لِنَفْسِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ الْمُشَوَّرَةِ لَمْ
يَعْدَمْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَا حَاجَا وَعِنْدَ الْخَطَا عَادِرًا (لَا بِي نَصْرَ الْمَقْدِسِيِّ)

كَمَثَلِ السَّرِّ

١٥٧ قَالَ أَبُو شَرَوَانَ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ قَلَّ يَتَحَصَّنُ بِهِ خَصْلَتَانِ .
الظُّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السُّطُوتِ . وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خُرَانُ
الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرْدُ بِسِرِّكَ لَا تُؤَدِّعُهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .
وَلَا جَاهِلًا فَيَفْخُونَ (لِلأَبَشِيِّ)

وَقَالَ كَمْبُ بْنُ سَعْدِ الْقَنَوِيِّ :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلِ
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا أَلْبِي أَوْدَعْنِي سِرَّهُ لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

لَمْ أَنْزِهِ قَطُّ عَلَى فِكْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجِرْ فِي أَذْيِ

قَالَ ابْنُ الْحَطَّيْرِ:

لَا يَكُنُّ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي نَفَّةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
قَالَ السِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ صَاعَتْ مَقَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَحْتَمٌ
قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الشَّوَاهِدِيُّ فِي تَخْصِصِ لَا يَكُنُّ السِّرُّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ
لِي صَدِيقٌ غَدَاً وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطَلِقُ إِلَّا بِغِيْبَةٍ أَوْ مُخَالٍ
أَشَبَّ النَّاسَ بِالصَّدَى إِنْ تَحَدَّثَ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحفظ اللسان

١٥٨ سُبُلُ سُؤْلُونٍ: أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَ عَلَى الْإِنْسَانِ. قَالَ:
الْإِنْسَانُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ. شَتَمَ رَجُلٌ تَخْفِيسَ الْحَكِيمِ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ. وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. قَالَ: لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلْقَابُ فِيهَا
أَشْرَ مِنْ الْمَغْلُوبِ. وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ. لَا تَبِيعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ. قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ: اخْتِصَارُ الْكَلَامِ عَلَى
الْمَعْنَى. وَقِيلَ لَهُ: مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ. قَالَ: السُّكُوتُ. وَمِنْ
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ: يُسْتَدَلُّ عَلَى عَثَلِ الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ مَقَالٍ. وَعَلَى فَضْلِهِ
بِكَثْرَةِ اخْتِمَالِهِ (لِبَهَاءِ الدِّينِ)

١٥٩ أَجْمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا. فَقَالَ مَلِكُ الْفَرَسِ: مَا نَدِمْتُ
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَّةً. وَقَالَ قَيْسَرُ: أَنَا عَلَى
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ. وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ: مَا لَمْ

أَتَكَلِّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَهَا إِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتَنِي : وَقَالَ مَلِكُ الْفَسَدِ :
 أَتَحِبُّ مِنْ يَكَلِّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعتْ ضَرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرَفَعْ لَمْ تَنْفَعِ
 (كَلِمَةٌ وَدَمَةٌ)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّيْخَ وَيُطِيلُ
 الْعَمَتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يَوْمًا : أَلَا تَكَلِّمُ . فَقَالَ : أَصَمْتُ فَأَسْلَمُ .
 وَاسْتَمِعْ فَأَعْلَمُ . إِنَّ حَظَّ الْمَرْءِ فِي أَذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لَتَغْيِيرُهُ (لِلدَّمِيرِيِّ)
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْقَتْلَى مِنْ عَثَرَةٍ بِلِسَانِهِ
 وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثَرَةِ الرَّجُلِ
 فَمَثَرَتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ
 وَعَثَرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى هَمَلٍ

١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : أَلْتَدَمُ عَلَى الْعَمَتِ خَيْرٌ مِنْ أَلْتَدَمُ عَلَى
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمَعَرِّ : مَنْ لَحَاقَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الْعَمَتُ .
 وَقَالَ أَيْضًا : لَحَطًا بِالْعَمَتِ يُخْتَمُ . وَالْحَطْلُ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ
 وَقَالَ آخَرُ :

الْعَمَتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحَبَّةَ
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لَهَا حَبَّ الْمُدَّةِ وَالنَّسَبَ
 فَأَرْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجْ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ
 ١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عَلَامَاتِ الْعَاقِلِ حُسْنُ سَمِيهِ . وَطُولُ صَمِيهِ . وَقَالَ

بعض الحكماء : أول العلم الصمت . والثاني حسن الاستماع .
والثالث الحفظ . والرابع العمل به . والخامس نشره . كان يقال :
مقتل الرجل بين فكيه . وقال بعض البلغاء : اللسان . أخرج
جوارح الإنسان . وقال آخر : اللسان سبع صغير الجرم .

(لبي نصر المقدسي)

سمعت بعض الشيخ يقول : أشد الناس بلاء وأكثرهم عناء .
من له لسان مطلق . وقلب مطبق . فهو لا يستطيع أن يسكت ولا
يحسن أن يتكلم . (الكثر المدفون)

قال نصر بن سميل :

وإذا بليت بجاهل متحكم يحد أفعال من الأمور صواباً
أوليت مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جواباً
قال فيلسوف : كما أن الآية تنقن باطنها فيعرف صحيحها أو
مكسورها . كذلك الإنسان يعرف حاله بمنطقه (لبها الدين)

١٦٣ شاور معاوية الأخنف بن قيس في استخلافه يزيد . فسكت
عنه فقال : مالك لا تقول . فقال : إن صدقتك أنخطأك . وإن
كذبتك أنخطأنا الله . فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله .
فقال له : صدقت

قال الحسن البصري : لسان العاقل من وراء قلبه فإذا أراد
الكلام تنكر . فإن كان له قال . وإن كان عليه سكت . وقلب

الْأَخْبَقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربه)
قَالَ زُهَيْرٌ :

كَأَيِّنْ تَرَى مِنْ مُجِيبِ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سُورَةُ الْحَمْدِ وَالْحَمْدُ

الْكُتُبُ

١٦٤ . الْكُذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ
لَمْ أَدْعِ الْكُذِبَ تَوَرَّعًا . وَرَكَّتُهُ تَصْنَعًا (الكثر المدفون للسيوطي)
قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَنْجَبَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَغْنَى الْوَدَى مَنْ أَخْطَأَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَمِيدُ
وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ الْفُتُوحِ الصِّدْقُ (للإمام أبي)
١٦٥ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيْدَةَ : الصِّدْقُ رِيْعُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْحَاقِمَةِ .
وَتَمَرَةُ الْمَرْوَةِ . وَشَمَاعُ الصَّيْرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى
أَعْتَدَالِ وَزَنِ الْقُلُوبِ يَلْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْقَلَائِقَةِ : الْكُذَّابُ
وَأَلَيْتُ سِوَاهُ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ الْفُتُوحُ فَإِذَا لَمْ يُؤْتَقِ بِكَلَامِهِ قَدْ بَعَلَّتْ
حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكُذَّابُ لِمِصْرٍ . لِأَنَّ الْأَمْسَ يَسْرِقُ
مَالَكَ . وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنْ مِنْ كَاذِبٍ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ
عَلَيْكَ . وَمَنْ أَغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَاءِ نَبْضٌ مَا يُكْمِي عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَمِعَتْ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
(زهر الآداب للقيرواني)

الواضع والكبير

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَّاضُعُ . قَالُوا : اجْتِلَابُ الْحُجْدِ وَاتِّسَابُ
الْوَدِّ . قِيلَ : مَا الْكِبَرُ . قَالُوا : اتِّسَابُ الْبُغْضِ (وَقِيلَ) التَّوَّاضُعُ
أَحَدُ مَصَادِيدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعِ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ
نَظَرَ مُطَرِّفٌ إِلَى الْمَلِكِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَسْتَحِبُّهَا . قَالُوا : مَا هَذِهِ الْإِشْيَةُ
الَّتِي يُبَغِّضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . قَالُوا : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوَّلُكَ مَادَّةُ
مَذِرَةٍ وَآخِرُكَ حِفْظُ قَدِيرَةٍ . فَلَمْ يَمُدَّ إِلَى تِلْكَ الْإِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . قَالُوا : انْظُرُوا إِلَى
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا وَفَّقَهُ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُغْمَةٌ
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ بَيْسَلْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .
قَالُوا : أَجَلٌ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيٍّ فَعَمَلُهُ فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : أَدْفَعُهُ
إِلَيَّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالُوا : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْغُلُجُ . وَالرَّجُلُ يَسْتَدِرُّ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ (لِلْعَالِي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَثَلُ الْحُجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتَبِعًا فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنْ قَوَّضَكَ فِي شَرِّكَ أَشْرَفَ لَكَ مِنْ شَرِّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَنْ أَلْبَسَ الْيَقِيْنَ لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ
أَنْ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدْعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لِبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَا فِي قَبْرِهِ يُعْبَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
حُكِيَ أَنَّ النَّصُورَ كَانَ جَالِسًا فَأَلَحَّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَ .
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مِنِّي يَا ذُبَابُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَلَقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَبَاذَهُ (للابشيهي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مِنْ كَانَ لِلْكَبِيرِ عُجَانًا . وَلِلْإِعْجَابِ
مُبَانًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يَسْتَعِلُّ بِعَالِي
هَيْئَتِهِ كُلِّ كَبِيرٍ . وَيَسْتَضِيرُّ مَعَهَا كُلَّ كَبِيرٍ

وَرَدَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقِيْرَحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ

(للعالملي)

١٦٩ (قيل) الحسد أن تمنى زوال نعمة غيرك. الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض. قال ابن المقفع: الحسد والحِرص دِعامتا الذنوب. فالحِرصُ أخرج آدم من الجنة. والحسد نقل إبليس من جوار الله. وقال أيضاً: لله در الحسد ما أعد له يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى الحسود. وقيل: الحسود لا يسود (للشعالي)
قال ابن المقفع:

أُحْسِدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا قَذَائِبُ
وَلَيْتَ مَلَكْتَ أَلْحَدَ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ
١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ: أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ
لِنِعْمَةِ اللَّهِ. خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. تَارِكٌ لِمَهْدِ اللَّهِ. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كُلُّ
إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدٌ نِعْمَةً فَلَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا. وَكَانَ
يُقَالُ: الْحَسَدُ دَاءٌ دَوِيٌّ. وَيُقَالُ: مَنْ كَثُرَ حَقْدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ. وَيُقَالُ:
الْحَسَدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. وَيُقَالُ: حُلُّ عُقْدِ الْحَسَدِ. يَنْتَظِمُ لَكَ عُقْدُ
النُّورِ (لأبي نصر المقدسي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ آتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لَوْلَا أَشْتِيعَالُ الْكِبَارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُرْفُ طِيبُ عَرَفِ النُّورِ

ذم النية

١٧١ إعلم أن النية من أفع القبايح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس . وهي ذكرك الإنسان بما يكره ولو بما فيه . سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو غير ذلك مما يتعلق به . سواء ذكرته بقلبك أو بكتابك أو وزنت إليه بينك أو يدك أو رأيك أو نحو ذلك . وقيل للربيع ابن خثيم : ما زلت تقيب أحدا . فقال : لست عن نفسي راضيا فأنفرغ لدم الناس . وأنشد :

نفسى أنكى ليس أنكى لغيرها
نفسى من نفسى عن النفس شاغل
١٧٢ استغ من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه . ومدح من لو كان غائبا لساغت إلى ذمه . ومن كلامهم : كما أن الذباب يتبع مواضع الجروح فينكسها ويختبئ المواضع الصحيحة . كذلك الأشرار يتبعون المأيب فيذكرونها وينفنون الحائسين

(لبهاء الدين)

١٧٣ إعلم أنه كما يحرم على المتألب ذكر النية كذلك يحرم على السامع استماعها . فيجب على من يستمع إنسانا يتبدى بنية أن ينهأ إن لم يخف ضررا . فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقه

(للابشيحي)

سمع علي رجلا يقاب آخر عند أبيه الحسن فقال : يا بني رة

تَمَكَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَايِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَايِكَ
(المستمعي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو:

وَتَمَكَّ مِنْ عَنْ سَمْعِ أَقْبَحٍ كَهَوْنِ اللِّسَانِ عَنْ النُّطْقِ بِهِ
فَأَنَّكَ عِنْدَ سَمْعِ أَقْبَحٍ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَأَتْبَعَهُ

الملك

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ: الْمَزَاحُ يُذْهِبُ الْمَهَابَةَ وَيُورِثُ
الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمَهَابَةَ. وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ: الْمَزَاحُ يَا كُلُّ الْهَيْبَةِ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطَبَ. وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِخْفَافٍ بِهِ وَحِدٍ عَلَيْهِ
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ ابْنُ الدَّهَّانِ:

لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابًّا فَهُوَ مَنَقَصَةٌ وَأَلْجِدْ تَعْلُوبَهُ بَيْنَ الْوَرَى الْهَيْمِ
وَلَا يَفْرُتْكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ مَا تَحْتَ السَّحْبِ الْإِجِينِ تَبَسُّمِ
١٧٥ كَانَ يُقَالُ: الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ مَجُونٌ وَالْإِفْتِهَادُ فِيهِ ظَرِافَةٌ.
وَيُقَالُ: الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ كَالْمَلُحِ فِي الطَّعَامِ. وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْقَاسِمِ
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ:

أَفِئْدَ طَبْعِكَ الْكَسُودُ بِالْمَمِّ رَاحَةٌ قَلِيلًا وَعَطْلُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تَعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ
(لَا يَصْرُ الْمَقْدِسِي)

الكنز

١٧٦ أَلْجُودُ سَهْوَةٌ أَلْبَذَلُ وَسُقُوطُ شُحِّ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَصْنَعِي وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيرُ

(الكنز المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَنِيٍّ حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَمِيدِ . وَعَلِّمُوهَا الْكَارِمَ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَتَحَلَّوْا بِالْجُودِ لِيَسْكُمَ الْحَقَّةُ . وَلَا تَتَعَدُّوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْقَفَرُ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو نَمَامٍ يَصِفُ خَلِيفَةَ الْمُتَعَصِّمِ :

تَسُودُ بَسَطُ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ اتِّبَاعًا لَمْ تُطْعَمْهُ أَتَانِلُهُ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أَتَيْنَتْهُ فَلَتَجَّتْهُ الْمُرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيَقِيَ اللَّهَ سَائِلُهُ
١٧٧ (قَالُوا) السَّخِيُّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا يَبْذُلُهُ مُتَبَرِّعًا بِمَطَالِبِهِ . لَا
يَلْتَمِسُ عَرْضَ دُنْيَا فَيَحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكَاافَةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أَعْطَى مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّيَارِ لَا يُرِيدُ
نَفْسَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودَ النَّاسِ .
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قَلْوَةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمَذَلَّةِ (لبهاء الدين)
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامٌ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْجَلِّ دِينُهُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ حَاقِقٌ لِعَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ. وَأَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ.
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ: الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ. وَقَالَ آخَرُ: الْأَخْيَارُ
يَمْبُدُّهُمْ الْمَالُ. وَالْبَخَلَاءُ يَمْبُدُّونَهُ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ
يُشْبِهُ الرُّبُوبِيَّةَ قُلْتُ: الْجُودُ. وَيُقَالُ: مَنْ جَادَسَلَا. وَمَنْ يَحُلْ رَذُلٌ.
وَقَالَ عُمَرُ: السَّيِّدُ الْخِرَادُ جِينُ يُسَالُ. وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَادَا أَنْفَقْتَهُ قَالِمَالُ لَكَ

قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ:

بَسَرِ الْمَكَارِمِ وَسَطِ كَفَاكَ نَزَلًا وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِتَقْلِبَهَا مِفْتَاحًا
١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرَيْرَةَ اسْتَقْلِلْ كَثِيرَ مَا تُعْطِي. وَاسْتَكَثِرْ
قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ. فَإِنَّ قُرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيهَا تُعْطَى. وَقُرَّةَ عَيْنِ الْاَلِيمِ فِيهَا
يَأْخُذُ. وَلَا تَجْعَلِ السَّحِيحَ لَكَ مُعِينًا. وَلَا الْكَذَّابَ أَمِينًا. فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ
مَعَ نَجَرٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ. وَالسَّلَامُ (المستغضي)
وَأَتَشَدُّ أَعْرَابِي:

وَلَمْ قَدَرَا يَتَايَنِ فُرُوعَ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْجِبْهُنَّ أَصُولُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمُرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ

الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ التَّنَاءُ عَلَى الْفَحْشَى بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِدْرِهِيمُ
 الشَّيْبَانِيُّ: كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُبُّهُ . وَلَا
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِذْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .
 قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ الْحَالِ الَّتِي هَوَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبُ فِي الْقِيَامِ
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ: قَدْ وَافَقَهُ تَعَبٌ تَغْرِيدَ الْأَطْلَادِ بِالْأَشْجَارِ
 فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ . وَتَعَبٌ خُفُوقِ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعِ أَصْوَاتِ
 الْبَلْبَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتِ قَطْطِ طَرَبِي مِنْ تَكَاةِ حَسَنِ بِلْسَانِ
 حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا تَعَبْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حَرَمِ
 الرَّجُلِ حَرَمِ (الشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
 وَكَفَعَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ خَلْقِهِمْ . (قِيلَ) الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعَمُ تَفْنَى . (وَقِيلَ) الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَانٌ مِنَ
 النِّقَمِ . (وَقَالُوا) كَفَرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الزَّيْدَ
 فِيهَا . (وَقَالُوا) مَنْ حَمَدَكَ قَدَّ وَقَالَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . (وَقَالُوا) إِذَا اقْصُرَتْ
 يَدَاكَ عَنِ الْمَكَاافَاةِ فَلْيَطْلُ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
 الْوَائِدِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ قُلْتُ: إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ
 لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبدربه)

١٨٢ القناعة الأَكْفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَتَرْكُ الشَّوْقِ إِلَى الْمَقْصُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ الْمَبْدُورُ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدُ
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُصُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِ : أَعَرَفَ النَّاسُ بِاللَّهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يَنْبِيكَ مَا يَكْفِيكََا فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَنْبِيكََا
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تُكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَزَلْ حَتِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرَ غُيُوبِهَا
 ١٨٣ (قَالُوا) أَتَلْنِي مَنْ اسْتَقْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ اقْتَرَى إِلَى النَّاسِ
 وَقَالُوا) لَا غِنَى إِلَّا غِنَى النَّفْسِ (لَا بِنِ عَبْدِ رَبِّهِ)
 قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُتَمَسِّكًا
 فَلَا ذَا بَرَأَنِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا بَرَأَنِي بِهِ مِنْهُمْ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شَبَهَ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارِ
 يَضْرِبُ بِالْقُوبِ الْفَسَلَةَ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
 الْخِلَافَةَ . فَلَمَّ كَلَامُهُ أَبُو حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

١١٢٤
حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يُتَمَتَّنُونَ مَا تَحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتُ لَمْ تَحْنُ
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ الصُّعُودُ يَكُونُ الْمُبُوطُ قِيَابَاكَ وَالرَّحْبَ الْعَالِيَةِ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَعُو وَرَجَلَاكَ فِي عَاقِبَةِ
١٨٤ كَانَ أَفْوِشَرَوَانُ يَمْسِكُ عَنِ الطَّعَامِ وَهُوَ يَسْتَهِيهِ وَيَقُولُ : تَرَكْتُ
مَا نَجِبْتُ لِئَلَّا تَقَعَ فِيمَا نَكَرَهُ . كَانَ سُفْرَاطُ الْحَكِيمِ قَلِيلُ الْأَكْلِ
خَشِيَ الْبَلَسَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُو رُوحٍ فَلَا تَرْحَمُهُمْ فَكَتَبَ لَهُ سُفْرَاطُ
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ
لِأَكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .
وَإِذَا أَرَدْتَ الْفَنَى فَاطْلُبْهُ بِالنَّاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ
زَوَّمَ النَّاعَةَ زَالَ قَهْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْفَنَى يُتَبَوَّعُ الْأَخْزَانُ . نَظَمَهُ
أَبُو أَفْطَحٍ الْبَسْتِي بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَالَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أَمَالٍ دُخْرًا يُفِيدُ الْفَنَى
فَقَلْتُ وَأَعْتَمَتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لَيْسَ أَخَافُ وَلَا أَخْزَانَا
(لِبِهَاءِ الدِّينِ)

البطنة

١٨٦ (قَالُوا) الْبَطْنَةُ تَنْهَبُ الْبَطْنَةَ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ

رَجُلًا يَلْقَمُ لَقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ . قَالَ : ثَمَانُ . قَالَ :
صَدَقَ الَّذِي سَمَاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ
قُطِيقَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ . قِيلَ لِلرَّجُلِ جَهْرًا : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّلَامُ
أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَا لِمَنْ قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ
لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّلَامِ وَأَنْتَ
تَشْتَبِيهِ . (قَالُوا) أَحْذَرُوا الْبُطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْبَلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ
الطَّلَامِ (لابن عبد ربه)

ذم التبذير

١٨٧ جَاءَ فِي النَّبِيحِ : الْحُمْرُ مِصْبَاحُ السُّرُورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ السُّرُورِ .
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبُ مَعْنًا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ
عَمَلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : التَّبَذُّرُ كَيْيَافَةُ الطَّرَبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةٌ
إِلَى الْخُرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ :

لَمَعْتُكَ مَا يُخَصِّي عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ
مَرَارًا تُرِيكَ أَنَّكَ رُشْدًا وَتَارَةً تُخَيِّلُ أَنَّكَ تَحْسِنُ أَسَاوِدًا
وَأَنَّ الصَّدِيقَ الْمَاحِضَ الْوَدِيعَ مَبْغُضٌ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ
وَجَرَبَتْ إِخْوَانُ التَّبَذُّرِ قَلَمًا يَدُومُ لِإِخْوَانِ التَّبَذُّرِ إِخَاءُ

الغزاة

١٨٨ (يُقَالُ) الْغَزَلَةُ عَنْ النَّاسِ تَوَقَّى الْعَرِضَ . وَتُبْقِي الْجَلَالََةَ .
وَتَسْتُرُ أَلْقَاعَهُ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْأَفْضَلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

السَّلامَةِ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعَزَلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَمَّنتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُنِّي جَلِيصًا
إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ قَدْ عَمَّا وَكُنْ كَرِيمًا رَئِيسًا
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجْلُ مِنَ الْعِلْمِ فَلَا أَبْنِي سِوَاهُ أُنَيْسًا
(لَا يَنْصُرُ الْمُقْدِسِي)

١٨٩ الْعَزَلَةُ عَنِ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ إِلَى الْقَوْمِ الْأَسَدِ . قَرِيبٌ مِنَ
الْخَلْقِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطَوَيْتُ بَيْنَ لَا يَتَرَفُّونَهُ شَيْءٌ مِنْ أَفْضَالِهِ
وَالْمَزَايَا . لِأَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْأَلَامِ وَالزَّوَايَا . فَأَحْسِنُ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ
الْعَزَلَةِ . فَإِنَّ عَزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخَلْوَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْإِنْسِ بِاللهِ تَعَالَى
وَاللهُ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ بِوَحْدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْإِنْسُ لِي وَصَافَا السُّرُورُ
وَأَدْبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَالِي بِأَنِّي لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
قِيلَ لِلدَّعْلِيِّ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ : أُنْظِرُ إِلَى النَّاسِ
ثُمَّ أَتَشَدُّ :

مَا أَخْجَرُ النَّاسَ لَا بَلَى مَا أَقْلَهُمْ اللهُ يَتْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَدْ خَدَا
إِنِّي لَا تَفْخَعُ عَيْنِي حِينَ أَتَخَفُّهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا
(لِبِهَاءِ الدِّينِ)

الْبَابُ السَّامِعُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ: الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ. وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ. قَالَ آخَرُ: أَشَدُّ أَلْفَاةٍ عَدَمُ الْعَقْلِ. وَقَالَ آخَرُ: كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلُ فَإِنَّهُ كَلَّمَا كَثُرَ غَلَا. قَالَ الشَّاعِرُ:

يُتَدَرِّقُ الْعُقُومُ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسَبِ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدٍ بِغَيْرِهِ
(لَاي نصر المقدسي)

١٩١ اِفْتَخَرُ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْآبَادِ وَالْأَجْدَادِ.
وَبِخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ: إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ
فَخَرُّ قَيْتَنِي أَنْ يَكُونَ اِفْتَخَرُ لَهَا لَا تَكْ. وَإِنْ كَانَ آبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ
أَشْرَافًا فَافْتَخَرُ لَهُمْ لَا تَكْ (الفخري)

١٩٢ اْعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ. وَإِنْ كَانَ دَيْمِ الْمُنْظَرِ خَفِيرَ
الْخَطَرِ دَفَى الْمُنْزَلَةِ رَثَ الْهَيْئَةِ. وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى. وَإِنْ
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمُنْزَلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا
نَطُوقًا. فَالْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ أَعْمَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ. وَلَا تَفْتَرُوا
بِتَضْيِيرِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أحياء علوم الدين)

١٩٣ قَالَ أَنْوْشِرَوَانُ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .
وَالْعَمَلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَمَلُ حَسَنٌ فِي
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكْبَارِ وَالرُّعَمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَمَلُ فِي جَسَدِ
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً
كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَأْسِهَا وَنَشْرَ أَزْهَارِهَا وَطَيْبِ ثَمَارِهَا وَفَضَائِلِهَا
وَمَكْرَمَاتِهَا فِي سُورٍ وَغَيْطَةٍ وَزَهَةِ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رُطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ
فَضَائِلُهَا فَلَا تَصْلُحُ حَيْثُ لَسَوَى الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا
لَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا لِرَعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ . فَإِنْ ضَيَّاهُ يُفْرَقَ بَيْنَ أَصِيحٍ
وَالْبَيْعِ . وَالْحَيِّدِ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
(التبر المسبوك للفرزالي)

العلم وشره

١٩٤ قِيلَ : أَلْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَجِيحًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَنًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَلَكَ مَنْ
أَحْبَا الْعُلُومَ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبِيهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لابي نصر المقدسي)
١٩٥ لَمَّا وُلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِيدِ وَقَدْ عَلِيهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

فَوَقَدَ عَلَيْهِ الْحِجَارُونَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ النَّبِيِّ .
 فَقَالَ عُمَرُ : لِيُطْلَقَ مِنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ . قَالَ الْغُلَامُ : أَضَلَّ اللَّهُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا أَلْمَزْتُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ . فَإِذَا مَنَعَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا
 لَا فِطْرًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّبِيِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .
 فَجَبَّ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَحَمَلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعْلَمُ قَلِيلِينَ الرُّبَا يُولَدُ عَلِيًّا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
 وَإِنْ كَثُرَ النَّوْمُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا انْتَفَتْ عَلَيْهِ الْحَافِلُ
 ١٩٦ قِيلَ لِبِزْجَمُورٍ : أَيُّ الْأَكْثَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ
 كَتَرَانِ لَا يَفْقَدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَأَانِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلَيَانِ . مَنْ
 تَأَلَّمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْمَعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ
 (للقيرواني)

قَالَ الشَّيْبَوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفُسُ ذُخْرِ أَنْتَ ذَاخِرُهُ

مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَقَايِدُهُ

أَقْبَلْ عَلَى الْعِلْمِ وَأَسْتَقْبِلْ مَقَايِدَهُ

فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

١٩٧ قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوِ الْأَمَلُ . قَالَ : أَلَمْ

قِيلَ لَهُ : قَا بَالُ الْمَلَمَاءِ يَزْدَجُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا
يَزْدَجُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْمَلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْمَلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَيْلِمُ يُخَيِّ قُلُوبَ الْمُنَيِّنِ كَمَا

تَحْيَا أَلْبَادُ إِذَا مَا مَسَهَا الْمَطَرُ

وَأَلَيْلِمُ يَجْلُو أَلَمِي عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ

كَمَا يَجْلِي سَوَادُ الظُّلَمَةِ الْقَمَرُ

(لأبن عبد ربه)

١٩٨ قَالَ الْجَاهِظُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَنْدَاذٍ فِي
أَيَّامِ وَلَايَتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ وَالنَّاسُ مِثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَ عَلَى
رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعْرُوفٌ وَهُوَ جَالِسٌ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحَوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالْدَفَاقِرُ وَالْحَايِرُ وَالْمَسَاطِيرُ فَأَرَأَيْتُهُ
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ (لأفخري)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَدْمِ أَلَيْلِمُ يُظْلِمُ عَقْلَهُ أَبَدًا تَرَاهُ أَشْبَهَ مَا تَلَقَّاهُ بِالنِّعَمِ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِأَلَيْلِمٍ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَالْعَقْلِ تَحْسُ وَنُورُ أَلَيْلِمٍ مُنْبِقٌ مِنْهَا وَمِنْهَا نَارُ الْقَضَلِ فَأَقْتَمَهُم

شُرَاطِلُ الْعِلْمِ

١٩٩ (قَالُوا) لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

يُخْتَفَرُ مِنْ ذُوْنِهِ . وَلَا يَحْسُدُ مِنْ قُوَّةِهِ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثَمًّا . وَمَدَحَ
خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمُنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ .
عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . حُلُوَّ الشَّمَائِلِ .
كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَوْنًا وَقُوًّا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَمَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بَسْتَةً سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَاةٍ وَحِرْصُ وَاجْتِهَادُ وَبَلَقَةٍ وَصُحْبَةُ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ
٢٠٠ كَانَ حَمْزَةً مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ
الْمَثَلُ فِي الْقَصَاحَةِ وَطُولِ الْمَعْرِ . سَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ
عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : سَمِعْتُكَ الْعِلْمَ . قَالَ : يَلِسَانِ سُؤْلِ . وَقَلْبِ عَمَلِ .
ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكْدًا وَاسْتِجَاعَةً .
فَأَفْتَهُ النَّسَائِيُّ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدَّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكْدُهُ الْكُذِبُ
فِيهِ وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبُهُ مِنْهُمْ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (للميربي)

أَفَلَتِ الْعِلْمَ

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أَرْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ
يَرْدَدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أَرْدَادَ مِنْ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ
الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عُقُوبَةٌ لِأَهْلِ
زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَتْ عِلْمًا فَلَا تُعْطَى نُورَ الْعِلْمِ
بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْئَلُ أَهْلُ الْعِلْمِ نُورَ عَلَيْهِمْ .
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُتَعَمِّدًا بِمَا تَعَلَّمْتُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعَلَّمْتُ . فَإِنْ

وَدَتْ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ بِمِثْلِ رَجُلٍ حَزَمَ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا
 فَلَمْ يُطِقْ قَوْضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لِبَهَاءِ الدِّينِ)
 (قَالُوا) لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا.
 لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَهَضَرَ فِي حَقِّهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا. قَالَ حَكِيمٌ:
 أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَلْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا
 (لَا بِنَ عَبْدِ رَيْهِ).

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ: الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُحْتَقَى. وَنَسَبٌ لَا يُحْتَقَى. وَقَالَ
 أَيْضًا: رَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنَّكَ سَارِ سَفِينَةٍ تَفْرُقُ وَيَفْرُقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.
 قَالَ غَيْرُهُ: إِذَا رَلَّ الْعَالِمُ رَلَّ بِرَلَّتِهِ عَالَمٌ. قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ: التَّوَاضُّعُ
 فِي طُلَاقِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْخَفِيفَ أَكْثَرُ الْيَتَامَى
 مَا. إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ. وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ أَيْضًا: مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ. وَعَاشَ
 خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ. مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَقَعُ كَكُنْزٍ لَا يَنْفَقُ مِنْهُ
 (الْمَعْرِوَانِي)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطْلَوِيُّ الْتَحْوِي:
 أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
 وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ الْتَرَابِ وَبَعِيمٌ
 وَهُوَ الْجَلْدُ مَيِّتٌ وَهُوَ مَا شَرَى عَلَى الثَّرَى
 يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ شَبَّةٍ : اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلُ
عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبُ فِي الْغُرَبَةِ . وَمُوَلِّسُ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَةُ فِي
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِيُنِيهِ : عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ
فَإِنَّكُمْ إِنِ اخْتَجَمْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنِ اسْتَفْتَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُحِبُّكَ
ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . يُحِبُّكَ إِذَا أَكْرَمَكَ لِدِينٍ أَوْ آدَبٍ
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عَلَيَّ مَعِيَ حَيْثَا يَمُتُ يَفْعَنِي
قَلْبِي وَعَاةُ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

إِن كُنْتُ فِي أَلَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

٢٠٤ قَالَ بَزْدَجَمُورُ : الْجَمَلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ
الشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ آدَبَهُ شَرُفَ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ
غَرِيبًا . وَأَرْتَفَعَ صِيتُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ
وَإِنْ كَانَ قَصِيرًا (السيوطي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

الَسَّعُ سَبْعٌ وَلَوْ كَلَّتْ عَمَالِيهِ رَأَى الْكَافُ كُلُّهُ وَلَوْ بَيْنَ السَّبْعِ رِي
وَهَكَذَا الْاَدَبُ الْاَبَدُ خَالِطُهُ صَفَرُ الْفُحَّاسِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْاَدَبِ

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رَمَتْ تَعْرِفَهُ فَإِنْ نَظَرَ إِلَى الْأَدَبِ
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَنْفُخْ بَيْنَهُ رَوَائِحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ
مَخَلَّ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ تَأَقَّدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ
رِجَالًا مِنْ قُوَيْسٍ تَحْتَهُ . قَرَأَ سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجُوهَهُمْ وَجُوهَهُمْ .
قَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الشَّعْجِ إِلَى التَّرِيمِ الْفُلَسِ . هَكَذَا
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَلُوكَ عَلَى الْمَوْتَى . وَيُقْعِدُ
السَّيِّدَ عَلَى الْأَسِيرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَمَلِي وَهَمِّي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْتَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِذَا أَتَيْتُمْنِي إِلَى أَحَدٍ فَأَتَيْتِي مُنْتَهَمٍ إِلَى أَدَبِي

(للأبيشي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ عَزْزُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَخَضَلَى لَهُ عَنِ
الصَّدْرِ . قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . قَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلِأَبٍ
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَمَلٍ رَاجِحٍ وَبِاخْلَاقٍ حَسَنَةٍ وَأَدَبٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا تَذْخِرْ غَيْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهَا يَتِمُّ النَّحْوُ
فَالْمَوْتُ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَمَالَةِ كَانَ خَاسِرٌ
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْيَادٍ مُؤَدِّبٌ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ . فَأَظْهَرَ إِسْخَرَامَهُ

وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ . قِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ
مَنْ قَتَى لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تاديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :
اطْلُعِ الطَّيِّبَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدِلِ الْوَدَّ مَا كَانَ لَدْنًا . وَقَالَ صَالِحُ
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَأَنَّ مَنْ أَدَّبَهُ فِي الصَّبَا كَأَنَّهُ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ
وَالسُّخْجِ لَا يَبْرُكُ أَخْلَاقُهُ حَتَّى يُوَارَى فِي رَمْسِهِ
إِذَا أَرْعَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ
مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَابًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أَعْلَمَهُ الرِّمَاطَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
أَعْلَمَهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي
قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءَ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخُوفِ . لِأَنَّ
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخُوفَ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ (لابن عبد ربه)

ما ينبغي للوالد في تربية لجه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيَقْبَحَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيَحْتَنِ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسْهُ عَنْ أَدَبِ الصَّبِيِّ وَإِنْ شَكَ أَلَمْ التَّبِ
وَدَعَ الْكَبِيرَ وَشَأْنَهُ كَبِيرُ الْكَبِيرِ عَنِ الْأَدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُتْبَةَ يُوسِي مُوَدَّبٌ وَلَدَهُ : لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنْ عَيَّبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بَيْنِكَ . فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحُ مَا تَرَكْتَ . عَلِّمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تَقْلُمْ فِيهِ فِتْرَتَهُ . وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ . وَرَوِّهِمْ مِنَ الشَّرِّ أَعْفَى . وَمِنْ الْكَلَامِ أَشْرَفَى . وَلَا تَخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكَمُوا . فَإِنْ أَزْدَحَمَ الْكَلَامُ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِنَفْسِهِمْ . تَهْدِيهِمْ بِي وَأَدِّبِهِمْ ذَوْنِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يَجْلُ بِالِدَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبِهِمْ مُخَادَعَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحامي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبٌ وَلَدَهُ الْأَمِينَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُجَبَّةَ نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرِئْهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرِّفْهُ الْأَقَارِ . وَرَوِّهِ الْأَشْجَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبَصُرَةَ مَوَاقِعِ الْكَلَامِ . وَآمِنَهُ الصَّحْحَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمُرُّ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُغْتَمٌّ فِيهَا فَأَيْدَةُ تَقِيدُهُ

أَبَاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْرِقَ بِهِ قَسَمَتِ ذَهْنَهُ . وَلَا تُؤْمِنُ فِي مُسَاعَدَةِ قَيْسِخِيلٍ
 الْقَرَاغَ وَيَا لَهْ . وَقَوْمَهُ مَا اسْتَطَعَتْ بِالْقُرْبِ وَالْمَلَايَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا
 فَمَلِكٌ بِالْشِدَّةِ وَاللِّطْفَةِ (للشرشي)

رقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو خَصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
 الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلَ : أَيُّكُمْ أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ
 ابْنُ خُثَيْمٍ . قَالَ : أَنَا أَكْبَرُهُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَقْلًا
 قَالَ رَجَاءُ بْنُ حِكَاةٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ
 عَشِيرَةً مِنْ أَيْكَ . سَمِعْتُ عَنْهُ لَيْلَةً فَيُنَا تَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ عَشِيَ
 الْمَصْبَاحُ وَنَامَ الْأَلَامُ . قَعَلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَشِيَ الْمَصْبَاحُ وَنَامَ
 الْأَلَامُ فَلَوْ أَذْنْتُ لِي أَصْلَحْتُ . قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ
 يَسْتَعْتِدَّ ضَيْقَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِداءَهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَّةِ . فَصَبَّ
 مِنَ الزَّيْتِ فِي الْمَصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَتِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
 قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكُنْ مِنْ جَاهِلِ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ عَاقِلٍ وَعَدَا إِمْلَمًا
 كَمَا الْبَحْرُ مَرُّ ثُمَّ تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ الْغَسَامَا

الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْقَهْمِ وَالْقَهْمُ :

وَالْإِصْنَاءَ لِمَتَكَلَّمٍ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنَيْهِ : يَا بُنَيَّ تَعْلَمُ حُسْنَ
الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَعْلَمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلَيَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّكَ أَنْحَرُصُ عَلَى
أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ
عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا
عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سَأَلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا
تُكَارِغْهُ بِآيَةٍ . وَلَا تَقْتَحِمَ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تَرِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسْبُ .
وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنْ أُجِيبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ .

الادب في الجلاسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ
أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيْ
جَلِيسِي . وَلَا قُتُّ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَجَلِيسِي عَلَى ثَلَاثٍ . إِذَا
دَنَا رَجَعْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَفْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .
قَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْجُلَاسِ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا تَجْلِسُ
قُلْمَةً . وَلَآنَ أَذْهَبُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ
قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي
الْجُلُوسِ فَالْمَوْضِعُ الَّذِي تُحِطُّ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحِطُّ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُسَيْدٍ اللَّهُ : بَشَنِي أَبِي إِلَى الْمُتَعَمِّدِ فِي شَيْءٍ .
 فَقَالَ لِي : اجْلِسْ . فَأَسْتَعِظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْتَذَرْتُ بِأَن ذَلِكَ
 لَا يَجُوزُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَرَكْتُكَ أَدَبَكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
 فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْصُورِ فَأَسْتَحْسَنَ لِقَاءَهُ
 وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَمَّرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا
 أَخَافُ بُحْثَكَ . وَلَا أَسْتَفْصِرُ أَجَلَكَ . وَلَا أَغْتَمُّ مَالَكَ . وَإِنْ عَطَاكَ
 لَزَيْتُ . وَمَا بِأَمْرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ تَقْصُ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمُنْصُورُ
 كَلَامَهُ . وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بِيَابِ مُعَاوِيَةَ
 فَأَذِنَ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ . فَأَسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ حَتَّى
 دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْنْتُ لَكَ
 قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَلِي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَلِي
 أَدَبَكُمْ . وَمَا تَرِيدُ مُتَرِيدُ إِلَّا لِتَقْصِ بِجِدَّةٍ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعِصِي)
 وَمِنْ الْأَدَبِ أَلَّا تَتَكَبَّرَ صَاحِبًا فَتُحْمَلَ عَلَيْهِ . قَالَ الثَّمَالِيُّ :

عَلَيْكَ يَا قَلِيلَ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا

إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْغَيْبِ مَسْلَكًا

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَلَيْتَ يُسَامُ دَانِيَا
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ . مَا شِئْتُ الْمَأْمُونِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي
بُسْتَانٍ مَوْسِمَ بَيْتِ الْمُهْدِيِّ . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرْهُ مِنَ
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَتَيْتُهُ إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرُّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرْهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِجَانِبِكَ
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيلَكَ
حَرَّ النَّارِ لَعَمَلْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصَّغِيَةِ .
وَمَشَى سَارِيًّا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتَهُ (لابن عبد ربه)

الادب في الأكل

٢١٦ قَالَ النَّزَّالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَبَدَّى
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّعَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِهِ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ .
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُسَبَّحُ الْمُتَعَدَّى بِهِ . فَيَحْبِذُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَوَّلَ
عَلَيْهِمْ إِلَّا تَنْظَارًا إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمُرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْلِينَ مَنْ
لَا يُخَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَقَعُّدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ
الطَّعَامَ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ (للمستعصي)

الكتاب والقلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَانِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا تَجَمُّعُهُ
الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْكُنُهُ الْهَبُ .
(المكثر المدفون) :

قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْتَزِمًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنٍ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْيِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعْمِ تَكَلَّمَ
يَعْمُ . وَيَمْشِي صَامِتًا مَكَلَّمَ . وَيَرْجِعُ مِنَ الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحْيِي كَرَامَةً . وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَفْقِ التَّرَحُّمًا .

قَالَ الْغَتَّانِيُّ : بَيَّكَ الْقَلَمُ بَتْسِيمُ الْكُتُبِ . وَالْأَقْلَامُ مَطْلَبُ الْقَطَنِ .

قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : عُيُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ بَيْنِ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثَامَةُ
ابْنُ أَشْرَسَ : بَمَا أَثَرَتْهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْبَعْ فِي دِوَانِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يَأْفِقُ وَلَا يَلُ . وَلَا

يُمَاتِيكَ إِذَا جَعَوْتَ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَضِيلَتِهِ :

جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسُ شَرَّهُ . وَيَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمِ وَالنَّعَى

وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقَى . وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوْوَا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ تَمْذُبُ السِّتْمُ .

فَإِنَّ أَفْضَلَ صِنَاعَاتِ الرَّجُلِ الْآيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ . يُقَدِّمُهَا فِي حَاجَتِهِ

يَسْتَعْفُ بِهَا قَلْبَ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبَ الْغَنِيِّ . وَقَالَ أَيْضًا :

الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ . وَتَقَعُ بِهِ النَّارُ .

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي تَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
الشَّرْعُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونُهَا قَتْلُوهُ
كَانَ بَوُ أَفِ الثَّقَافَةِ يَمِينُونَ بِهَذَا الْإِسْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ
فِيهِمُ الْمَلِكَةُ :

قَوْمُ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ الثَّقَافَةِ الدُّنْيَا
فَمَادَ هَذَا الْإِسْمُ فُحْرًا لَهُمْ وَشَرًّا فِيهِمْ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)
٢٢٠ قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشْرُ النَّاسِ . قَالَ : الثَّقَافَةُ إِذَا
رَهَبَ . وَرُهِيبٌ إِذَا رَغِبَ . وَجَرِدٌ إِذَا غَضِبَ . وَغَضَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْقُرَزْدَقِيُّ : مَنْ أَشْرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :
كَفَّالُ بَابِنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلُ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةِ
النَّصْرَانِيِّ) (الْأَغْلَانِي)

الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْأَلْطَافِ

٢٢١ رَأَى الْأِسْكَندَرُ سَيِّئًا لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :
يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ أَوْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ
٢٢٢ بَمَثَلِكُ إِلَى عَبْدٍ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُخَدِّمُنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .
فَأَجَابَهُ : لَوْ أَعْتَبَرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ أَمْرِي
فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ هُوَ عَبْدِي (لِلْمُسْتَعْنِي)

٢٢٣ قَالَتْ بُوَيْمٍ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: تَحْدَثَا بِشَرِّكَ. قَالَ: أَفَعَلَا
حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ: مِنْ أَيْنَ تَجِي؟ أَلَا تُدْرِكُ مَا تَطْفِي؟
قَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِي؟
٢٢٥ قَالَ ابْنُ أَرْوَيْيَ فِي أَعْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ:

كَيْفَ يَرْجُو أَلْيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ أَلْيَاءٍ مِنْهُ خَرَابٌ
٢٢٦ مَرَّانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَنْدِيُّ أَخْرَجَ مُلُوكَ بَنِي أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى
عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقْلَ مِنْ
وَاحِدٍ وَكُنَّا شَرًّا مِنَ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيبُ الثَّرَكِيِّ وَالِي الشَّامِ أَصَابَهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَايَ فَقَرَأَهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ. ثُمَّ أُصِيبَ مُحَمَّدٌ مُصِيبَةً
فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لَا أَذْرِي
مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظِرْ مَا عَزَيْتَنِي بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَرَأَ بِهِ نَفْسَكَ
الآنَ. فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَ أَعْرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا
هَذَا السِّنُورُ. وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْفَطُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ:
مَا هَذَا الْفِرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الضِّيُونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ
فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْدَعُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

أَتَمُّهُ قَالَ : مَا هَذَا الدَّمُ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَجَلُهُ وَأَيُّهُ
 قَبِيلُ اللَّهِ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : يَكُمُ هَذَا .
 قَالَ : يَمَانَتِي بِدَرَاهِمٍ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى
 بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَ وَأَقَلَّ ثَمَنَهُ (للدميري)

٢٢٩ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدَهُمَا أَسْوَدُ وَالْآخَرُ أَيْضُ .
 فَقَالَ لِهَذَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ
 فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيِّئَ لَأَشْيَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّفْتِ خَيْرٌ بِدَرَاهِمٍ .
 وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَكَّ نُورُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَأَعْلَمُ .
 وَقَالَ الْأَيْضُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَأَشْيَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ الْقَحْمِ خَيْرٌ بِدَرَاهِمٍ .
 وَأَنَّ رَجَالَ اللَّهِ بَيَضُ وُجُوهُهُمْ وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّوَدَ أَهْلُ جَنَّمَ .
 فَصَحَّكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَازَهُمَا (ألف ليلة وليلة)

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَلَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
 الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمِثَابَةِ طَائِرٍ ذَنَبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ
 الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَاوُوسٌ . فَصَحَّكَ الرَّشِيدُ
 وَتَجَبَّ مِنْ مِرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِعَطْرِهِ

(نفع الطيب للمغربي)

٢٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْتَزِمًا فِي مِيزَانٍ :

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفَتْ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاءَهُ وَلَا نُطِقُوا لَهُ بِهِ وَلَا يَكُنُ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرْفٍ مُلْفِرًا فِي إِثْرِهِ:

ضَيْلَةُ الْجَنَمِ لَمَّا فَعَلَ مَتَيْنُ السَّبَبِ
حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنَبِ

٢٣٧ أَعْتَقَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا. فَجَاءَ إِلَيْهِ عَبْدٌ صَغِيرٌ.
فَقَالَ: أَذْكَرْنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَحْتَرِفْ.
فَقَالَ: إِنَّ الْخَلَّةَ قَدْ نَجَّتْ زَهْوًا. قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَعْوًا. فَقَالَ: فَأَتَاكَ
اللَّهُ لَعْدًا اسْتَمْتَتْ وَأَحْسَنَتْ. وَقَدْ وَهَبْتَكَ لِوَاهِبِكَ. كُنْتَ أَمْسَدَ
لِي وَالْيَوْمَ مَتْنِي

دعوة أكرم بن صفي. لأولاده

٢٣٨ دَعَا أَكْرَمُ بْنُ صَفِيٍّ أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ. فَاسْتَدْعَى إِضْمَالَةً مِنَ
السَّهَامِ. فَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا. فَلَمْ يَدِرْ أَحَدٌ عَلَى
كَسْرِهَا. ثُمَّ بَدَّدَهَا فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا. فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا.
فَقَالَ: كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَجْزِيَ مَنْ نَاوَأَكُمْ عَنْ كَسْرِكُمْ كَجَهْدِكُمْ عَنْ
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً. فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهَلَ كَسْرُكُمْ وَأَشْدَّ:

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْفِتْنَةُ إِذَا اجْتَمَعَ تَكْسَرُ وَإِذَا افْتَرَقَتْ تَكْسُرُ أَفْرَادًا
٢٣٩ قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَصْرَفَتْ

فَقَعَ إِلَى صِكَاثَا عَثْوَمَا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَمِيرُ . فَهَالَ :
 يَا شُعْبِي أَطَلَمْتُ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :
 يَنْبَغِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تُنْكَرَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلَتْ بِهِ إِلَيَّ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكُنَّ يَتَرَفُّ فَضْلُكَ . وَإِنَّهُ حَسْبُكَ عَلَى
 اسْتِخْدَامِكَ مِنِّي . فَمَسَّرِي عَنْهُ (للتعالي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَسُوبَ بْنِ لَيْثٍ أَرْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَظَهَرَ أَسْمُهُ وَذِكْرُهُ .
 وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَبِجْجَتَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُتَمِيدُ .
 فَكَتَبَ إِلَى يَسُوبَ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمْتَ تَذْيِيرَ
 الْمَالِكِ . فَرَدَّ يَسُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي
 الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّذْيِيرَ (للعزالي)

الاعرابي الشاعر والحليفة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَفَهُمْ شَاعِرٌ قَصِيرٌ بِيَدِهِ
 حِجْرَةٌ فَارَعَتْ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
 دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْتِمَاءِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ
 الرَّجُلُ وَالْحِجْرَةَ عَلَى كَفِّهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرِّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا
 حَاجَتُكَ . فَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا بِحَالِهِمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّايِّ أَتَيْتُ بِجَرَّتِي
 فَهَالَ الْخَلِيفَةُ : أَمَلَاوْا لَهُ الْحِجْرَةَ ذَهَابًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ
 الْمَاسِرِينَ وَقَالَ : هَذَا قَصِيرٌ يَحْتَجُّونَ لَا يَتَرَفُّ قِيَمَةُ هَذَا الْمَالِ وَرُبَّمَا

أَتَقَهُ وَصِيَّتَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَا لَهُ يُفَعَّلُ بِهِ مَا شَاءَ . قُلْتُ لَهُ :
ذَهَابًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَلْبِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ
وَمَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَا لِهَمْ . وَنَحْنُ بِمَا لَ الْخَيْرِينَ نَجُودُ
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تَمْلَأَ لَهُ عَشْرَ مَرَاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ
بِشَرَّةٍ أَمَّا لَهَا (حلبة الكميث للنواحي)

٢٣٧ أَلَحَّ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفِ بِالشَّيْءِ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
فِي الْقَدَاءِ . فَإِنَّكَ مُدُّ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَالٍ يُقَالُ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ
قُلْتَ وَاحِدَةً لَتَسْمَنَّ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَنَّ
وَاحِدَةً (للابشيحي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ مُنْقِذٍ مُلْغَرًا فِي الزُّبُورِ وَالْتَحَلُّ :
وَمُنْعِدِينَ تَرَنَّمًا فِي مَجْلِسٍ . فَتَقَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِمَكْسِهِ هَذَا فَيَحْمَدُ ذَا وَذَلِكَ يَلَامُ

٢٣٩ جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ
جُرْدَانُ بِنْتِي عَلَى الْقَدَاءِ . فَقَالَ : سَادَعَهُمْ يَبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .
ثُمَّ أَرْسَلَتْ لَهَا ، مَا مَلَأَ أَلَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعِمَةِ . (وَالْقَدَاءُ
الْتَرَابُ . وَمَرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْقَدَاءُ)

شقيق وابطيحة

٢٤٠ اشْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي طَلِيخَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَلِيخَةٍ

فَمَضَيْتُ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَمَضَيْنَ . أَعَلَى الْبَائِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْحَاطِقِ . فَأَمَّا الْبَائِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَانَ أَطْيَبَ
 شَيْءٍ دُرْعَبَ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَشْقَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَنْبَتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ
 عَلَى الْحَاطِقِ فَأَتَيْتُ اللَّهَ وَأَرْضِي بِقَضَائِهِ (القليوبي)

اسحاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ : دَعَانِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ
 عَلَيْهِ فَوَجِدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَلَدَيْهِ جَالِسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ
 إِسْحَاقُ : أَصَبْتُ الْيَوْمَ هَمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَمَنِّتَنِي صَوْتًا
 لَعَلِّي أَرْتَاحُ لَهُ فَمَنِّتَنِي :

إِذَا نَزَلُوا بِطَحَاءٍ مَكَّةَ أَشْرَفَتْ يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ
 فَأَحْلَقَتْ إِلَّا لِيُودِ أَكْثَرُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مِنْسِيرٍ
 قَسْرُ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (النواجي)

الروم يموت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَحَيَّشَتِ الرُّومُ وَأَحْشَشَتِ وَأَجْمَعَتِ
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : أَلَا نَسْتَعِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَمُمْكِنُنَا الْفِرَّةُ
 فِيهِمْ وَالْوَثْبَةُ إِلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَا جَمَعُوا فِيهِ
 بِالْمُتَظَارَاتِ . وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّمْرِ . وَثَغْرَةُ الْفَخْرِ . وَكَانَ دَجُلُ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَرْفَعَةِ عَابًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنَ الْحَزْمِ عَرْضُ
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدَا أَخِيرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
غَدَوْا عَلَيْهِ لِلْوَعْدِ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كَلْبَيْنِ
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَلْبَسَهُمَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
الْآخَرِ قَتَوَاتِبًا وَتَمَارِشًا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَايَةَ قُمِعَ بَابُ
بَيْتِ عِنْدَهُ وَأُرْسِلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذُبَابٌ عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَتَّابَا جَمِيعًا عَلَى الذَّنْبِ فَقَالَا
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مِثْلُكُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ هَذَا الذَّنْبِ مَعَ الْكَلَابِ لَا يَزَالُ الْخُرْجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
وَمَا لِقَا عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

الرَّشِيدُ وَالْإِسْكَانِيُّ

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا
تَحْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ مِنْهَا
إِبْرَإِيدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَمَلَ بِرُجْمِي
إِبْرَةَ إِبْرَةَ مِنْ قَامَتِهِ فَصَغَّرَ كُلَّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَغَ
دَسُّهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ثُمَّ أَصْرَحَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَلَتْهُ لِحُودُودُ ذِكَايِهِ .
وَأَدَّبَتْهُ لِكُنْيَ لَا يَصْرِفُ قَرُوطَ ذِكَايِهِ فِي الْفُضُولِ

الملك وساقى للملوك

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِنَاحِيَةِ سَوَاقِي حِمَارًا غَيْرَ مُنْعَبِثٍ وَقَدْ عَنَّفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ: يَا غُلَامُ ارْزُقْنِي بِهِ. فَقَالَ الْغُلَامُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرِّقِّ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ. قَالَ: وَمَا مَضَرَّتُهُ. قَالَ: يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ. وَفِي الْعَنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ. قَالَ: وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ. قَالَ: يَنْخَفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْثَلُهُ. قَالَ: فَأَعْجِبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: رِزْقُ مَشْدُورٍ. وَوَاهِبٌ مَاجُورٍ. قَالَ: وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أُنْيَاكَ فِي جَيْشِي. فَقَالَ: كُفَيْتُ مَوْتَةً. وَرِزْقُهَا مَوْتَةٌ. قَالَ: لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ. قَالَ: لَنْ يَبْدَأَ الْفَضْلُ مَنْ رِزْقُ الْفَعْلِ. قَالَ: فَهَلْ تَطْلُعُ لِذَلِكَ. قَالَ: إِنَّمَا يَكُونُ الْمُدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ. وَلَا يَنْفِرُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا. قَالَ: فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَائِبٍ وَفَهْمٍ رَجِيْبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعُ التَّوْفِيقِ

(للطرطوشي)

٢٤٥ قَرَّ حِمَارٌ عَنِ الْمَدْوِ مِنْهُرَ مَا يَوْمَ الْخِدْمَةِ. فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ. قَالَ:

إِلَيْكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخِدْمَةِ إِذْ قَرَّ صَفْوَانٌ وَقَرَّ عِصْمَرَةٌ
إِذْ لَحِقُوا نَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلُحْنَ كُلُّ سَاعِدٍ وَجُجْبَةٌ
مُزْبِرًا فَرَّ سَمِعَ إِلَّا غَمَمَةً لَمْ تَطْطِقْ فِي الْيَوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

عمر بن الخطاب والضمامة

٢٤٦ بَثَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ أَنْ يَبِثَّ
إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمُرُوفِ بِالضَّمَامَةِ . فَبِثَّ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ
وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَلْتَمُهُ عَنْهُ . فَكَبَّ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا
بِثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبِثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ

لبرهم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ لِبْرَهُمُ
الْمُوصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمْرِي بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصَرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَيْبِلُ
فَمَا لِي فَمَالُ الْكَثَرِينَ تَجْمَلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَلَمَّيْنِ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْقَهْرَ أَوْ أَعْرَمُ الْغَنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
قَالَ : اللَّهُ أَيْبَاتُ تَأْتِيَنَهَا مَا أَحْسَنَ أُصُولَهَا . وَأَيُّنَ فَضُولَهَا . وَأَقْلُ
فُضُولَهَا . يَا غُلَامُ أَعْطَهُ عِشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .
قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .
قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدُ لِدِرَاهِمِ
الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دَلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وُلاَةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ
الْأَيَّاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَهَلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

فَلَمَّا بَعَدَ ذَلِكَ قَلِيَ غَرِيمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَعَلَ مِنْ غَرِيمٍ
لَزُومٌ مَا عَلِمْتُ لِيَكِبَ دَارِي لَزُومَ الْكَلْبِ أَصْحَابَ الرَّقِيمِ
لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صِلَاكَ قَدِيمٍ
دِرَاهِمٌ مَا انْتَصَفَتْ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلَتْ بِهَا شُيُوخُ بَنِي عَمِي
قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (للشرشي)

أزهر وأبو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ
إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتَرًا . فَكَانَ يَجْلِسُ فِي حُلَّةٍ أَزْهَرُ السَّمَانِ
الْحَدِيثِ . فَلَمَّا أَقْصَتْ الْحِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَجَبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ
وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةٌ
أَلْفٍ دِرْهَمٍ . فَوَصَّلَهُ بِأَتْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ
يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَأَرْحَلَهَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَتَاهُ .
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسْلِمًا .
قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَتْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا
مُسْلِمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَتَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ
بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : أَتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَمُوعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ
جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا حِثُّ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَتْنِي
عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسْلِمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا
وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .

قَالَ . دُعَاةُ كُنْتُ أَتَمُّكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُنْتُ لَا كُتِبَ .
فَصَلَحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاةٌ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ
دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرَ تَالِكَ بِأَتْنِي عَشَرَ
أَلْفًا . وَتَمَالَ مَتَى شِئْتُ هَذَا أَعِيتِي فِيكَ الْحِيلَةُ
٢٥٠ أَبْطَأَ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الدِّيَّانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ التَّوَكِّلُ
يَتَرَفُّ خَبْرَهُ فَنُكِبَ إِلَيْهِ :

طَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنْ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيْنِ
فَنِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسِي شُغْلُ هَذَيْنِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المتطلي بالحلم

٢٥١ قَالَ النَّبِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دُعَيْلٍ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَلِيَ
الْكُوفَةَ فَصَدَّقَ بَيْنَ السَّاطِلِينَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا
فَأَذِّنْ لِي فِي قَصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أُعْظِمْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَا هَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيفَةٍ مُؤَسِّمَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قَامَهَا
وَبَيَّذَرَةٍ حَمَلَتْ إِلَيَّ وَبَقْلَةٍ شَهْبَاءَ تَاجِيَةٍ يَصِيرُ لِحَا هَا
قَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَقْلَةَ فَأَمَّا
دَهْمَاهُ قَارِعَةٌ . قَالَ : بَرِئْتُ مِنْ نَسِيٍّ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُهَا إِلَّا دَهْمَاهُ إِلَّا
أَنِّي قَلِطْتُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ : قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَزْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

رَأَيْتُ فِي الثُّومِ أَنِّي رَاكِبٌ قَرَسًا وَلِي وَصِيفٌ وَفِي صَنْعِي دَنَابِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حِذْقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَالْأَحْلَامُ تَعْبِيرُ
رُؤْيَاكَ فَمَرَّغَدَا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَعْبِيرَ ذَلِكَ وَفِي أَهْلِ الْبَشِيرِ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا قَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ
(قَالَ) قَوِّعْ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي بِأَضْعَافِ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِأَوَّلِ
الْأَحْلَامِ بِمَالَيْنِ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتُهُ فِي
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَحَبَّهُ . فَأَنشَدَهُ :

لَنْ أخطأتُ فِي مَدْحِكَ مَا أخطأتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَهَلَّتْ أَمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

السَّائِلُ وَعِيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

٢٥٤ مِنْ جُودِ عِيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ
لَهُ : صَدِّقْ فَإِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّ عِيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ
دِرْهَمٍ . فَأَعْتَدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عِيْدِ اللَّهِ . قَالَ : أَيْنَ أَنْتَ
مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ . قَالَ : فِيهِمَا . قَالَ : أَمَّا الْحَسَبُ فَيُ
الرَّجُلُ قُرْبُوهُ وَفُطْلُهُ . وَإِذَا شِئْتَ قَمَلَتْ . وَإِذَا قَمَلَتْ كُنْتَ حَسِيْبَاهُ
فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ . وَأَعْتَدَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ :

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَإِنْ كُنْتَ هُوَ
فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . فَأَعْطَاهُ أَلْفًا أُخْرَى . قَالَ السَّائِلُ :
هَذِهِ هَزَّةٌ كَرِيمٍ حَسْبِي . وَاللَّهِ لَقَدْ نَفَرْتُ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَغْتَهَا فِي
قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِّ مِنْ جَوَانِحِي
٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطَيْرٍ : أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَيْيَامًا كُنْتُ
مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْوَلَدَةِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمٌ بُوْسٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوْسٌ وَيَوْمٌ قَسِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُوسِ لَمْ يَأْتِ كَفَّهُ
عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْنَعْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لِبَذْلِ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْذِمُ
قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آلَافٍ . قَالَ : فَصَلِّهَا .
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا مَنَ هَذِهِ إِلَّا مِائَةُ آلَافٍ
٢٥٦ قَالَ الْغُبِّيُّ : تَبِعْتُ عُمِي يُشَدُّ لِأَبِي عَبَّاسٍ الزُّبَيْرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ أَهْدَاءُ
إِمَارَتُكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةِ الْأَقْوَامِ دَاءُ
فَأَنْتُمْ تَحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَكُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوْا أَسَاوُوا
أَأْجَلَكُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءٌ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْهَوَاءُ

هُمْ أَرْضُ لِأَرْحَامِكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ وَأَرْحَامُهُمْ سَمَاءُ
قُلْتُ لَهُ : كَمْ أُعْطِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَنْ بَنُ زَيْنَةَ عَلَى أَبِي جَنْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرَتْ يَا مَعْزُومُ
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ تَتَجَلَّدُ . قَالَ : عَلَى
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَيَمَّةً . قَالَ : هِيَ لَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَبْغَضُ . أَدَوْلَتَنَا
لَمْ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمَ بَيْتِ الدِّيَّانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمَتَلَبُّ
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمَوْمِلُ لِحُدُودِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَيْدَةِ تَقَاضَلَتِ الْعُقُولُ . إِرْفَعُوا هَذَا الْقَلَامَ فَوْقَ
مَرْتَبَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُتَلِّقٌ لَهْمٍ نَفْسِي الْقِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلِمْتُ بِِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ

٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شَكَاةٍ لَهُ بِعُودِهِ فَقَالَ :
اللَّهُ يَنْقُصُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكُلُّنَا لِلنَّاسِ دُونَهُ عَرْضُ

قُلْتُ أَنْ الَّذِي يَرُونُ مِنْ مَرَضٍ بِالْمَآئِدِينَ جَمِيعًا لَا يَدُ الرُّضْ
فَالْإِمَامُ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوْضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مِنْهُ لَنَا عَوْضٌ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَانْقَرَضُوا
(لابن عبد ربه)

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا . قَالَ :
قُلْ . فَأَنشَأَ يَقُولُ :

زَعَمُوا أَنَّ الصَّعْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورٌ بِرِ سَاقِهِ التَّمِيدُ
فَتَكَلَّمَ الْمُعْصُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّعْرُ مَتَّعُ عَلَيْهِ يَطِيرُ
إِنِّي لِيَشْكُ لَا أَتَمُّ لُحْمَةً وَلَئِنْ شَوَيْتُ فَأَتِي لِيُغِيرُ
فَتَهَانُ الصَّعْرُ الْمُدِلُ بِصِيدِهِ كَرَمًا وَأَقَلْتُ ذَلِكَ الْمُعْصُورُ
فَمَقَّاعُهُ (لابن خلكان)

الدياسة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خِيَمَةِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ
دَجَاجَةٌ وَقَدْ دَجَّتْ عِنْدَهَا . فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا
جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَذْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوِيٍّ وَالْمِسْهَا فِي آثَاءِ
الذَّلِيلِ فَكَأَنَّمَا الْمِسُّ بَيْتِي زَلَّتْ عَنْ كَيْدِي . فَتَذَرْتُ اللَّهُ أَنْ أَذْفِنَهَا فِي
أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ . فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بِطَنِكَ . فَأَرَدْتُ
لَنْ أَذْفِنَهَا فِيهِ . فَصَحَّحَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَهَا بِخَسِيئَةِ دِرْهَمٍ .

٢٦٣ دَخَلَ عَيْلٌ عَلَى مُأْوِيَةٍ وَقَدْ كَفَّ بَصَرَهُ . فَأَجْلَسَهُ مُأْوِيَةٌ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعَشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعَشَرُ بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ

٢٦٤ كَانَ طَلْمِيُوسُ الْأَخِيرُ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْمَاكِلِ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْتِهِ بِشَيْءٍ . وَإِنْ رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الاوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَنٌ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَاطِلِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَرْقَةِ الْمَصِيصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانًا قَدَرَفَعَ عَصِيْرَتَهُ يَتَمَنَّى . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِرَأْسِهِ مِنْ كُمِهِ فَكَتَبَ الْبَيْتَ . فَقُلْنَا لَهُ : أَتُكْتُبُ بَيْتَ شِعْرِ سَمِعْتَهُ مِنْ سَكْرَانٍ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمْ الْمَثَلَ . رَبُّ جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ

٢٦٦ إِسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ فَأْذَنَ لَهُ . فَادْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْتَنَا بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ
فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَأَمَرَ لَهُ بِحُلِيَّةِ سَيْفِهِ (لابن عبدربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يُرَيْدٍ قَالَ : كَانَ ثَابِتُ قُطَيْبَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَدَّدَ

عَلَيْهِ وَحَصِرَ قَالُ : سَيَحْمِلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ يَأْنًا .
 وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَالِ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالِ
 وَإِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَأَتِي بِسِنِّي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ خَطِيبُ
 فَلَمَّتْ كَلِمَاتُهُ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ . (وَيُقَالُ الْأَخْفَ بَنُ قَيْسِ)
 قَالُ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْبَرُّ أَخْطَبُ مِنْهُ (الْإِغَانِي)
 ٢٦٨ نَظَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى قَتَّى عَلَى ثِيَابِهِ أَثَرُ مِدَادٍ . فَوَثَبَهُ عَلَى
 ذَلِكَ قَالُ :

لَا تَمْزَعَنَّ مِنْ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ يَطْرُقُ الرِّجَالَ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ
 فَأَجَابَهُ :

جَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادِ
 قَدَحَ عَذَاكَ الْكِتَابَةُ لَسْتُ مِنْهَا وَلَوْ لَطَحْتَ نَفْسَكَ بِالسَّوَادِ
 ٢٦٩ حَدَّثَ الثَّلَاثِيُّ قَالُ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْمَتَاهِيَةِ
 وَخَوْفُهُ . قَالُ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ يَفْجُوهُ :

أَلَا قُلْ لِابْنِ مَعْنٍ وَالَّذِي مِ فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا
 لَقَدْ بُلْتُ مَا قَالُ قَالَا بَالَيْتُ مَا قَالَا
 وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَّا رَاعَ وَلَا هَالَا
 فَضَعُ مَا كُنْتُ حَلَيْتُ بِهِ سَيْفَكَ خَلَجَالَا
 قَالَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا
 أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَصْبَحْتَ نَطَالَا

(قَالَ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَيْسَتْ السَّيْفُ قَطُّ عَلَيَّ، إِنْسَانٌ إِلَّا
قُلْتُ: إِنَّهُ يَحْفَظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي قَنْظَرٍ إِلَيَّ بِسَبِّهِ

(الشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَمْرٍو زِيَادُ الْأَنْجَمِ الْمُغِيرَةَ بِنَ حَبْشَةَ فِي
تَجَارِسِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَرْصِ. قَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنْ عَتَقَ الْحَيْلُ لَا تَسِينَهَا
الْأَوْصَاحُ وَلَا تَسِيرَ بِالْقَرَرِ وَالْحُجُولِ. وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلَمَّا بَيْنَ قَيْسٍ
لِرَجُلٍ عَمِيرَةٍ بِالْبَرْصِ: إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الاعلاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحَجَّازِينَ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُغِيرَةِ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ.
قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْعَاقِلَةِ النَّازِلَةِ. قِيلَ: مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ
لَهُمْ مَتَى تَرْتَحَلُونَ. قَالُوا: حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لِهَا الدِّين)
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لِكُلِّ قَتَى خُرُجٍ مِنَ الْعَيْبِ مُتَمَلٍّ
عَلَى كَيْفِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ
فَعَيْنُ عِيُوبِ النَّاسِ نَضْبُ عِيُونِهِ
وَعَيْنُ عِيُوبِ النَّفْسِ مِنْ حَلْفِ ظَهْرِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَ وَجَلَاءَ تَمَرٍ مُخَلَّةٍ فَلَمَّا أَطْلَمَتْ أَنَاهُ قَالَتْ: دَعَهَا
حَتَّى يُنْجِ. فَلَمَّا أَلْبَحَتْ قَالَ: دَعَهَا حَتَّى تُرْهِمِي. فَلَمَّا أَرَاهَا أَنَاهُ. قَالَتْ:

دَعَا حَتَّى تُرْطِبَ . ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : دَعَاهَا حَتَّى تُنْمِرَ . فَلَمَّا أَتَتْ عَدَا
عَلَيْهَا أَلْبَاءُ فَجَدَّهَا فَضْرَبَ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْخَلْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
مَنْ كَانَ خَلْفَ الْوَعْدِ شَيْئُهُ وَالْعَدْرَ عُقُوبُ لَهُ مِثْلُ
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّبَّيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ
فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَانِعُ
رَزَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشْعًا إِذَا مَا بَدَأَ وَأَفْضَلُ اللَّهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رَفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
فَأَمَرَ لَهُ بِمِثْرَةِ آفٍ دِرْهَمٍ (الاحاطي)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِّرًا فِي اسْمٍ عَلِيٍّ :
إِسْمُ الَّذِي يُنَمِّي أَوَّلَهُ فَاطِرُهُ
إِنْ فَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنْ لِي آخِرُهُ

٢٧٦ لِحَبِيبِ الدِّينِ فِي زَهْرِ الْوَرْدِ :
أَزْهَرَ الْوَرْدَ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ
لَقَدْ حَسَنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا أَبْتِسَامُ
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَبْنَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْدِيهِ الْجَلِيلَةُ
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ بَرٍّ فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَلِيلَةُ
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْتَا : هَلَا تُسَافِرُ نَجْرًا . فَقَالَ :

لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ أَخْشَى عَلَى مِنْهُ الْمَلْطَبُ
طِينُ أَنَا وَغَمَوَ مَاءُ وَالطَّيْنُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الرَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا. الرَّاغِبُونَ
فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَقْبَلْ كَلَامَكَ وَصْنِ يَدَكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ
٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَفْعُوا أَعْيُنَكُمْ
حَتَّى تُبْصِرُوا. وَأَنَا أَقُولُ: تَغْمِضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانٍ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ قَتَرَكَ التَّصْوِيرَ
وَصَارَ طَيِّبًا فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا
لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّيبِ يُورِيهِ التَّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّيبِ
٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ:

يَسْتَعْدِبُونَ مَنَابَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْأُسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
٢٨٣ وَقَدْ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى أُنُوشِرَوَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ. فَقَالَ
لِلْحَاجِبِ: سَلْهُ مِنْ هُوَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَلَمَّا امْتَثَلَ بَيْنَ
يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أُنُوشِرَوَانُ: مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ. قَالَ:
أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا
اُكْرِمْنِي الْمَلِكُ بِكَ كَالْتِمَةِ صِرْتُ سَيِّدَهُمْ. فَأَمَرَ بِخَشْوِهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)
٢٨٤ قِيلَ: إِنَّ جَرِيْدَ الْفَخْرِ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ:

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

عين ابصرت بقلمها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنهم دخل على أحد الخلفاء فوجدوه جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الخلى وأنواع الجواهر والألوان ما لا يوصف . فصار الشاعر يمدحه وهو يسهو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به . فغضب لذلك وأمره بإحضار الشاعر . فلما وصل إلى الباب مسح العتبات التي في لفظة ضاع . وأخضر بين يديه . فقال له : ما كتبت على الباب . قال : كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فأعجبه ذلك وأنعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول : فله درك
من شعري قلت عيناه فأبصر (لنواحي)

٢٨٦ تفاخر بعضهم على أحد الشعراء . فقال فيه الشاعر :
دهر علا قدر الوضيع به ورى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلو فوقه جيفة
قال آخر في هذا المثنى :

لأعروا أن فاق الدني أخا الأملأ في ذا الزمان وهل لذلك جأيد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما هو ناقص ويحط ما هو زائد

الفلاح للحكم

٢٨٧. قِيلَ: وَهَذَا كَسْرِي عَلَى فَلَاحٍ يَفْرُسُ تَحْتًا وَقَدْ طَمَنَ فِي السَّنَةِ.
فَقَالَ لَهُ كَسْرِي مُتَعَجِّبًا مِنْهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتَوَيْلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هَذَا
التَّنْخَلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ. وَأَنْتَ قَدْ قَنَيْتَ عُمْرَكَ.
فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَأَيُّ كَاوْنٍ. فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ
كَلَامِهِ: زِدْ. وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ
مَا أَتَعَجَّلَ مَا أَتَمَّرَ هَذَا التَّنْخَلُ. فَاسْتَحْسَنَ كَسْرِي ذَلِكَ وَقَالَ: زِدْ.
فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى. فَأَخَذَهَا وَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ أَنْ التَّنْخَلُ أَتَمَّرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ. فَاسْتَحْسَنَ كَسْرِي ذَلِكَ وَقَالَ:
زِدْ. فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ (لِلتَّلِيدِي)

غزو من بن زائدة عن أسراه

٢٨٨. قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى قَبْضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى
السَّيْفِ. فَاتَّقَتْ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ: أَضْلَعُ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ
عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ. فَوَاللَّهِ إِنْ كَرَّمَ الْأَمِيرُ يُبْعِدُ
عَنْ ذَلِكَ. فَأَمَرَهُمْ جَيْتَدُ بَطْلَامِ وَشَرَابٍ. فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَمَعْنُ
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ
اللَّهُ بَقَاءَكَ إِنَّمَا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضُيُوفَكَ. فَانْظُرْ كَيْفَ
تَصْنَعُ بِضُيُوفِكَ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ. فَقَالَ
لَهُ أَحَدُهُمْ: وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ

ظَهَرَ كَيْتًا . فَسَرَّ مَعَنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِكُسْوَةٍ وَمَالٍ
(لابن عبد ربه)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمُرَائِي فِيهِ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةٌ صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْإِيَّامُ قِيَمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

المتنبي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنْ الْمُنْتَبِيَّ أَمْتَدَحَ بَعْضُ أَعْدَاءِ صَاحِبِ
مَمْلَكَتِهِ . فَلَبَّيْهِ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ الْمُنْتَبِيَّ بِالْمَقْتَلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى
مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ يَلِدَةٌ كَذَا . فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِلْمُنْتَبِيِّ
كِتَابًا وَلَطْفَ لَهُ الْعِبَارَةَ . وَاسْتَعْطَفَ خَاطِرُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنِّي رَضِيتُ
عَنهُ . وَرُمِيَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا نُرِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ
الْكَاتِبِ وَالْمُنْتَبِيِّ مُصَادَقَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمْ يَسَعْ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَمْتِنَالُ .
فَكُتِبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَقْرَأَهُ
قَبْلَ خَتْمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكُتِبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ
الْثُونُ (إِنْ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُنْتَبِيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ الثُّونِ ارْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْغَوْرِ . فَقِيلَ لَهُ

فِي ذَلِكَ . قَالَ : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْقَرْصِ بِالْطَّلَفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ قَفْظَةٍ إِنَّ إِشَارَةَ إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَنَنْ
 نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (لِلنَّوَاجِي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُنْزَرًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَهُ بَغِيرَ قَمِيٍّ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتٌ
 فَمَا أَطْمَمَتْهَا أَنْتَشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُنْزَرًا فِي بَعْضٍ :

مَا طَارَ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبٌ
 مِثْقَالُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْعِمَارِ أَمِيرًا جَارًا يُصَلِّيَ قَالَ :

قَدْ بَلَيْنَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَبَّحَ
 دَعَا كَأَلْجَارٍ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهُ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي اسْمَاعِيلَ فِي رَجُلٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .
 فَرَمَاهُ مُسْتَوِيًّا الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعْبَهُ قَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْدِ الْقَوْسِ أَبْنَاهَا فَكَلِمَتُ

تَيْنُ وَالْأَمُّ قَدْ تَمَحَّوْا عَلَى الْوَلَدِ

وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَادَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِي الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْرِ وَزِيرَ الْمَلِكِ الْمَدَلِ
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَعَزَلَ عَبْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خَطَايَاهُ جَامِعِ
مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

قَلْبِي بِابٍ غَيْرِ بَابِكَ أَرْجُ وَبَابِي جُودٌ غَيْرُ جُودِكَ أَطْعَمُ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ فَذُنِّي مَا أَضْمَعُ
فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بِبَابِكَ وَحْدَهُ وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَجْمَعُ

نَكا المأمون

٢٩٦ حَكِي أَنْ أَمْ جَعَرَ عَاتَبَتِ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ
الْأَمِينِ وَلَدَهَا . فَقَدَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ : وَجَّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْخَلُوفَةِ : مَا تَفْعَلُ لِي إِذَا أَفْضَتِ
الْخِلَافَةَ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْقَادِمِ : أَقْطَعُكَ وَأَعْطِيكَ . وَأَمَّا
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لِأَمِّ جَعْفَرٍ : كَيْفَ
تَرَيْنَ . فَسَكَّتْ عَنْ الْجَوَابِ (لابن خلكان)

٢٩٧ لَمَّا قِيلَ ذُو الرِّثَاسَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تَمْزِجْ عِي
قَلْبِي ابْنُكَ بَدَأَ بِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أُنَبِّئُكَ عَلَى ابْنِ أَكْثَبَنِي أَبَا مَلِكٍ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْخِزَّانِيِّينَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيُحَسِّنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلِّمْ عَلَيَّ قَدْرَ ثِيَابِكَ . أَوْ أَلْبَسْ عَلَيَّ
قَدْرَ كَلَامِكَ (للقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النَّبَلَاءِ بِخِيَلٍ فَقَالَ : هُوَ جَلَمٌ أَيْ مِفْصٌ . مِنْ
حَيْثُ جِئْتُ وَجَدْتُ لَا (الكنز المذفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ : أَنَا وَأَنْتَ وَالْعَلَّةُ ثَلَاثَةٌ
فَإِنْ أَعْنَتِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا أُمَمَيْنِ وَأَنْفَرَدَتِ الْعَلَّةُ فَهَوَيْنَا
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الصَّلَاحُ وَزِيَدُهُ مُسْتَشْفِعًا :

مِنْ شَرَطِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا

قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسْنَى لِإِخْوَتِهِ

سَأَلُوا فَقَابَلَهُمْ بِالْمَقُولِ وَأَقْتَرُوا

فَرَّهَمَ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يُعْمَلَ بَابُ بَيْتِ الْقُدْسِ فَيُكْتَبَ
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَقَفَ أَنْ صَاعِمَةً
وَقَمَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحَجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ . بَلَّغْنِي أَنْ تَأْذَرَ لِي مِنَ السَّمَاءِ

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرِقْ بَابَ الْحُجَّاجِ . وَمَا مَثَلُنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا كَمَثَلِ ابْنِي آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَمَثَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَتَمَثَّلْ مِنْ الْآخَرِ . فَسَرَى عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْأَمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :

إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَتُوسُ أَهْلَ الظَّرْفِ تَأْتِلُ
يَا رَبُّ مُفْتَرِقِينَ قَدْ جَمَعَتْ قَلْبَهُمَا الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ

٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ أَشْتَكَى كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبٌ
لَأَنَّكَ قَلْبُ لِحْظِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبٌ
٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمُونِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي أَنْبَرَاغِيثَ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحْلَوْا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكَتُ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكَتَ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمَسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيَّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْقُرَازِيَّ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي قَوْمِ
حَبْسِهِمْ لِيُطْلِعَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ
فَلْيُخْرِجَهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَلْيَفُوسَهُمْ . فَأُطْلِقَهُمْ

(الابن خلكان)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ نَقْصَرَهُ حِيَالَ نَقْصَرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا النَّقْصَرَ حِذَائِي .
قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَيْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتُهُ نَصَبًا

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمُأْمُونُ جَوَابَهُ وَغَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

ان للعالم خالفا

٣٠٨ حِكْمِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَوَّلَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .
فَمَنْ كَانَ قَاضِيًا مِنْ هَؤُلَاءِ قُرْهُ أَنْ يَحْضُرَ هَهُنَا حَتَّى أَتَيْتُ مَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَثَبْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ
أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا دَهْرِيٌّ وَهُوَ يَدَّعِي نَفِي الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى
الْمُنَاطَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْحَافِيَةِ
وَأَخْبَرَهُمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَتَوَقَّى إِلَى هَارُونَ
الرَّشِيدِ . فَاسْتَمَلَهُ هَارُونُ وَجَاءَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الصِّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ
الْأَكْبَابُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَلْتَ فِي
نَعْيِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ غَيْبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَلْتُ .
وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ
دِجْلَةٍ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ يُجَنَّبُ دِجْلَةَ سَفِينَةً عَتِيقَةً مَطْمَعَةٌ قَدْ
افْتَرَقَ أَلْوَاهُهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا أَضْطَرَبَتْ الْأَلْوَاهُ وَتَحَرَّكَتْ
وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَيْنُهَا بَيْنُي . وَصَارَتْ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِالْأَنْجَارِ
وَلَا تَعْمَلُ عَامِلٌ . فَصَعِدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَّرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ
الدَّهْرِيُّ : اسْتَمُوا إِلَيْهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَلْ تَمِمْكُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
بِلَا عَمَلٍ تَجَارِعُوا كَيْفَ تَحْضُرُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عِلْمَانِكُمْ . فَقَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمَطْلُوقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ
وَتَجَارِعَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ
بِمَدَمِ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَتَلَّوهُ
(أنيس الجليس للسوطي)

أَلْبَابُ التَّائِمِ

فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِسْكَندَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمْ
النُّجُومَ وَيُرْفَهُمْ خَوَاصَهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدْخَلَهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ
يَمْشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بَيْرٍ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ
تَعَالَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بَلِي بِجَهْلِ مَا تَحْتَهُ (لبهاء الدين)

٣١٠ حَكَى أَنَّ رَجُلًا أَنْكَسَرَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى حَزْبَةِ
فَعَمِلَ سَكَلًا هَنْدَسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ
بِمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَنُوا مَا إِذَا كُسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَادَ مَعَكُمْ
(تاريخ الحكماء للشهرزوري)

يزجرهم في حبسه

٣١١ تَخَطَّ كَسْرَى عَلَى بُزْجَمِرَ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَقَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ شَرُوحُ الصَّدْرِ مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : اضْطَنْتُ سِتَّةَ أَخْلَاطٍ وَعَجَّتْهَا وَاسْتَعْمَلْتُهَا فِيهِ الَّتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ . فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالْتَمُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَتْ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالْصَّبْرُ خَيْرٌ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْغَفِيُّ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصْبِرْ فَإِذَا أَصْنَعُ وَلَا أَعِينُ نَفْسِي بِالْجُرْعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ قَرَجٌ . فَلَمَّا قَالَ كَسْرَى . فَاطْلَعَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَقَرَعَ سُلَيْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدِّمِ رَحْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الوثنية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لَنَا كُلُّ مَمْلُوكٍ خُبْرًا وَمَلِكًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِتَابَةٌ عَنْ طَلَسَامٍ لَطِيفٍ لَنَذِيرٍ أَعَدَّهُ مَسَاجِبُ الْمَنْزِلِ . فَهَضَى مَعَهُ ظَمًّا يَرُدُّ عَلَى الْخُبْرِ وَالْجَلِ . فَبَيْنَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ إِذْ وَقَفَ

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَتَجَرَّ . فَقَالَ لَهُ :
أَذْهَبْ وَالْأَخْرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمَدْعُوُّ : يَا هَذَا
أَنْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صَدَقٍ وَعَيْدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صَدَقٍ
وَعَيْدِهِ مَا تَرْضَتْ لَهُ

علي بن أبي رافع ولبنه علي بن أبي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ وَكَاتِبِهِ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عَهْدُ لَوْلُو كَانَ أَصَابُهُ يَوْمَ
الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْ بَنَاتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ
بَلَغَنِي أَنَّ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَهْدُ لَوْلُو . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمٍ الْأَصْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَةٌ
مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ
عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَقَّقْتُهُ إِلَيْهَا وَإِذْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَينَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعَهْدُ .
فَقَالَتْ : اسْتَعْرَضْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
لَا تَرْتِنُ بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثْتُ إِلَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَحُتُّ فَقَالَ لِي :
أَخْوَنُ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنِ أَبِي رَافِعٍ . قُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ .
فَقَالَ : كَيْفَ أَعَرْتُ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّدَّ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ
الْمُسْلِمِينَ بَغِيرِ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا مِثْلُكَ
وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرْتِنُ بِهِ . فَأَعَرْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ

عَلَى أَنْ تَرُدَّهُ سَالِمًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدُّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَمُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَتَأْتِكَ عُيُوبِي . ثُمَّ قَالَ : وَبَلَّ لَا يَتَنِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ
الْعِمْدُ عَلَى غَيْرِ عَارِيَةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَائِثِيَّةٍ قَطَعَتْ
يَدَهَا فِي سَرَفَةٍ . فَلَمَّتْ مَقَالَتَهُ أَبْنَتُهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِإِسْمِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتُ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ . أَكُلْ نِسَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يَتَرْتَّبُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَيْدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَخَبَضَتْ مِنْهَا وَرَدَدَتْهُ إِلَى
مَوْضِعِهِ

(لها الدين)

للحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الْقَعْبِي مَمْلُوكُهُ بِذُرِّ الدِّينِ أَيَّازُ
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ الْآلِيَاءِ حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونُ
كَثِيرَةٌ وَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَعْدِرُ
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا وَلَدَنَا
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَغْفِي فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجُودِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحَنَ قُدَّامَ أَتْيَامِ
الْمَلُوكِ بَيْنَ فَنَائِمَا تَذْخَرُ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَمَّا زُ : قُلْتُ :
الْسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَمَضَيْتُ وَكَانَ نَصْفُ الْآبِلِ إِلَى الشَّهْدِ وَقَفْتُ
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصَّبِيَّانَ الْأَيَّامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحَنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَرَجَعْتُ

(الفخري)

بهرام جود والراعي

٣١٦ حكى أَنَّ الْمَلِكَ بُهْرَامَ جُودَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَهَرَ لَهُ حِمَارٌ وَخَشَ فَأَتْبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَهَرَ بِهِ فَمَسَكَهُ . وَزَلَّ عَنْ قَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ : يَا رَاعِي أَمْسِكْ قَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَمَسَكَهُ ثُمَّ تَشَاعَلَ بِذَبْحِ الْحِمَارِ . فَلَاَحَتْ مِنْهُ الثَّقَاتُ فَرَأَى الرَّاعِي يَمْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ قَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنْ أَنْظَرْتُ إِلَى الْعَيْبِ مِنْ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ قَرَسَهُ وَلَحِقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ قَرَسِكَ . فَبَسَّمَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَنْيَمُ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضُهُ بِشَيْءٍ يَسَبِّبُ ذَلِكَ (للقليوبي)

الملك المتعظ مجنون

٣١٧ مِنْ أَلْحِ كَيَاتِ الْأَطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ الْفَرَجَ عَلَى الْحُجَّائِينَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ خَفِيفَ الصُّوْرَةِ يُرَى عَلَيْهِ أَنَارُ الْأَطْفِ . وَتَلَوَّحُ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْقَطَنَةِ . فَدَنَاهُ مِنْهُ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ أَتَجُنُونَ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْتَنِي مِنْ أَشْيَاءَ فَأَجَبْتَنِي وَإِنِّي سَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى تَجِدُ النَّائِمَ لَذَّةَ النَّوْمِ . فَهَكَذَا عَسَّكَرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَجِدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالَ نَوْمِهِ . فَقَالَ

الْمُجْنُونُ : حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ
فِي النَّوْمِ . قَالَ الْمُجْنُونُ : كَيْفَ تَوْجَدُ لَذَّةَ قَبْلِ وُجُودِهِ . قَالَ
الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . قَالَ الْمُجْنُونُ : تَوْجَدُ لَذَّةُ وَقْدِ انْتَهَايِ . فَصَوَّرَ
الْمَلِكُ وَزَادَ إِعْجَابَهُ . وَقَالَ : لَمَعْرِي إِنَّ هَذَا لَا يَخْلُصُ مِنْ غُلَاةٍ كَثِيرَةٍ
فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ تَدِيْعِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْرٌ أَنْ يُصَبَّ لَهُ تَحْتَ
بِازَاءِ سُؤَالِ الْمُجْنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَأَوَّلَ الْكَلَسَ
وَشَرِبَ ثُمَّ تَأَوَّلَ الْمُجْنُونُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ
مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَأَمَّطَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْهَدْحَ
مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ (للالبيدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرَقَةً فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ
فَقَدَّمَ لِيُقَطَعَ يَدُهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِذْهَا بِقَوْلِكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالَ لَيْسِيْنَهَا
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَاجَةَ فِيهَا إِذَا مَا شِمَالُ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلَدِي وَوَاحِدِي . نَاشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا رَحِمْتَنِي وَهَدَأْتَ
لَوْعَتِي . وَجُدْتَ بِالْمَقْوَعِ اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . قَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدُّ
مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا
أَلْحِدِ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَرَّقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَغَفَا عَنْهُ

٣١٩ حُكِيَ أَنَّ الْمَأْمُونِ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ
 بِقَمْحَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا
 وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 يَا قَصْرُ جَمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعْشَرُ فِي أَزْكَانِكَ الْبُومُ
 يَوْمًا يُعْشَرُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَمُوتُ مِنْ رَغَمِ
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 سَأَلْتُكَ يَا اللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ
 لَهُ الْمَأْمُونُ : وَبِكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا
 يَخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْخَلْيِ وَالْخَلَلِ
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصْفِي . وَيَحْجُزُ عَنْهُ قَصْبِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَاقَةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا قَائِدَةً لِي فِيهِ .
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُحَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ سِمَارًا أَيْمُهُ
 وَأَقْوَتُ بِمَنْهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِعَاةُ اللَّهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرٍ نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرْجَى سِوَاهَا فَهَوَى انْتِمَالَهَا
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا عَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ
 وَانْشَدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ .

ذَا كُنْتُ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا قَعْمًا قَلِيلًا أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ
 (اعلام الناس للاتيدي)

الادب يرفع الخامل

٣٣٠ رُوِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةُ أَعْلَمُ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ . وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يَجْلِسُ فِيهِمَا
 لِمُنَاطَرَةِ الْعُلَمَاءِ . فَيَجْلِسُ الْمُنَاطِرُونَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِمُضَرَّتِهِ
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ . فَيَأْتِي هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذْ دَخَلَ فِي تَجْلِيهِ رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضُ رَتَّةٍ . فَجَلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعْدَ مِنْ وَزَادِ
 أَهْلَ الْعَهْدِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ . ثُمَّ اتَّهَدَا فِي الْكَلَامِ دَبَّرَعُوا فِي مَغْضَلَاتِ
 الْمَسَائِلِ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْجُلُوسِ
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نُكْتَةً غَرِيبَةً
 ذَكَرَهَا . فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ .
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ أَهْلِ الْعَهْدِ كَامِلِهِمْ . فَأَسْتَحْسَنَ
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ .

فَأَمَرَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرَّتْبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ السَّلَاسَةُ
 الثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ
 الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاطَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ
 وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ أَتَقَمُّهَا فَخَرَجُوا
 وَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ التَّخَصُّصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ وَلَاطَفَهُ
 وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَبَيَّأَ مَجْلِسَ الشَّرَابِ وَحَضَرَ
 النِّعْمَاءُ الْمَلَأَحُ وَدَارَتْ الرِّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 وَتَبَّ فَأَنَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ
 كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي
 زَادَهُ اللَّهُ عُلُومًا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ
 مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضَعَاءِ الْجُلَاسِ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرِيبَهُ وَأَدْنَاهُ
 بِسَيْرِ مِنَ الْقُلُوبِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَلَّهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ
 الْغَايَةَ الَّتِي لَمْ تَسْمُ إِلَيْهَا هِمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ
 الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْقُلُوبِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الذَّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْفَقْرِ .
 وَحَاشَا وَكَفَلًا أَنْ يُخَسِّدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
 الْقُلُوبِ وَالْتِبَاطَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ
 الْقُلُوبُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْخَفِيرَةِ
 كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ خَمِيرًا مَجْهُولًا . فَارْجُوا مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي
 أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِمُضِلِّهِ وَكَرَمِهِ وَسِيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ
وَوَقَرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا
فَافْرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ أَهْلِهِمَا حَتَّى
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً
(الف ليلة وليلة)

عدالة انوشروان في بناء الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنْ يُشْرِوَانِ
صَاحِبَ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيوَانِ وَظَرَفَتَهُ وَعَظَمَةَ
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مِيزَ الْإِيوَانِ قَرَأَى فِي
بَضْرُجَاتِهِ أَعْوَجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجَمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
هُنَاكَ بَيْتًا لِيُجَوِّزَ كِرْهَتَ بَيْتِهِ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَرِ الْمَلِكُ إِكْرَامَهَا
عَلَى أَلِيمٍ فَأَتَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .
فَقَالَ الرُّومِيُّ : وَحَقَّ رَأْيِي إِنَّ هَذَا الْأَعْوَجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُورَخْ فِيهَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُورَخُ فِيهَا بَقِيَ
لِلْمَلِكِ . فَاتَّعَجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مُسْرُورًا مُجْهَرًا (للأبشيحي)

الغلام والعلب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التِّجَارَةِ وَلَدٌ يُحِبُّ صَرْفَهُ مِنْ صِغَرِ سِنَتِهِ
فِي التِّجَارَةِ بِلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِمِجْتَرِبَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ أَرَادَ أَنْ
يُسَوِّدَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَقْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَمْهِيذًا يَلِيقُ بِأَمْتَالِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةٍ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُشْعَرَةً . فَهَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ
مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ يَتَلَبَّ طَرِيحٍ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِعْيَاءُ
وَصُفَّ عَنْ الْحَرَكَةِ . فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَعُولُ :
كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا .
فَيَتِمُّ هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُقْبِلٍ قَدْ أَقْرَسَ قَرِيصَةً فَجَاءَ حَتَّى
قَرُبَ مِنَ الثَّلَبِ . فَتَنَاولَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَحَامَلُ الثَّلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَفْعَرُ قَائِلًا قَلْبًا حَتَّى أَتَتْهُ
إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْعَلَامُ يَتَعَجَّبُ مِنْ صُنْعِ
اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَأَلَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُجَّانَهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَا يَشِيءُ أَحْتِمَالُ
الْإِسْقَاقِ وَكَوْنُ الْأَسْفَارِ وَأَفْهَامِ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَتَتْهُ رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ
فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا تَنَبَّأَ عَنْ عَزَمِهِ عَنِ السَّقَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ
أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الثَّلَابُ
الْحَيَاةُ . لَا أَنْ تَكُونَ ثَلَبًا جَائِعًا تَنْتَظِرُ فَضْلَةَ السَّاعِ . فَهَبْ نَصِيحَةً
أَبِيهِ وَرَجِعْ يَلَاكَ فِيهِ

الثوب للبيع

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْحَرْفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أُعْطِيتُ أَحْمَدَ بْنَ
حَسَبٍ الدَّلَالَ ثَوْبًا وَقُلْتُ بِهِ لِي وَبَيْنَ هَذَا الْعَيْبِ الَّذِي فِيهِ .
وَأَرَيْتُهُ خَرَفًا فِي الثَّوْبِ . فَقَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

وَقَالَ : بَعَثَ عَلَى رَجُلٍ أَتَجَمِيدُ عَرَبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَأَرَيْتَهُ
 أَلَيْسَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . قَالَ : لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . قُلْتُ : لَأَجْرَاكَ
 اللَّهُ خَيْرًا إِذْ ضَمَعِي إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَفَضَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نُجِدْهُ .
 فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَبَيَّنَّ : أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَةً
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَاتَّكَزَيْتُ دَابَّةً وَلِحِثْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ قُلْتُ لَهُ : إِنْ التُّوبَ الْفُلَانِيَّ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ
 أَمْسَ مِنَ الدَّلَالِ فَلَنْ يَكْذِبَ وَكَذَابِيهِ عَيْبُ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .
 فَتَمَّ وَأَخْرَجَ التُّوبَ وَعَافَى عَلَى أَلَيْسَ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذَهْبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمَيِّزْهُ وَلَمْ أَتَعَدَّهُ .
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهْبِي أَتَعَدُّهُ يَا شَيْخُ . فَظَنَنْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا
 هُوَ مُنْشَوِّشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ اشْتَرَيْتُ
 مِنْكَ هَذَا التُّوبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ
 الذَّهَبِ الْمُنْشَوِّشَ ذَهَبًا جَيِّدًا وَعَدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤذنب

٣٧٤ رُوِيَ أَنَّ كِسْرَى أَنْوْشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ
 يُعَلِّمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمَلِكُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .
 فَخَدَّ أَنْوْشِرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمَلِكَ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا مَلَكَكَ عَلَى
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرْتَعِبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

لَكَ الْمُلْكُ بَعْدَ أَيْكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُذِيَمَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تَظْلِمَ .
قَالَ أَنْوَشُرَوَانُ : زِهْ زِهْ وَرَقِّعْ نَدْرَ : (للابشيهي)

المهادي والحارثي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكَّرِ دَانَ أَنَّ الْمَهَادِيَّ كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا يَلِاحُ مَعَهُ . وَبَحْضَرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلٍ
بَيْتِهِ . قَدْ خَلَّ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ
وَمَكَائِدُ وَقَدْ ظَهَرَ بِهِ بَعْضُ الْفُؤَادِ . فَأَمَرَ الْمَهَادِيَّ بِإِدْخَالِهِ . قَدْ خَلَّ
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبَضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْحَارِثِيُّ الْمَهَادِيَّ
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَاخْتَطَطَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْمَهَادِيَّ .
فَقَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا
دَنَا مِنْهُ الْحَارِثِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَمْلُوهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وِزَارِ الْحَارِثِيِّ
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غُلَامُ أَضْرِبْ عَنْقَهُ . فَظَنَّ الْحَارِثِيُّ
أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ . فَأَثَقَتِ الْحَارِثِيُّ فَتَزَلَّ الْمَهَادِيَّ مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ
فَبَضَّ عَلَى عَنْقِ الْحَارِثِيِّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قَوْرِهِ . وَالْحَدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مَلُوا
مِنْهُ حَيًّا وَرُعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يَفَارِقِ
السِّلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . (اعلام الناس للإتليدي)

النصر طو عبد الله

٣٢٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّيِّعِ : عَلَى بِجَعْرِ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَكَ شَفَتَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَلَّم . فَقَالَ : لَا سَلَامُ
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَيَّ الْفَوَائِلَ فِي مَلِكِي . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَقْتُلْكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنْ أَيُّوبَ
 أَتَيْتُ فَقَصِيرَ . وَإِنْ يُوسُفَ ظَلِمَ فَقَفَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ
 كُلِّهِمْ بِهِمْ . فَكَفَسَ النَّصُورُ رَأْسَهُ مِلًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَهِي أَبَا عَبْدِ
 اللَّهِ فَأَنْتَ أَقْرَبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَاشِحَةِ . وَالسَّامِ
 الْتَاجِيَةِ . الْفَلِيلُ الْفَالِقَةِ . ثُمَّ صَاحَهُ بِيَمِينِهِ وَعَاتَقَهُ بِشِمَالِهِ . وَاجْلَسَهُ
 مَعَهُ عَلَى فَرَائِشِهِ وَأَقْبَلَ يُسَآئِلُهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ : مَحْمُولُوا إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُتُوبَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرِّبْعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَكَ
 قَدْ حَرَكَتَ شَفَتَيْكَ فَأَنْجَبَنِي الْأَمْرُ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي
 عَنْهُ فَمَلِّئْنِي بِإِيَّاهُ . قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .
 وَأَكْفِنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ . لَا أَهْلُكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قُلْ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرَمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ أَبْلَيْتَ بِهَا
 قُلْ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذُلْنِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَذْرَأُ فِي تَحْوِيرِهِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهِ

(للشريشي)

القاضي والنصراي الحسن

٣٣٧ حُكِيَ أَنَّ قَصِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ
 اللَّهُ الْقَاضِيَّ وَإِنِّي رَجُلٌ قَصِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانٍ لِحَمَائِ وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْيَعِ أَطْفَالِي فِي هَذَا

الْيَوْمَ وَلَكَ الْجِزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّهْرُ عَادَ
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْمَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنَزِلِهِ
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَمَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الذُّرُوبِ .
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بَاكِ
 الْعَيْنِ حَاتِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَرَى وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِي
 جَالِسَ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : لِمَ بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ أَنْ أَطْعِمَنِي بِحَالِكَ .
 فَأَخْبِرْهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِي : مَا هَذَا الْيَوْمَ عِنْدَكُمْ .
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ . فَرَفَعَ لَهُ النَّصْرَانِي وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ
 مِنْ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدَّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِإِيمَالِكَ عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ
 لِأَطْفَالِهِ فَرِحَ مَسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ تَادَوْا
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ الْفَرَحَ
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَتَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : أَرْفَعُ
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنُوعَيْنِ لَيْتَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْتَهُ
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأَجِيبْ إِنِّمَا كَانَا لَكَ
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدْتُهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِي فَلَانَ . فَأَنْتَبَهَ
 الْقَاضِي مَرْعُوبًا يَتَذَكَّرُ بِالْوَيْلِ وَالْثُجُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِي وَقَالَ لَهُ :
 مَا قَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سَأَلْتُكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَنِي هَذَا الْجَمِيلِ الَّذِي قَعَلْتَهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أَيْعُ ذَلِكَ بِمِلْءِ
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ تَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

لجاجة من لرجل استنثت به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٢٨ رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى
بِمَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ
جَاءَ بِهِ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ
يَمْشِي مُخْتَفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ
فَأَخَذَ بِجَمِيعِ ثِيَابِهِ وَقَالَ : هَذَا بَنِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَانْتَفَتَ فَإِذَا مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ .
فَاسْتَنَثَتْ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرَنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَانْتَفَتَ مَعَهُ إِلَى الرَّجُلِ
الْمُتَعَلِّقِ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بَنِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعُهُ .
وَقَالَ لَهُ لِأَمِيهِ : أُنْزِلْ عَن دَائِيكَ وَأَجْلِ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : أَلَيْحَالِ بَنِي وَبَيْنَ بَنِيَّةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : أَذْهَبَ قَتْلُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ
يَعْنِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِأَخْذِهِ
مَعْنُ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى مَعْنُ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يَلُذُّ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

أَقِيمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ
تَنْظُرُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى النَّصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ
النَّصُورُ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّ النَّصُورَ قَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ اتَّخِذْ أَعْلَى . قَالَ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ النَّصُورُ : وَنَعَمْ أَيْضًا . وَقَدْ أَشَدَّ غَضَبُهُ .
فَقَالَ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِلَائِي وَحُسْنِ
عَنَائِي . وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ يَدَيْي . أَفَأَرَأَيْتُ نِيَّ أَهْلًا بِأَنْ يُوهَبَ لِي
رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ بِوَهْمِهِ أَتَيْ عَبْدٌ مِنْ عِيْدِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ . فَرُبَّمَا شِئْتَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ : فَأُطْرَقَ
النَّصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ :
قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ يَا مَعْنُ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَجْمَعُ
بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ . فَقَالَ النَّصُورُ :
قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَتِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ صِلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جَنَابَاتِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنْ ذَنْبَ الرَّجُلِ
عَظِيمٌ فَأَجْرُ صِلَتِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ
مَعْنُ : عَجَّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ . فَأَمَرَ بِتَقْوِيلِهَا فَصَلَّاهَا
وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : يَا رَجُلُ خُذْ صِلَتَكَ وَالْحَقُّ
بَاهُكَ وَإِنَّا لَكُمُ الْخُلَفَاءُ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (لِلأَبَشِيهِ)

ملك الترس وصاحب المنجنيق

٣٢٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمُلْكَةِ شَدِيدِ الْبَقِيَّةِ .

وَكَانَ لَهُ صَاحِبٌ مُطْبَخٌ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَرَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعِلْمَ
صَاحِبِ الْمَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتَلَهُ . فَكَفَأَ الصَّخْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَى
يَدِي . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا
يَدَكَ . فَمَا عَذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِثْلِي
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْظِمَ ذَنْبِي لِيُخَسِّنَ بِهِ
قَتْلِي وَلَسْلَا يَنْسَبَكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنْ
لُفْتُ الْإِعْذَارَ يُجِيبُكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

الرَّشِيدُ وَالرَّشِيدِي

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمِمَّا لِيكَ
مَرْكَبُونَ الْخَيْلِ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَفْرُزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادًا
كَثِيرُ الْبَذْلِ وَالضَّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .
قَالَ مَتَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ
حُجَّجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَايَعَ
لِلْأَمِينِ وَالْأَسَامُونِ وَالْمُتَصِمِ أَوْلَادِهِ قَدَعَانِي وَهُوَ خَالَ . وَقَالَ :
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ . ثُمَّ
قَصَّ عَلَى خَيْرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَهَذَا أَعْدَدْتُ نَكَ
لِلْخَيْلِ وَأَزَحْتُ عِلَّتَكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفْعَةِ وَالْآلَةِ . وَتَضَمَّنْتُ إِلَيْكَ مِائَةَ

غَلامٍ وَأَسْلَكَ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى تَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قُبُورُ
 قَائِدًا بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَصَدِّهْ وَجَنِّبِي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ
 بِهِ . أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَّا يَهْرُبُ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقْبَضًا عَلَيْهِ وَجَنِّبِي بِهِ وَأَجَلْتُكَ لِدَهَابِكَ سِتًّا وَلَا يَأْبَاكَ
 سِتًّا وَيَوْمًا لِقَامِكَ . وَهَذَا تَحْمِيلُ تَحْمَلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قِيدَتْهُ وَتَقَعْدُ
 أَنْتَ فِي الشَّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَقَعَّدْهَا
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَغُلَامَانِهِ وَقَدَرِ نِعْمَتَهُ وَالْحَالَ وَالْحَالَ .
 وَأَحْظُظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنَ الْقَاظِلِ مُنْذُ بَعِثَ طَرَفَكَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
 أَنْطَلِقُ . قَالَ مَنَارَةٌ : قَوَّذَعُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ
 وَسِرْتُ أَطْوَى الْمَذَالِ أَسِيرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّاسَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَفَكَّرْتُ طُرُقَهَا لَيْلًا
 فَبِتُّ بَظَاهِرِ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ عَدِي . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْئَتِي ثُمَّ
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌّ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ مَعِيَ
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنَارَةُ رَسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِهِمْ . (قَالَ)
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ رَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَتَقَامُوا وَرَجَوُا بِي . قُلْتُ : أَفِيكُمْ

فَلَانُ. قَالُوا: لَا. نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ. قُلْتُ: اسْتَخْلَوْهُ. فَقَضَى
بَعْضُهُمْ لِيَسْتَخْلَهُ وَأَنَا أَتَفَقَّدُ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْحَاشِيَةَ فَوَجَدْتُهَا مَا جِئْتُ
بِأَهْلِهَا مَرَجًا كَثِيرًا. فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ
مَكْنَهُ. وَاسْتَرَبْتُ بِهِ. وَاسْتَدْتُ قَلْبِي رَخَوِي مِنْ أَنْ يَتَوَادَى إِلَى أَنْ
رَأَيْتُ شَيْئًا يَزِي الْحَمَامَ يَمْشِي فِي صُخْرِ الدَّارِ وَحَوْلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَهُولُ
وَأَحْدَاثُ وَصَبِيَانُ. وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانُهُ قَعَلْتُ أَنَّهُ الرَّجُلُ. فَجَاءَ
وَجَلَسَ وَسَلَّمَ عَلَيَّ سَلَامًا خَفِيفًا. وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَقَامَةِ
أَمْرِ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ. وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاءُوا بِأَطْبَاقِ
فَاكِهَةٍ فَقَالَ: تَعْدُمُ يَا مَنَارَةَ وَكُلْ مَعَنَا. قُلْتُ: مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ
سَبِيلٍ. فَلَمْ يُبَاوِذْنِي فَأَكَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ. ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا
بِالْعُلَمَاءِ فَجَاءُوا إِلَيْهِ بِمَا بَدَنَ حَسَنَةً لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ. فَقَالَ: يَا مَنَارَةُ
سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ. لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِاسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي
الْخَلِيفَةُ. فَأَمْتَنَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي. فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْمَةً
مِنْ أَوْلَادِهِ. فَتَأَمَّتْ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدَتْهُ يَأْكُلُ الْكُلَّ الْمَلُولَ.
وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْإِضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَرَجَدَتْهُمْ
لَا يَرْقَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وَضَعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهْنِئَةً غَيْرَهُ حَالًا
أَعْظَمَ وَأَحْسَنَ مِنْهُ. وَقَدْ كَانَ غُلَامَانُهُ أَخَذُوا لَمَّا زِلْتُ إِلَى الدَّارِ مَا لِي
وَعِلْمَانِي وَعَدَلُوا بِهِمْ إِلَى دَارِ أُخْرَى. فَمَا أَطْلَقُوا مِمَّا نَتَمُّهُمْ وَبَقِيَتْ
وَحْدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا حَسَةُ أَوْسَتُهُ غِلْمَانٍ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي.

قُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أَمْتَنَعَ مِنْ الشُّعْرُوسِ لَمْ أُطِقْ
 إِشْحَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا يَمُنْ مَعِي وَلَا حِفْظُهُ إِلَّا أَنْ يَتَحَقَّنِي أَمِيرُ الْبَلَدِ .
 وَجَزَعْتُ جَزَعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتَنِي مِنْهُ اسْتِغْفَافُهُ وَتَهَافُتُهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي
 بِأَسْمَى وَلَا يُنْكِرُ فِي أَمْتِنَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ
 وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ
 يَدَيْهِ دَعَا بِالْجُودِ فَتَجَرَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَكَثَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ
 وَالْإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا انْتَهَلَ مِنَ الْغُرَابِ أَقْبَلَ
 عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَقَضَاهُ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمْتَّ قَرَأَتْهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشِيَتَهُ
 فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا
 تَكَلَّمُوا ابْتَدَأَ قَحَاتٌ أَيْمَانًا عَلِيظَةً فِيهَا الطَّلَاقُ وَالْمَتَاقُ وَالْحُجُ
 وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ أَتْسَانٌ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمْرُهُمْ
 أَنْ يَنْصَرِفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَى أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ
 يَسْتَمِدُّونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
 أَقِيمُ بَعْدَ نَظَرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . فَاسْتَوْصُوا بَيْنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ
 خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يَضْحَكَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .
 فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ مَدْرَجَةٍ لَهُ قَيْدُهُ وَأَمَرْتُ غُلَامًا بِي بِحَمْلِهِ
 حَتَّى صَارَ فِي الْحِمْلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِ الْأَخْرِ وَسِرْتُ مِنْ وَفْتِي . وَلَمْ
 أَلْقِ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَى أَنْ

صِرْتَا بَظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْدَأَ مُحَدِّثِي بَانْسَاطٍ حَتَّى أَتَيْتُمَا إِلَى بُسْتَانٍ
 حَسَنٍ فِي النَّوْطَةِ فَقَالَ لِي : أَتَرَى هَذَا . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .
 وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَتَعْنَى إِلَى آخِرٍ فَقَالَ
 مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَعْنَى إِلَى مَزَارِعِ حِسَانٍ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :
 هَذَا لِي . فَأَشْتَدَّ عَيْظِي مِنْهُ . وَقَالَتْ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَمْرَهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أَنْتَرَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَآلِكَ
 وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقِيدًا مَمْلُوكًا مَا تَذَرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
 أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ قَارِعُ الْقَابِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفَ
 ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِينِكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتُكَ . وَأَنْتَ لَا تُفَكِّرُ فِيمَ جِئْتُ بِهِ .
 وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَابِ قَلِيلُ الْأَمْرِ كَأَنَّكَ كُنْتَ عِنْدِي شَيْخًا قَاصِلًا . قَالَ
 لِي نَحِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي نِيكَ . لَقَدْ
 ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ النُّعْلِ وَأَنَّكَ مَا حَلَّتْ مِنَ الْخُلُقَاءِ هَذَا الْأَهْلُ
 إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ بِذَلِكَ . فَإِذَا كَلَامُكَ يُشَبِّهُ كَلَامَ الْعَوَامِّ . وَاللَّهُ
 أَلَسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى
 بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ
 نَاصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَخَاطَفِهِ . وَبَعْدَ
 فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاجِيَتِي
 سَرَّحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

وَقَمُّوا عَلَيَّ الْأَقَابِيلَ فَلَا يَسْتَعِيلُ دَمِي وَيَخْرُجُ مِنْ إِثْدَائِي وَإِذَا مَا جِيءَ
وَيُؤَدُّ لِي مَكْرَمًا وَيُثَبِّتُنِي بِبِلَادِهِ مُعْظَمًا مَجِيلاً . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُرُ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةٌ سَوِيَّةٌ وَقَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَكَانَ
سَفْكَ دَمِي عَلَى يَدَيْهِ . فَأَنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا
وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَالْتِسَامَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
وَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا نَ قَدْ عَرَفْتُ مَبْلَغَ فَهْمِكَ .
فَأَنِّي لَا أَكَلِمَتِكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَأَسَمِعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ الْأَسْبِجِ أَوْ
طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ
الظُّهْرِ وَالتَّجَبُّ قَدْ اسْتَمَعْتُ قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ نَجْمًا سَوْنًا
خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فَأَتَيْتُ إِلَى الْبَلْبِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى
الرَّشِيدِ وَقَبِلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ
بِامْتِنَانَةٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ مِنْهُ عَنْ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسُئِلْتُ الْحَدِيثَ مِنْ
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْقَاصِمَةِ وَالطَّلَامِ وَالنَّسْلِ
وَالنَّجْوَرِ وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ أَمْتَانِهِ . وَالنَّضْبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَبْتَازُ . حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى قَرَارِ الْأُمَوِيِّ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالنَّفَاقَةِ إِلَيَّ وَسُؤَالِهِ عَنْ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمَبَارَكَةِ
إِلَى إِخْصَارِ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَافِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ قَعِيدُهُ . فَأَزَالَ وَجْهَ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ حَتَّى
 أَتَهَيْتُ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِخِي لَهُ أَا رَكِنَا فِي التَّحْمِيلِ فَقَالَ :
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا تَحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ . كَذُوبٌ عَلَيْهِ .
 وَلَمْ يَرِ لَمَدُ أَزْجِنَاهُ وَأَذْيَانُهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادَرَ بِتَرْغِ قِيُودِهِ وَأَتَنِي
 بِهِ . (قَالَ) فَحَرَجْتُ وَتَرَعْتُ قِيُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . قَاهُو إِلَّا
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاءِ يُجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . قَدَنَا الْأُمَوِيُّ
 وَسَلَّمُ بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ
 فَضْلَ هَيْبَةٍ وَأُمُورَ أَحِبَّتِنَا مِمَّا أَنْ تَرَكَ وَتَتَمَّ كَلَامُكَ وَنُحَسِّنُ إِلَيْكَ
 فَأَذْكُرُ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَانَا ثُمَّ قَالَ :
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مُقْضِيَةٌ قَاهِي
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرُدُّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي . قَالَ :
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ
 فَإِنْ مِثْلَكَ لَا يَخْلُو أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَفْتَيْتُ بَعْدَهُمْ عَنْ مَسْأَلَتِي . فَأُمُورِي
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرَفَ مَحْظُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَأَكْتُبُ إِلَيْكَ بِأَمْرِي أَنْ
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وَلَّى خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَتَادَةُ
 أَعْمَلُ مِنْ وَفِّكَ وَبِرِّهِ رَجَعَا كَمَا جِئْتَ بِهِ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ قَوْدَعُهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَمَا زِلْتُ مَعَهُ حَتَّى
أَتَنَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَمَرَحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءَ جَرِيلًا وَأَنْصَرَفْتُ
(اللائيدي)

استقامة رجل اششكي عليه ظلمًا

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُتَّصِرِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَأَشًا مِنْ رَجُلٍ سُمِّيَ بِهِ إِلَى الْمُتَّصِرِ أَنَّ
عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِأَحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ
بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَّصِرُ : قَدْ رُفِعَ إِلَيْنَا خَبَرُ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي
عِنْدَكَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ
لِبَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَقَامْتَ لَهُمْ وَصِيًّا . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ
الرَّجُلُ : إِذَا قَسَبَ سُؤَالُكَ عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَأُطْرَقَ
الْمُتَّصِرُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ ظَلَمُوا
الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكِلَهُمُ فِي حَيْثُهمُ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْذَ
هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَرُدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أُزِمُّ فِي ذَلِكَ إِقَامَةَ الْيَقِينَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي يَدَيَّ هُوَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ
وَأَنَّهُمْ قَدْ خَالَوْا بِهِ وَاعْتَصَبُوهُ ظُلْمًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ
كَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَبَادَ الْمُتَّصِرُ وَأُطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ
سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالثَّقَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَى
الرَّجُلِ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمُتَّصِرَ الثَّقَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ

مُبَشِّرًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . قَالَ :
 نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُقَدِّمَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي
 الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَيَّ سَلَامَتِي فَقَدْ رَأَيْتُ إِشْتَخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ
 أَسْأَلُكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . قَالَ :
 أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَمَى بِبِي إِلَيْهِ
 فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدِي مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا
 فِي مَعْرِفَتِي أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَأَمَاتُ بَيْنَ يَدَيْكَ
 وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتَ مَا قُلْتُهُ أَقْرَبَ إِلَى الْخَلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَأَلْتَمَسْتُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رِبِيعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَمَى
 بِهِ . قَالَ الرِّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَمَى بِهِ . فَحِينَ
 رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ مِنْ مَالِي
 وَأَبْقَى بِيهَا مَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَّاهُ وَشَدَّدَ طَلَبَهُ وَأَمَرَ
 بِتَعْذِيرِهِ . فَأَقْرَأَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغُلَامُ بِصَدَقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .
 وَأَنَّهُ أَخَذَ أَمَالًا الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبْقَى بِهِ . وَسَعَى بِمَوْلَاهُ لِيُجْرِيَ
 عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَأَلْتَمَسْتُ الْمَنْصُورُ إِلَى
 الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأُكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . قَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 صَحَّحْتُ عَنْ خُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنْ أَمَالٍ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ
 دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكُرَمِ مُزِيدٌ .
 قَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ كَلَامُكَ لِي وَعَفْوُكَ عَنِّي . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُحِبُّ وَيَقُولُ لِي :
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَارَبِيعُ (للالبيدي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٧ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .
فَلَمَّا سَارُوا تَلَانَا جَمَعَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلَّيْ
خَطَرَ مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ
بِلَادُهُ لَنَا بِتُجَّيْرٍ . وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَتَحْنُ بُرَأً مِنْ
دَمِهِ . وَإِنْ غَمَّ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ : دَعُونِي إِذَا
فَأَنَا لَهَا فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كِسْرَى تَخَلَّقَ وَلَيْسَ تَوْبَيْنَ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ
أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِيَابِ كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شُبَّاكٌ مِنْ
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَذْخَلَكَ
بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَيْسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِكَ وَلَا
أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِصِدِّ مِنْ أَعْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمِيعُ بِهَا .
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَبِعِي لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بِعْتُهَا .
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . (قَالَ) فَبِعَلْ تَتَكَلَّمُ فَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ
كِسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لِمَ تَسْجُدُ .
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَمْلُؤَ صَوْتُهُ إِجْلَالًا
لِلْمَلِكِ فَلَمَنْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . (قَالَ) فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِعِرْقَةٍ

تَوَضَّعُ نَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
فَأَسْتَجَبَ لَهُ كَسْرَى وَأَسْتَحَمَهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَشَا بَهْدَةٍ
لَتُجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقَّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ أُجْلِسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
الْتَمِظِيمُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .
فَأَسْتَحَسَنَ فِعْلَهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْعَلِيبُ
حَتَّى يُوَبَّ . فَقَالَ كَسْرَى : زِدْ . مَا أَذْخَلَكَ عَلَيَّ وَذَلِكَ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَظُّكَ . فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ
قَوْمٍ جُفَاءٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غِذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا
الْقُلُّ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالزَّمْرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ اتِّجَارَةً بِأَضْمَافٍ
ثَمَنُهَا وَكَسَاهُ وَبَثَّ مَعَهُ مِنَ الْفَرَسِ مِنْ بَنَى لَهُ أَطْلَمًا بِالطَّافِ فَكَانَ
أَوَّلَ أَطْلَمٍ يُنْبِي بِهَا

(للاصهباني)

الأمون ورثي البراءة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْمَأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ
الْجَلِيلِ ثَلَاثَةٌ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلِيٌّ
أَبْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبَ مُسْرِعًا لَمَّا أَقُولُ لَكَ . فَأَتَانِي
بَلْفَنِي أَنْ سَيِّحًا يَخْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيَشْدُ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمْسَرَ أَنْتَ وَعَلِيٌّ

وَدِيَارُ حَتَّى تَرَوْا تِلْكَ الْحُرَابَاتِ فَاسْتَرُوا خَلْفَ بَعْضِ الْجُدُرِ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ آيَاتًا قَاتِلُونِي بِهِ . (قَالَ)
فَأَخَذْتُهُمَا وَهَضَيْتُهُمَا حَتَّى أَتَيْنَا الْحُرَابَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِغَلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ
بَسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ جَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَالِيَهُ مَهَابَةٌ
وَلُطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَمَلَ بِيكِي وَيَتَتَبِعُ وَيَقُولُ هَذِهِ
الْآيَاتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلَ جَعْفَرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمِينِي
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسِي عَلَيْهِمْ وَقَالَ الْآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا
مَعَ آيَاتِ أَطْلَاهَا . فَلَمَّا فَرَغَ قَبَضَنَا عَلَيْهِ وَقَتْلَاهُ : أَجِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَرَعَ فَرَعًا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِرِصَّةٍ بَانِي لَا أَوْفُقُ
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَائِكِ فَأَشْتَفَعَ وَأَخَذَ وَرَقَةً
وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّ نَايَهُ فَلَمَّا مَشَلَ بَيْنَ
يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمِ اسْتَوْجِبْتَ مِنْكَ
الْبَرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ الْبَرَامِكَةَ أَيْادِي خَطِيرَةٌ بِيَدِي أَفْعَازُنِي أَنْ أَحْدَثْتُكَ بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذِرُ بِنِ الْمَغِيرَةِ مِنْ
أَوْلَادِ أَلْسُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَزُولُ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا
رَكِبَنِي الدُّنْيُ وَأَخْبَتُ إِلَى بَيْعِ سَقَطِ رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَنِي
الَّذِي وَلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

دِمَشَقَ وَمَعِيَ ثَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَنَدَادَ وَزَلْنَا فِي بَيْضِ الْمَسَاجِدِ .
 فَدَعَوْتُ بَيْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِاسْتِعْرَافِهَا فَلَبِسْتُهَا وَخَرَجْتُ .
 وَزَكَّيْتُهُمْ جِياعًا لِأَشْيَاءٍ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ سُورَاعَ بَنَدَادَ سَائِلَةً عَنْ
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَجَرٌ بِأَحْسَنِ زِينَةِ
 وَزِينَةٍ . وَعَلَى أَلْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَامِعِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . فَطَلَمْتُ فِي
 الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدِمُ رَجُلًا
 وَأُخَرُ أُخْرَى . وَالرَّقْ يُسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ بَيْحِي بِنِ
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا بَيْحِي جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يَعِدُنَا مِائَةَ وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ . وَإِذَا
 بِمِائَةٍ وَأَتَمَّا عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِينِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى
 كُلِّ صِينِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيِّ كُلِّ رَجُلٍ مِئَاتَ صِينِيَّةٍ .
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَاجِيعَ يَصُبُّونَ الدَّانِيقَ فِي الْكُفَّامِمْ وَيَجْعَلُونَ
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَتَابِلِهِمْ وَيَعُومُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ حَتَّى يَبْقِيَ وَحْدِي لَا
 أَجْسِرُ عَلَى اخْتِذِ الصِّينِيَّةِ . فَفَمَزَنِي الْخَادِمُ فُجِسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ
 الذَّمَّ فِي كَفِّي وَالصِّينِيَّةَ فِي يَدِي . وَقَدْ وَجَعَلْتُ أَتَقَتُّ إِلَى
 وَرَادِي تَخَافَةً أَنْ أَمْتَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَسَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى
 صَحْنِ الدَّارِ وَيَحْيَى يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتَشِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

فَأَتَى بِي . فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ تَتَلَفَتُ مَيْتًا وَشِمَالًا . فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي .
 فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتَيْتَنِي بَوْلَدِي مُوسَى . فَأَنَّهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي هَذَا
 رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنَفْسِكَ . تَحْبِضُ مُوسَى
 وَلَدَهُ عَلَى يَدَيَّ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ . فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ
 وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي آلِ عِشْرِ وَأَتَمَّ سُرُورِي . فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا
 بِأَخِيهِ الْمُبَاسَّ وَقَالَ لَهُ : أَلْوَزِيرُ أَمْرِي بِالْمَطْفِ عَلَى هَذَا الْقَتْلِ وَقَدْ
 عَلِمْتُ أَشْتَعَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ .
 فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ تَسَلَّمَنِي
 أَخُوهُ أَحْمَدُ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوَلُونَنِي عَلَى مَدَّةِ عَشْرَةِ
 أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبَاتِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ .
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ .
 فَقَالُوا : قُمْ فَأَخْرُجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ . فَقُلْتُ : وَأَوَيْلَاهُ سُلِّمْتُ
 إِلَهُ النَّبِيِّ وَالصَّبِيَّةَ وَأَخْرُجْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .
 فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ . فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ
 السِّتْرَ الْأَخِيرَ . قَالَ لِي : هَذَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَائِجِ فَأَرْفَعُهَا إِلَيْ .
 فَأَتَى مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ . فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ
 حُجْرَةً كَالْخَمْسِ حُسْنًا وَنُورًا . وَأَسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ التُّدِّ وَالْعُودِ
 وَنَفْحَاتُ الْأَسْكَ . وَإِذَا صِيبَاتِي وَعِيَالِي يَتَعَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالْدِيْبَاجِ
 وَحَمَلٌ إِلَيَّ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ . وَمَنْشُورًا بِضَمِيمَتَيْنِ

وَتِلْكَ الصِّبْيَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهِ مِنْ الدَّانِيَةِ وَالْبَنَادِقِ ، وَأَقْبَتْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دَوْرِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ لَا يَعْلَمُ
النَّاسُ أَمِنْ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَزُلْ
لُهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا زُلْ أَجْعَلِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ
وَأَزْمِنِي فِي هَاتَيْنِ الضَّمِيمَتَيْنِ مِنَ الْحَرَاكِ مَا لَا يَنْبِي دَخْلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا
تَحَلَّلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دَوْرِهِمْ
فَأَنْدَبُهُمْ وَأَذْكُرُ حَسَنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَنْبِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ
الْمَأْمُونُ : عَلَيَّ يَعْمرُو بْنُ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَرَفُّ هَذَا
الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَغْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ
أَزْمَنْتُهُ فِي ضِمَّتِيهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ
مِنْهُ فِي مَدَنِيهِ وَأَفْرِغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلَقِيهِ مِنْ بَعْدِهِ . (قَالَ) فَعَمَلَا
نَحْبُ الرُّجُلَ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ
أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يَبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ
الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ أَتْ خَرَابَاتِهِمْ فَأَبْكِيهِمْ وَأَنْدَبُهُمْ حَتَّى أَتَّصِلَ خَبْرِي
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَعَلْتُ فِي مَا قَعَلْتُ مِنْ أَيْنٍ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدْ تَمَّتْ عَيْنَاهُ
وَوَضَعَتْ عَلَيْهِ حُرْنُهُ وَقَالَ : لَمَعْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَلَيْتَهُمْ
فَأَبْكِي وَإِيَّاهُمْ فَأَشْكُرُ وَلَهُمْ فَأَوْفٍ وَإِلْحَسَانِهِمْ فَأَذْكُرُ (لِلْأَمْلِيَّةِ)

الْبَابُ الْغَائِبُ فِي أَفْكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَائِظِ الْبَلْبِ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْبُرَاةِ
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (كمال الدين الحلبي)
٣٣٥ فَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ وَزَيْدَةُ فِي الْقَالُودِجِ
وَاللُّوزِيغِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْغَائِبِ . فَأَمَرَ
بِاتِّخَاذِهَا وَتَعْدِيهِمَا إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً وَمِنْ ذَاكَ أُخْرَى
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا
كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسْجِلَ لِأَحَدٍ مِمَّا أَذَلَّى الْآخَرُ فَحُجِّتِهِ (اللابسيهي)

العائد والمريض

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقٌ لِحَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفِذَ إِلَيْهِ ابْنَهُ
يَعْقُوبَهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْقَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ
لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَقُلْ لَهُ : مَا يَحِيطُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . فَإِذَا قَالَ : فَلَانُ . فَقُلْ : مُبَارَكُ
مَيُّونُ . وَقُلْ لَهُ : مَا عِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ : طَلَامُ مُحَمَّدُ .
فَلَنَبِ الْإِبْنِ فَدَخَلَ عَلَى اللَّيْلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ
عَلَيْهَا لِإِرْتِقَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ اللَّيْلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ ضَمِيرَةٌ : أَشْكُو عَلَى الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِمَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يَحْيِيكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلِكُ الْمَوْتِ .
 قَالَ : مُبَارَكُ مَيِّوْنٍ . قَالَ : فَمَا غَدَاؤُكَ . فَقَالَ : سَمُ الْمَوْتِ . قَالَ :
 طَعَامُ طَيْبٍ مُحَمَّدٌ

(لكمال الدين الحلبي)

الطبع للفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا أَتَّفَقَ لِأَيِّ الرَّفَقَةِ قَالَ : كَانَ لِي إِخْوَانٌ
 أَرْبَعَةٌ وَكَتَبْتُ أَنْادِيَهُمْ فِي أَيَّامِ الْأَسْتَاذِ كَافُورٍ . فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُنُوسَةٌ تُحَصِّنُنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :
 إِخْوَانُكَ يَتَرَاوْنَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : اضْطَجِعْنَا الْيَوْمَ
 وَذَبَحْنَا شَاةً تَمِيْنَةً فَأَشْنَاهُ مَا طَبَخْنَاهُ لَكَ وَأَتَانَا عَاجِلًا . فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ :
 إِخْوَانًا قَصِدُوا الصُّبْحَ بِسُحْرَةٍ . فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
 قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نُجِدُّكَ لَكَ طَبْخُهُ . قُلْتُ اضْطَجِعُوا لِي جُبَّةً وَقِصًا
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْمَةِ . فَمَا شَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ
 خِلَعٍ وَأَرْبَعُ صُرُرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ فَلَيْسَتْ إِحْدَاهَا وَصُرْتُ
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْأَوْلَادِ فَأَمَرَ
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجَلَادُ قَصِيرًا فَلَمْ يَسْكُنْ مِنْ
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجَلَادُ تَقَاعَصَ لَنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ إِلَى
 أَكْثَلِ أَهْلِ الْوَدَجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدَعْتُ لَوْ أَنِّي أَطُولُ مِنْ عُوجِ

ابن عتيق وأنت أقصر من ياجوج وماجوج (للتواحي)

الاعرابي وجو الذنب

٣٣٩ حكى أن أعرابياً أخذ جرو ذئب قريباً بدين شاة فقال: إذا ربيته مع الشاة يأنس بها فينب عنها ويكون أشد من الكلب. فلا يعرف طبع أجناسه. فلما قوي وثب على شاته فأفترسها. فقال الأعرابي:

بقرت شويتني وفجعت قلبي وأنت لساننا ولد ريب
غذيت بدرها وربيت فينا فمن أنباك أن أباك ذيب

علل غريب

٣٤٠ جاءت امرأة إلى قاض فقالت: مات زوجي وترك أبويه وولداً وامرأة ولهما وله مال. فقال لأبويه الشك. ولولده اليم. ولأمرأته الخلف. ولأهله القلة والنلة. والمال يحمل إلينا حتى لا يقع فيه بينكم خصومة (للتعالي)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ روي أن أبا دلامة كان مُخْرِقاً عَلَى عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَتَقَقَ أَنْ خَرَجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ مَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دَلَامَةَ. فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا عَنْ لَهُ فَأَتَقَقَ مَعَالَهُ. وَرَمَى عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ فَأَرْتَجَلَ أَبُو دَلَامَةَ:
فَدَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فَوَادَهُ.

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهَيَّنَا لَهُمَا كُلُّ فِتْيٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البداهة للازدي)

٣٤٢ يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَضَافَ حَاتِمًا فَلَمْ يَنْزِلْهُ . فَبَاتَ جَائِعًا
مَقْرُورًا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَنْصَرَفَ . فَتَقَدَّمَهُ حَاتِمٌ .
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْيَبُوتِ لَيْلَةً مُتَّكِئًا فَقَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَاكَ
الْبَارِحَةَ . قَالَ : حَاتِمٌ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُكَ عِنْدَهُ . قَالَ : خَيْرٌ مَبِيتٍ .
تَحَرَّيْتُ نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْطًا وَأَسْقَانِي الْخَمْرَ . وَعَلَفَ رَاحِلَتِي
وَمِيرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حَاتِمٌ . وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ قَرْدَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكَذِبِ . فَقَالَ لَهُ
الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُشَوِّنُونَ عَلَيْكَ بِالْجُودِ . وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا
كُنْتُ أَكْذَبُ . فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْلِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِي لَا
عَلَيْكَ

(الشريشي)

الفتى والحمار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فِتْيٌ فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَتَزَلَّ فِي مَنْزِلٍ
بِالطَّرِيقِ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى هَرٍّ فَاسْتَقْبَلَهُ الْفِتْيُ وَحَيَّاهُ فَأَنْبَسَ
بِهِ . وَجَلَسَا يَتَحَادَثَانِ بَرْهَةً فَاسْتَأْطَمَهُ الرَّجُلُ . ثُمَّ دَعَا بِطَلَامٍ فَخَسَرَ .
وَدَعَا بِغَلْفٍ لِهَرِهِ فَهَدَمَ إِلَيْهِ . وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْفِتْيُ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ
نَفَقَةٌ لِغَلْفِ حِمَارِهِ فَظَنَّهُ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ :

يَا سَيِّدِي تَقْلِي يُبَابُ بَثْرِكَ فَلَيْدَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشَمْرِكَ
 أَوَّلَيْتِي فَضْلاً وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ
 أَنَا فِي ضِيَاقِكَ الْعَمِيَّةَ كُلَّهَا فَأَجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاقِهِ مَهْرَكَ
 فَضَحَكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِبَلْبٍ
 لِحِمَارٍ كَتَبَ الْمَهْرَ قَدَّمَ إِلَيْهِ (لَابَن خَلِكان)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنشَأَ يَقُولُ :
 وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَحَارَتِي أَنْ تُحَطَّمَا
 قَلْبُكَ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتَقَتُّ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسُ إِذَا رَاحَ انْقَضَمَا
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ قُلْتَ وَلَمْ أَجِبْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَا
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأَرْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمَ

أبو دلامة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دَلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجَنَّبَ فِي بَيْتِ
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دَلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحٍ : يَا صَاحِبَ الْيَتِّ . فَأَسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ
 وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَذْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :
 أَعْمَالُكَ الْحَيَّةُ . أَيْ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ
 سَاجِكَ وَجَنَّبِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَزُقُّ لِي سِرَاجًا
 وَجَنِّي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دَلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَذَنُكَ نَفْسِي عَلامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بِمِيرِ ذَنْبٍ كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخُرَاجِ
 وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْسْتُ لَمَانَ ذَاكُمْ وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
 دَجَاجَاتُ يُطْفِئُ بَيْنَ دِيكَ يُبَادِي بِالصَّبَاحِ إِذَا يُنَاجِي
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَيِّرُنِي ذُنُوبِي بَأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا لِحَيْرِكَ بَعْدَ ذَاكَ الشَّرِّ زَاجِي
 ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ فَلَمَّا قَرَأَهَا
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَتِ اللَّيْلَةُ أَبَا دَلَامَةَ . قَالَ :
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :
 كُنْتُ أَقُوقِي مَعَهُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ
 جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كِسْوَةَ شَرِيفَةٍ

في أي الاثمين انقلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَارِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ
 يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْإِمْنُ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . قِيلَ لَهُ : إِنَّ
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَتَطَّعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَلَنَ يَنْطَلِقُ فِيهِ وَسَأَمْتَحَنُهُ
 بِنَفْسِي . فَلَزَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ قَرَعُ .
 وَكُلُّ قَرَعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ ، فَدَعَا يُسْغَرِيهِ فَلَمَّا وَضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرَ

بِأَيْدِيهَا السَّمْعُ قَوَّقَتْ حَوْلَ الشَّعْرَةِ قَالَتْ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَأَكَ
وَضَعِفَ مَذْهَبُكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شِمَاعًا . فَسَكَتَ عَنْهُ
الْوَزِيرُ وَقَالَ : أَهْلِي فِي الْجَوَابِ إِلَى الْغَلَّةِ الْمَقْلَةِ . قَالَتْ ذَلِكَ لَكَ .
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بِغُلَامٍ لَهُ قَالَتْ : أَلَيْسَ لِي قَارًا وَارِثُهُ فِي خِيَطِ
وَجِثِي بِهِ . فَأَنَاهُ بِهِ الْغُلَامُ فَمَقَدَهُ فِي سَبْنَتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كُمَةٍ . ثُمَّ رَاحَ
مِنَ الْتَدِّ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتِ السَّنَانِيرُ بِالسَّمْعِ حَتَّى
خَفَّتْ بِهَا فَعَلَّ الْوَزِيرُ الْقَارَ مِنْ سَبْنَتِهِ ثُمَّ أَقْبَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتِ السَّنَانِيرُ
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالسَّمْعِ حَتَّى كَادَ أَلَيْتُ يَضْطَرِمُّ نَارًا . قَالَتْ الْوَزِيرُ :
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلَّةَ الطَّيْعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْقَرْعِ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَأَتَمَّ مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى
طَبْعِهِ وَالتَّكَلُّفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ (لَا يَنْبَغِي لَهُ)

المستغفر عن وفاة ليه

٣٤٧ يَبْنِي قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ
حَيْثَانًا . إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . قَالُوا أَحَدُهُمْ : إِنْ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبَ
الْبَسَطُ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَأَجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْتَانِ فِي قَصْعَةٍ بِتَاجِيَةٍ
وَيَا كُلُّ مَعَا الصَّبَارَ . فَقَعُوا وَأَذِنَ لَهُ . قَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ
فِي الْحَيْتَانِ . قَالَتْ : إِنَّ لِي عَلَيْهَا حَرْدًا شَدِيدًا وَحَقًّا لِأَنَّ أَبِي
مَلَكَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَتِ الْحَيْتَانُ . قَالُوا لَهُ : فَدُونَكَ خُذْ بَارَ أَيْكَ .
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أُذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

أَلْهَمَ أَلَّتِي فِيهَا الْحَيَاتَانِ فِي رَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ
 فِي هَذَا الْحَوْتِ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَخْضَرْ مَوْتَ أَبِي
 وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنَّهُ يَصْرُغُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ بِتِلْكَ
 الْكِبَارِ أَلَّتِي فِي رَاوِيَةِ أَلَّتِي فِي أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَسْكَتَهُ

الحب الایجاد

٣٤٨ اضْطَبَّ ثَعْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَمَرَضَ الثَّعْوِي . وَأَرَادَ الرَّجُلُ
 أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ الثَّعْوِي أَنْ يُحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :
 قُلْ لِأَهْلِي : لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبَلَى بَوِجَ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ
 الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ قَطَرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَتَحَصَّصَتْ
 عَيْنَاهُ . وَأُخِلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .
 وَهَزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطَّعَ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَّتَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَأَلَمٌ فِي صَلْبِهِ
 وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقَيْهِ . وَأَرْتَحَاءٌ فِي خَنْصِكَيْهِ . وَتَبَعْنَانٌ فِي
 صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ شَيْئَانِهِ وَسَكَتُهُ فِي لِسَانِهِ .
 فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
 أَقُولُ لَهُمْ : مَلَتْ وَالسَّلَامُ

البقرة الثالثة

٣٤٩ حُمِي فِي الْأَحْيَاءِ أَنْ تَخْصَا كَانَ لَهُ بَقَرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ لَبَنَهَا
 بِالْمَاءِ وَيَبِيئُهُ . فَجَاءَ السَّبَلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرَعَى قَرَّ
 عَلَيْهَا فَرَّتْهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِنَدْبِهَا . فَقَالَ : لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبَتِ لَا

تَدْبِهَا فَإِنَّ أَيْلَاهُ أَلَّتِي كُنَّا نَخْطُطُهَا بِلَبِنِهَا أَجْتَمَعَتْ قَرَقَتَهَا (اللاشيعة)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْهَبَانَ فَسَأَلَ
 شَيْئًا لِلَّهِ . فَصَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِمَبْدِهِ : يَا مُبَارَكُ قُلْ لِعَبْدِكَ : يَقُولُ
 لِيُجَوِّهَ وَجْهَهُ يَقُولُ لِيَأْقُوتَ وَيَأْقُوتُ يَقُولُ لِيَأْمَسَ وَالْأَمْسُ يَقُولُ
 لِيَهْرُوزَ وَفِرُوزُ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانُ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ
 اللَّهُ عَلَيْكَ . سَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ
 لِيُجِبْرَأِيلُ يَقُولُ لِيَكَايِيلُ وَمِيكَايِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَايِيلُ وَدَرْدَايِيلُ يَقُولُ
 لِيَكَايِيلُ وَيَكَايِيلُ يَقُولُ لِيَسْرَافِيلُ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِيُزْرَافِيلُ أَنْ
 يَزُورَ هَذَا النَّجِيلَ . فَجَلَّ التَّكْبِيرُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (للمني)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَيْتًا :

لَا يَخْرُجُ الزَّائِقُ مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ تَقَبَّلَهَا بِمَسَامِرٍ
 يُحَاسِبُ الدَّيْكَ عَلَى نَقْدِهِ وَيَطْرُدُ الْهَرَّ مِنَ الدَّارِ
 يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنْ أَقَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْخَطَّاطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٍ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ
 لَوْ قَالَ لَا بِي قَلِيلٌ أَحْرَضَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

٣٥٣ حَكَى دَعِيقُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدْنَاهُ
 يَتَصَوَّرُ جُوعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَبِحَاكْ أَيْنَ الْقَدَاءُ . فَجَاءَ

بِقَصَّةٍ فِيهَا دَيْكٌ مَطْبُوحٌ . فَتَأَمَّلْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغُلَامُ :
رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يَرْتَمِيَ بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَنَحَكَ أَمَّا
عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ دَيْسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدَّيْكَ . وَلَوْ لَا صَوْتُهُ
مَا أُرِيدُ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .
فَيَقَالُ شَرَابُ كَثِيرِ الدَّيْكَ . وَدَمَاعُهُ مُفِيدُ لَوْجِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا
أَهْشَرَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَلَمْتُ أَنِّي لَا أَكُلُهُ
أَمَّا قُلْتُ عَنْدهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأُنَبِّئِي بِهِ . فَقَالَ :
بِحَيَاتِكَ مَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَكِنِّي أَدْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي
بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُخْلِ وَأَهْلِهِ (للطبرستاني)

الاصبع المقطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْخَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ طَرِيقَيْنِ مِنْ شِبَا طِينِ
الْعَرَبِ حَطَمَتُهُمَا سَنَةً فَأَتَمَّحَدَا إِلَى الْإِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي
السُّوقِ وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خَنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلُ خَنْدَانٍ
فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَمَطَّعًا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ الْإِصْبَعِ . وَكَانَا
جَائِعَيْنِ مَثْرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصَدَا إِلَى بَيْضِ الْكَرَّاجِ
فَأَتَاغَا مِنَ الطَّعَامِ مَا اشْتَهَيَا . فَلَمَّا شَبَّعَ صَاحِبُ خَنْدَانٍ أَنْفَأَ يَقُولُ :
فَلَا عَرْتُ مَا دَلَمَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رَجُلِ خَنْدَانٍ إَصْبَعٌ

السفط المقل

٣٥٥ أُنِيَ النَّحْجَاجُ بِسَفَطٍ قَدْ أَصِيبَ فِي بَيْضِ خَزَانٍ كَثَرَى مُثْمَلٌ :

فَأَسَرَ بِالْمَقْلِ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفْطٌ آخَرُ مَقْلٌ . قَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ
يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بِمَا فِيهِ فَرَأَيْدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ
أَلْفٍ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ
إِلَّا حِمَاقَةٌ مِنْ حِمَاقَاتِ النِّجَمِ . ثُمَّ أَنْقَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ
يَقْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ
أَرَادَ أَنْ تَطُولَ لِحْيَتُهُ فَلْيَشِطَّهَا مِنْ أَسْفَلِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ حَالُهُ يَزِيدُ بْنُ مَنصُورٍ
الْحِمِيرِيُّ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يَمْدَحُهَا بِهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يَزِيدُ : مَا
صَنَعْتَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُنَبِّئُ الْوَلُوءَ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
أَتَهْزَأُ بِحَيَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي
شَيْخًا أَعْمَى أَنشَدَ شِعْرًا . فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّيْمُقِ الشَّاعِرُ الطَّرِيفُ الْمَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ
لِلْأَطْسَارِ رَتْنَةً كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُخْرِجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
إِخْوَانِهِ يُسَلِّيهُ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا الشَّيْمُقِ قَدْ
رُويَ أَنَّ الْعَرَبِينَ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَلَكَاؤُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ
كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لَأَكُونُ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سَكْرَةَ الْمَاشِي فِي صَاحِبِهِ يَمُوتُ بِابْنِ الْبَرْعُوثِ :
بُلَيْتُ وَلَا أَقُولُ بَيْنَ لَائِي مَتَى مَا قُلْتَ مَنْ هُوَ يَحْكُمُهُ
خَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي وَفَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتُ أَيْقَطِي أَبُوهُ

الملاحم الحبيب

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يَقُولُ لَهُ صَفْوَانُ . فَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِي
إِلَى شَجَرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَمَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَمِيقِ فَشَرِبَ .
وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ
الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِيَّاهُ . فَرَى بِهِ صَفْوَانُ فَأَخَذَهُ فَجَبَسَهُ
وَجَبَسَ الْحِمَارُ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مَجْبُوسًا مَعَهُ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِّرُونِي بِأَيِّ جَرِيَةٍ جُبِسَ الْحِمَارُ
فَمَا لَعَلَّيْ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا يَالَعَلَّيْ إِنْ ظَلِمَ أَنْصَارُ
فَرَدُّوا الْحِمَارَ عَنِّي صَاحِبِهِ وَضَرَبُوا الْحَزِينُ لُحْدًا (الافاعي)

البرهان القاطع

٣٦٠ إِذْ دَعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ إِبرَاهِيمُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ
الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْخَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَتَحَنَّنْتُ عَلَيْكَ فِيهَا لِتَرَى
حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبَرِهَانَ مُوسَى
إِذْ أُلْقِيَ الْمَصَّافَصَاتُ ثَمْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَصَبُّ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى .
قَالَ : فَبَرِهَانَ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَلْتَ . أَنَا
أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْفَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَأَخِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ
يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَضَمَّكَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَارَةً

التظلم من خصم

٣٦١ يَبْنَؤُا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَرَضَّ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَسَكَ مِثْلَ قَرِيْبِهِ وَقَالَ : سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ أَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنِّي .
فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : أَمَعْتُوهُ أَنْتَ . قَالَ : لَا وَرَأْسُ الْأَمِيرِ . قَالَ :
فَا الْحَبْرَ . قَالَ : لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ لَزِمَنِي وَأَلَحَّ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ
طَاقَةٌ . قَالَ : وَمَنْ خَصْمُكَ . قَالَ : الْقَهْرُ . قَالَتْ عَبْدُ اللَّهِ لِمَتَاءُ
وَقَالَ : أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَمَّا الْعَرَبُ خُذْهَا وَتَحْنُ
سَارُونَ . وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصْمُكَ مُتَغَمِّيًا فَايْتَا مُتَظَلِّمًا . فَإِنَّا
مُنْصِفُونَكَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنْ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا
أَدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ قَضِيي بِقِيَّةِ غَمْرِي . ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذُكِرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ
كَثِيرَ الطَّيْرِ . فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَ رَجُلًا أَعُورًا . فَقَالَ :
أَوْثِقُوهُ . فَأَوْثَقُوهُ وَمَرُّوا بِهِ عَلَى بَيْتٍ خَرَابٍ قَدْ نَعَجَمَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ :
أَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْيَبْرِ فَإِنْ صِدَّتْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَمْتَاهُ وَإِلَّا قَتَلْتَاهُ
لِتَعْرِضَهُ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِطَيْرِنَا . فَأَلْقَوْهُ فِي تِلْكَ الْيَبْرِ فَحَا رَأَى سُلَيْمَانُ
فِي غَمْرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَلَمَّا رَجَعُوا وَمَرُّوا عَلَى الرَّجُلِ
أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ . فَلَمَّا وَفَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرَ
وَأَمْرًا مِنْ طَلَمَتِكَ . قَالَ الشَّيْخُ : صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشْأَمَ
مِنْ طَلَمَتِكَ عَلَيَّ . فَصَحَّكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ
٣٦٣ إِنْ عَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَتَادُجُلُ مِنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :
الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مِنِّي نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ
الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَعِيدًا لَا مُسْتَفْتِيًا . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ
وَأَمَرَ لَهُ بِجَازَةٍ (للهمني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْمُرُوفُ بِابْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيوَانِ
بَيْتِ الْمَالِ بِبَصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَتَتْكَسَّرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ
الْمُسْلِمِ الرَّاقِي :

إِنَّ الْعِمَادَ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ
تَأَخَّرَ أَتَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكَسْرُ يَسْتَهْصِي عَنْ الْحَبْرِ
٣٦٥ دَخَلَ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَنَعَهُ الْبُؤَابُ فَقَالَ :

حَمِدْتُ بَوَّابَكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمُّهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
لَأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِعْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
أَوَّاحِنِي مِنْ فُجْرِ مَلْفَاكَ لِي وَكَبْرِكَ الزَّائِدِ فِي حِدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّمَاوِيذِيِّ قَصِيدَةً وَسَّيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ
الزَّيْنِيِّ فَأَجَازَهُ بِجَارَةِ سَنَةٍ . وَسَّيَّرَ مَعَهَا بَنَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هُرِلَتْ
مِنْ تَمَبِّ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدُ الدِّينِ دُمْتَ دُخْرًا لِكُلِّ ذِي فَاقَةٍ وَكَثْرًا
بَقِيَ لِي بَنَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا
٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجُرُولِيِّ الَّذِينَ ذَكَرْتَنِي أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ

لِقَرَأْتِهِ قِرَاءَةً أَبِي عَمْرٍو . قَالَ بَغَضُ الْحَاضِرِينَ : أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ
عَلَى الشَّيْخِ النَّحْوِ . قَالَ : قُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرُ كَذَلِكَ . قُلْتُ :
لَا . فَأَنشَدَ الشَّيْخُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ حُجَّتُكُمْ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ
خَلَّ زَيْدًا لِشَأْنِهِ أَنِنَا شَاءَ يَذْهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِي أَبَدَ الدَّهْرِ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُ الْإِنْسَابَ إِلَى قَبِيلَةِ بَاهِلَةَ وَتَضْرِبُ
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْخُفْرِ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ مُخَصَّصًا فِي الطَّرِيقِ
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بَاهِلَةَ . فَرَفَى لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ
الشَّخْصُ : وَأُرِيدُكَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ صَمِيمِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْطَلَكَ بِهَذِهِ الرِّزْيَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيُعْوضُكَ الْجَنَّةَ
فِي الْآخِرَةِ

(لَا بَنَ خُلْكَانَ)

المان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زُبَيْعٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ
وَأَعْيَبِهِمْ . فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشْفَرُ أَزْرَقُ أَزْعَرُ غَضُوبٌ يَلْفُظِي كَلَامَهُ
أَفْقَى وَيَتَّبِعُ الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَذْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَشْبُ لَأَبَانَ : هَذَا مِنْ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . قَدِ عَجِي وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ
 ابْنَ عُثْمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَيْبُ أَرْدَادٍ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ . كَمَا أَشْتَعِي
 بِهِذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنِ وَالصَّدْرِ وَالْوَرْدِ وَالْأَخْضَافِ .
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ ظَهْرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أُحِبُّهُ . أَتَبِعُهُ . فَقَالَ :
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَّلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسَرَّ وَأَتَمَّحَ وَبَانَ
 السُّرُورُ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانُ عَلَى أَشْبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَبِكَ
 يَا أَشْبَ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (بَنِي الطَّمَعِ) فَأَوْسِعْ لَهُ بِمَا
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَزِيَادَةٌ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ
 بَدَّلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ الثَّمَدِ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا يُسَاوِي
 مِائَةَ . فَرَادَ طَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَاسْرَ
 إِلَى أَشْبَ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مُنْطَى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ
 خِرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ حَلَّتِي يُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَوِّمَهَا يَا أَشْبَ .
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَلْقَى فِيهَا
 الْخُلَفَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . قَالَ : ضَمَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زُبَيْعٍ :
 أَتَيْتُ قِيَمَتَهَا . فَكُتِبَ ذَلِكَ وَوُضِعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَضَرِ غَيْظًا . وَلَمْ يَثْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :
هَاتِ فَلَنُسَوِّيَ فَأَخْرَجَ فَلَنُسُوءَ طَوِيلَةً خَلَقَهُ قَدَّعَلَاهَا الْوُخَّ وَالْدُهْنُ
وَنَحَرَقَتْ نُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : قَوْمُ . قَالَ : فَلَنُسُوءَ الْأَمِيرَ تَعْلُو
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَيُجِلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
قَالَ : أَتَيْتُ . فَأَتَيْتُ ذَلِكَ وَوَضَعْتُ الْقَلَنُوءَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ .
ثُمَّ قَالَ لِأَشْبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خَصِيْنِ خَلْقَيْنِ قَدْ نَقَبَا
وَتَقَشَّرَا وَتَقَشَّرَا . فَقَالَ : قَوْمُ . قَالَ : خُفَا الْأَمِيرَ يَطَا بِهِمَا الرُّوْضَةَ وَيَعْلُو
بِهِمَا الْخَبْرَ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَمُّهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ : أَضْمِمْ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبْ فَخُذْ
الْجَمْلَ . وَقَالَ لِآخَرٍ : امْضُ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقَمَاشَ
فَضْرَبَ بِهِ وَجْهَهُ الْقَوْمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمْيِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ :
أَتَذَرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أَذْكُ
أَبَاكَ عُمَانَ فَأَشْتَرِكَ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وَلَدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْخُنُوزِ
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَيْرِهِ . وَصَحَّكَ أَبَانُ حَتَّى سَقَطَ وَصَحَّكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَشْبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ
حَتَّى أَكْفَايَكَ عَلَى تَعْوِيكَ الْمَتَاعَ يَوْمَ قَوْمٍ يَهْرُبُ أَشْبَ مِنْهُ
(الاعاني)

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي التَّوَادِرِ

٣٧٠ أَمْسِكَ عَلَى النَّائِفَةِ الْجَعْدِي الشَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَلَمٌ يَنْطِقُ .
 ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا قَلَمًا سَمِعَ قِرْحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحْسَهُ
 الشَّعْرُ فَقَالَ لَهُ مَا اسْتَضَمَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ
 بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرٍ نَأْسَرُ مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونا (لبها الدين)

وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا أَفْتَحَرُ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَضعِ الْمَلِكِ تَرْدَشِيرَ
 لِنَفْسِهِ التَّرْدَ وَضَعَ صِصَهُ الْحَكِيمُ الشَّطْرَنْجَ وَعَرَضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ
 خِفَى أَمْرِهَا وَمَكْنُونِ سِرِّهَا . فَقَالَ لَهُ : أَفْتَرَحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ
 تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي أَلْيَتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَزَالَ تُضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 إِلَى آخِرِ الْبُيُوتِ فَمَهْمَا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَحَفَّ الْمَلِكُ عَقْلَهُ وَأَحْتَرَمَ مَا
 طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرِجَاحَةِ عَقْلِكَ وَتَوَقُّدِ فِكْرِكَ تَطْلُبُ
 شَيْئًا نَفْسِيًّا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتَّمَنِّي لَمْ يَخْطُرْ
 بِإِلَيَّ غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلٌ إِلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ
 وَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ الْحِسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ
 قَصْدِهِ مَطْلَبًا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمٌ صِدْقُهُ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

الْإِنْكَارِ . فَلَمْ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَنْبَغِي لَهُ مُرَادُهُ مِنَ الْبَرِّ وَلَوْ
كَانَتْ الرِّمَالُ مِنْ أَمْدَادِهِ

(القلوبي)

المريض والخنساء

٣٧٢ حَكِيَ الْقُرَظِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْسَاءً فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحَهَا . فَأَبْتَلَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلَاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ
طَلِيبٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي
أَمْرِي . فَهَاتُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطَرْفِي . وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ خُذَاقُ الْأَطِبَّاءِ .
فَقَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى بِخُنْسَاءَ .
فَصَحَّكَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :
أَحْضَرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَحْضَرُوا هَا لَهُ
فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ رَمَادَهَا عَلَى قَرْحِهِ فَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ
لِلْحَاضِرِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُعْرِفَنِي أَنَّ أَحْسَنَ الْخُلُقَاتِ
أَعَزُّ الْأَذْوِيَةِ

(للدميمري)

الثعمان وسفار

٣٧٣ بَقِيَ الثُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْخَيْرَةِ فِي سِتِّينَ
سَنَةً اسْمُهُ الْخَوَرْتُقُ . بَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ سِنْمَارُ . وَكَانَ
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ
بَنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمُلُوكِ مِثْلُهُ . فَقَرِحَ بِهِ الثُّعْمَانُ . فَقَالَ

لَهُ سِنَارٌ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْضِعَ آجِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .
 فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فُقِدِفَ
 مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى
 ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي حِزَامُ اللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
 يَسُورِي رِصِّهِ الْبَيْكَانَ سِتِينَ حِجَّةً يَلُّ عَلَيْهِ بِالْقِرَامِيدِ وَالسَّكْبِ
 فَلَمَّا رَأَى الْبَيْكَانَ تَمَّ شُهُوفُهُ وَأَضَّ كَيْلَ الطُّودِ وَالشَّالِجِ الصَّغْبِ
 وَظَنَّ سِنَارًا بِهِ كُلَّ حَبَوَةٍ وَقَارَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ
 فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْعِجِّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطْبِ
 فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قَلْبَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ تَجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ
 وَأَبْسَاطِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الطَّيْرَ وَالْحَوْتَ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْ دَرِيهِ : مَا
 رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .
 قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي
 هُوَ بَاقٍ . قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :
 بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :
 نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

(المَقْرُونِي)

الوزير الخامس

٣٧٤ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْغَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ قَرَبَهُ وَأَدْنَاهُ
 وَجَلَّهَ نَدِيَةً . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَتَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَظْ عَلَى هَذَا الْبَدْوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْغَضَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدْوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَكَثَّرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدْوِيُّ مِنْهُ قَالَ
 لَهُ : أَحْذَرُ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ
 فَتَأْذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدْوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْجَرُ وَهَلَكْتُ مِنْ رَائِحَتِهِ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 الْبَدْوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ كُمُهُ عَلَى فِيهِ خَافَةً أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ فَمَهُ بِكُمِهِ قَالَ : إِنَّ الَّذِي
 قَالَ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدْوِيِّ سَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاضْرِبْ رَقَبَةَ
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدْوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : امْضُ بِهِ إِلَى
 فَلَانٍ وَأَنْبِئِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَلَّ الْبَدْوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَ الْوَزِيرَ فَقَالَ :
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فَلَانٍ . فَقَالَ
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدْوِيَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّعْلِيدِ مَا لَمْ
 يَحِظْ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدْوِيَّ مَا تَقُولُ فَيَنْ يَرْجُحُكَ مِنْ هَذَا التَّعْبِ
 الَّذِي يُلْحِقُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُنْطِيقُ أَهْلِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ
 وَأَنْتَ الْحَاسِكُ وَمَهْمَا رَأَيْتُهُ مِنْ الرِّأْيِ أَفْعَلُ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

فَدَقَمَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ أَتَقَى دِينَارَ وَسَارَ بِالْكَتَابِ إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَالَ عَنْ الْوَزِيرِ
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَا أَيَّامًا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُعَيَّنٌ فَتَجَبَّ مِنْ ذَلِكَ
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَحَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالنِّصَةِ الَّتِي
أَتَفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلِيَاءِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي
بِئْسَ إِنِّي أَخْجُرُ . فَقَالَ : مِمَّاذَا اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرَامَتَهُ وَحَسَدًا . وَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَعْلَمْتَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
قَاتِلْ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَافَ عَلَى الْبَدَوِيِّ
وَأَخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ

(للابشيهي)

كَلَبٌ جَادَ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهَ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلَبٌ
قَدْرَبَاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مَنَازِلِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ
عُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَاخِ يُصْلِحْ لَنَا ثُرْدَةً بَلْبَنٍ . فَجَاوَزُوا بِاللَّبَنِ إِلَى الطَّبَاخِ
وَنَسِيَ أَنْ يُنْطَبِهُ بِشَيْءٍ وَاشْتَمَلَ بِالطَّبَاخِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّعُوقِ
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّبَنِ وَنَفَثَ فِي الثُّرْدَةِ مِنْ نُسَمِهِ . وَالْكَلَبُ رَاضٍ
بِرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي

اَئِزُّ النَّهَارَ قَالَ: يَا غُلَامَانُ أَدْرَكُونِي بِالْثَّرْدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 أَوَمَاتِ الْحُرْسَاءِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْهَمْ مَا يَقُولُ . وَبَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ
 يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّبَاحِ فَلَمْ يَتَلَمَّ مَرَادَهُ . فَقَالَ لِلْغُلَامَانِ : تَحْمُوهُ
 عَنِّي . وَمَهْ . يَنْهَ إِلَى اللَّابَنِ بَدَا مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْجِي إِلَيْهِ .
 فَلَمْ يَلْتَمِثْ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ لُحْمَهُ مِنَ اللَّابَنِ فِي فِيهِ طَفَرَ إِلَى وَسَطِ الْمَائِدَةِ
 وَأَدْخَلَ فِيهِ وَكَرَعَ مِنَ اللَّابَنِ وَسَقَطَ مَيْتًا وَتَنَزَّلَتْ لَحْمُهُ وَبَنَى الْمَلِكُ مُتَحَبِّبًا
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِيهِ . فَأَوَمَاتِ الْحُرْسَاءِ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مَرَادَهَا وَمَا
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشَتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ قَدَّانِي بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نَكْفِيَهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفَعُهُ غَيْرِي . فَدَفَعَهُ وَبَنَى
 عَلَيْهِ قُبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(الحموي)

ابرمع الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى إِزْهِيمُ الْخَوَاصُّ قَالَ : فِي بَعْضِ أَسْفَارِي أَنْتَهَيْتُ إِلَى
 شَجَرَةٍ قَصِدْتُ تَحْتَهَا فَإِذَا سَبْعُ هَابِلٍ بَاتِي تَحْمِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ
 يَبْرُجُ . فَإِذَا يَدُهُ مُسْتَحْفَةٌ وَفِيهَا قَتْعُ فَصِّهِمْ وَتَرَكَهَا فِي حُجْرِي . وَعَرَفْتُ
 أَنَّهُ يَقُولُ : جَالِجُ هِنَةِ . فَأَخَذْتُ خَشَبَةً فَفَتَّ بِهَا أَفْقَحُ ثُمَّ شَدَدْتُهَا
 بِخِرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ قَوْي . فَتَابَ ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ سِلَاحَانِ يُبْصِرُ مَكَانَ
 وَرَغِيفٍ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَنْتِي

(القرظوني)

الطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ قُوَّةِ بَشَرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ. وَقَدْ وَطَّنَهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَاشْتَرَى
بِدَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً. فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَاطِطٍ
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ: يَا بَشَرُ طَيَّبْتَ اسْمِي لِأَطْيَبِينَ
أَتَحْكَمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَلَمَّا تَذَبَّ مِنْ نَوْمِهِ نَابَ (لَا بَنَ خُلُكَانَ)

المداد الشافعي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَرْتُ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيْبٍ وَالْمَرْضَى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: عَاجِلُ
مَرْضَى بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ. فَتَأَمَّلَ فِي وَجْهِ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَ: خُذْ عُرُوقَ الْفَقْرِ
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَاضُعِ. وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءٍ الْيَمِينِ
وَصُبْ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحُزْنِ. ثُمَّ صَفِّهِ بِمَصْفَاةٍ الْمُرَاقِبَةِ
فِي جَانِبِ الرِّضَا. وَأَمْرِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ. وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصَّدَقِ.
وَاشْرَبْهُ بِكُلْسِ الْأَسْتِقْفَارِ. وَتَمَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ. وَاخْتَمِ عَنْ
الْحُرْمِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لبهاء الدين العاملي)

ذكر الأمم التي دخلت في دين التصاري

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَنَصِّرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ. عَلَى كَثَرَتِهَا وَعَظَمِ مُلُوكِهَا
وَأَتْسَاعِ بِلَادِهَا. (وَمِنْ الْكَلِيلِ وَغَيْرِهِ) أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ
بِإِدْنِ الْأَصَابَةِ وَيَبْنُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ. وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

مُلُوكُهَا وَرَعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَصَرَ قُسْطَنْطِينُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى
 فَتَنَصَّرُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَمَنْ أَمَرَ النَّصَارَى (الْأَرَمَنُ) كَانُوا بَارْمِيَّةً .
 وَقَاعِدَةُ مُلْكِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكْنَا مَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةً . ثُمَّ تَغَلَّبُوا وَمَلَكُوا
 مَنَا طَرْسُوسَ وَالْمِصْبَةَ وَبِلَادَ بَيْسَ وَسَيْسَ مَدِينَةَ بِلْمَةَ حَصِينَةَ هِيَ
 كَرْبِي مُلْكُهُمْ فِي زَمَانِنَاهَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ
 خِلَاطُ إِلَى الْخَلِجِ الْقُسْطَنْطِينِي وَإِلَى نَحْوِ الشَّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ
 مَنِمَةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالْقَابُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمْ
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَانَةِ . وَهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ فِي صُلْحِ اثْنَتَا يَوْمٍ .
 وَمِنْهَا (الْجُرْكُسُ) عَلَى شَرْقِي بَحْرِ بَيْطُسَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ
 غَالِيَهُمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرٌ فِي بَحْرِ بَيْطُسَ وَبَحْرِ
 الْقُسْطَنْطِينَةِ وَلَهُمْ بِلَادٌ شِمَالِي الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبَلْقَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى
 مَدِينَةٍ يَسْكُونُهَا شِمَالِي بَيْطُسَ كَانَ غَالِيَهُمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .
 وَمِنْهَا (الْأَلْمَانُ) أَكْبَرُ أَمَمِ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينَةِ إِلَى الشَّمَالِ
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصْدُ مُلْكِهِمْ فِي مِائَةِ أَلْفِ مَقَاتِلَةٍ صَلاَحُ الدِّينِ بْنِ
 أَيُّوبَ فَهَكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ
 بَلْ أَمَمٌ طَائِفَةٌ مُتَلَتُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشَّمَالِ . سِيرُهُمْ مُتَعَطِّلَةٌ
 لَعَدِيهِمْ غَنَاءٌ وَجَفَاءٌ طَلَبُهُمْ . وَمِنْهَا (الْقَرْمُجُ) أَمَمٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ
 قَرْنَجَةٌ وَيُقَالُ قَرْنَةُ جَوَارِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيهَا يُقَالُ لِمُلْكِهِمْ
 الْقَرْنَيْسُ . قَصْدُ دِيَارِ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمَاطُ . ثُمَّ أَسْرَهُ السُّلَيْمُونُ

وَأَسْتَقْدُوا دِمَاطَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَثُوبَ ابْنِ الْكَاهِلِ .
 وَقَدْ غَلَبَ الْقَرْمُجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صَقِيلِيَّةَ وَقَبْرُسَ وَأَفْرِيطُسَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنُوبِيَّةُ) نِسْبَةً
 إِلَى جَنُوبِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَبِيرَةٌ غَرِبِيَّةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبَنَدِقَةُ عَلَى خَلِجٍ مِنْ بَحْرِ
 الرُّومِ تَقْدُحُ خَوْسَعِمَانَةَ مِيلَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْقَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ جَنُوبِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ (لَا بِنَ الْوَرْدِي)

ذكر اسم المنرد وقاسمهم وعوانهم

٢٢٨- أَمُّ الْخِنْدِ فَرَّقَ مِنْهُمْ (الْبَاسَوِيَّةُ) . ذَعُّوا أَنْ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا
 رُوحَانِيًّا زَلَّ صُورَةَ الْبَشَرِ أَمْرُهُمْ بِتَعْظِيمِ أَثَارِهِ وَالتَّعَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطَّيِّبِ
 وَالذَّابَحِ . وَنَهَلَهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ
 يَتَوَسَّعُوا بِحَيْطٍ يَمُدُّونَهُ مِنْ مَنَاصِكِهِمْ الْأَيَّامِينَ إِلَى تَحْتِ شَمَائِلِهِمْ .
 وَعَظَّمُ الْبَعْرَ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْيَهُودِيَّةُ)
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صُنْعُ الْخَالِقِ فَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا . وَيَعْلَدُونَ
 سِغَامَ النَّاسِ وَيَتَحَمَّوْنَ رُؤُوسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالْمَادِ . وَمِنْهُمْ
 (عَبْدَةُ الشَّمْسِ وَعَبْدَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عَبْدَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ
 كَالصَّابِقِينَ كُلِّهَا تَقِيَّةُ صَنَمٍ . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ
 (عِبَادُ الْمَاءِ الْجَلْمِيَّةِ) . ذَعُّوا أَنْ لِلْمَاءِ مَلِكٌ وَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

وَيُقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِيَاحِينَ يَقْطَعُهَا صَوَارًا وَلُتْمِيهَا فِيهِ . وَهُوَ
 يُسَبِّحُ وَيَمْرَأُ . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تَصْرَافَ حَرَكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى
 رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَتَجَدَّ وَانْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْنَوَاطِيَّةُ) .
 عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا أَخْذُودًا مُرَبَّمًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا
 لَذِيذًا وَلَا تَوْبًا فَاحِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عِطْرًا فَائِخًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا
 إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِقْلَاءَ النَّفُوسِ فِيهَا خِلَافًا
 لِطَائِفَةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبِرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فَكْرَةٍ وَعِلْمٍ بِأَتْلُكِ
 وَالْفُجُومِ . يُخَالِفُ طَرِيقَتَهُمْ مُتَّبِعِي الرُّومِ وَالْحِجَمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ
 بِاتِّصَالِ التَّوَابِتِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعْظِمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :
 هُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْحُسُوسِ وَالْمَقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ
 عَنِ الْحُسُوسَاتِ لِتَجَرُّدِ الْفِكْرِ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ وَيَخْجَلِي لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .
 فَرُبَّمَا يُخَيَّرُ عَنِ الْمُنْغِيلَتِ (لِلشُّرْطَانِي بِاخْتِصَارِ)

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أَمَمِ الْهِنْدِ إِقَامَةُ عِيدٍ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ
 سَنَةٍ . فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَبَابٍ وَكِبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى
 صَحْرَاءَ جَارِجٍ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا
 يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ أَمِيدَ السَّابِقِ قَبْلَ هَذَا . فَرُبَّمَا جَاءَ
 الشَّيْخُ الْهَرَمُ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ الْفُجُورُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ
 تَرَبُّسٌ مِنَ الْكِبَرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدُهُمَا وَرُبَّمَا لَا
 يَمِجِي أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسْرِهِ . فَنَ صَاعِدَ عَلَى ذَلِكَ

أَتَحْجِرُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ: قَدْ حَضَرْتُ أَلْعِيدَ السَّابِقِ وَأَنَا مُطْلَقٌ
صَغِيرٌ وَكُنْ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا. ثُمَّ صِيفُ الْأُمَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ
ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمُ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الْأَرْضِ.
ثُمَّ يَوْمُ خَطِيبِهِمْ قَمِطُ النَّاسِ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا
وَتَقْلِبُهَا بِأَهْلِهَا. فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّأْسُفُ
عَلَى صُدُورِ الذُّؤُوبِ وَالنَّفْلَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ. ثُمَّ يُؤْبُونُ وَيُكْثِرُونَ
الْصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّيَمَّاتِ (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَانِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَلَهْرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ
يُخْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ. وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّسَامُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ
وَزَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ. وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَلَجَ لَهُ أَرُزٌّ
ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمُوزِ. وَيَتَنَبَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةِ
وَالْأَرْبَعِمِائَةِ بِاخْتِبَارِهِمْ لَا أَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ. فَيَقْطَعُهُمْ
الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرُزِّ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ. وَيَقْرُبُ رَجُلٌ رَجُلًا
مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ. فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ مِنْ هَذَا
الْأَرُزِّ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يَخْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ. لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا
أَثَرٌ. وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ.
ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُحِجَّتْ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ. عَلَيْهَا
رِجَالٌ يَتَعَمُّونَ بِإِهَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَيْقِ حَرَارَةً وَالنَّهَابَا. ثُمَّ يَبْدُو

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوحُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ اخْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو
قَرَابَتِهِ. وَبَعْضُهُمْ بَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْخِيلًا مِنَ الرِّيحَانِ يَلَأُلُ. جَرًّا
وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدْرُسُ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالْقَطْرِ. وَيَمِشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ
وَرَوَانِجُ لَحْمِ رَأْسِهِ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مَشْيِهِ. وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ
جَزَعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارُ فَيَتَبَّ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا. فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ
حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْحُتْبَجَرَ
فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُوَادِهِ فَشَمَّهُ بِيَدِهِ. ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَبَضَّ
عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَكَلِّمُ. ثُمَّ قَطَعَ بِالْحُتْبَجَرِ مِنْهَا
قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ اسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ. وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ رَجَعَ
بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَمَنَةِ اللَّهِ. وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الصَّارُ بِالْذِّبْجَةِ وَالْتَرْدِ
وَالذِّبْجَةُ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصَّلَاحِي. يَسْتَمْلُونَ لَهَا مِنْ
الْحَنَاجِرِ الصَّارِ الرُّهْفَةِ مَا يُشَدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ. وَقَارُهُمْ فِي
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَيَبْلُغُ الدِّيَكُ
الْقَالِبُ جَمْلَةً مِنَ الذَّهَبِ (كتاب سلسلة التواريخ)

نبذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنْ عَاصِمَةَ مَلِكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْقَابَةِ وَيَكْتَنِمُهَا الْحَدَائِقُ
وَالْمَسَاكِينُ وَيَبْنَاهُ يُوتِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ. وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ
وَقَبَابٌ وَقَدْ احْطَا بِذَلِكَ كُلُّهُ حَاطُ كَالسُّورِ. وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ
عَابَاتٌ وَشَعْرَاهُ يَسْكُنُ فِيهَا تَحَرَّتْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُعْمِلُونَ دِينَهُمْ. وَفِيهَا

دكا كبيرهم وقبور ملوكهم . وللك النابات حرس ولا يمكن أحدا
 دخولها ولا مفرقة ما فيها . وهناك سجون الملك فإذا سجن فيها أحدا
 انقطع عن الناس غيره . وتراجمه الملك من المسلمين وكذلك صاحب
 بيت ماله وأكثر وزرائه . ولا يلبس الخيط من أهل دين الملك غيره
 وغير ولي عهده . ويلبس سائر الناس ملاحف الفطن والحريز
 والدياج على قدر أحوالهم . وهم أجمع يحملون لحاهم . وملوكهم يحمل
 بحلي الساد في النق والذراعين . ويجعل على رأسه الطراوير المذهبة
 عليها عمام الفطن الرفيعة . وهو يجلس للناس والأطالم في قبة .
 ويكون حوالي القبة عشرة أفراس يلبس مذهبة . ووراء الملك
 عشرة من التلمان يحملون الحنف والسيوف المحلاة بالذهب . وعن
 يمينه أولاد ملوك بلده قد صغروا على رؤوسهم الذهب وعليهم
 الثياب الرفيعة . وإلى المدينة بين يدي الملك جالس في الأرض
 وحواليه الورراء . وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق
 موضع الملك تحرسه . في أعناقها سواجير الذهب والنضة يكون في
 الساجور عدد رمانات ذهب ونضة . وهم يذرون بحلوسه يطبل
 وهو خشبة طويلة منقورة فيجتمع الناس . فإذا دنا أهل دينه منه
 جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤوسهم فلما تحيتم له .
 وديانهم المحسية وعبادة الدكا كبير وإذا مات ملكهم عقدوا له
 قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره . ثم أقامه

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلٍ أَلْعُرْشَ وَالْوِطَاءَ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ
حِلْيَتَهُ وَسَلَاحَهُ وَأَنِيتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا
الْأَطْمَةَ وَالْأَشْرَبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا يَمِينُ كَانَ يَخْدُمُ طَلَمَةَ
وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْخَصِرَ وَالْأَمْتَمَةَ .
ثُمَّ أَجْمَعَ النَّاسُ فَرَحَمُوا قَوْعَهَا بِالتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الصَّخْمِ . ثُمَّ
يُخْدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ
يَذْجَمُونَ لِمَوَاتِهِمُ الذَّبَابُحَ وَيُقَرِّبُونَ لَهُمُ الْخُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خُصَّت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَقَاعِي سِحْجَتَانِ . وَتَمَائِينُ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلِّ قَافِلٍ .
وَأَوْرُغِيَّةٌ . وَيُقَالُ : رُودُ الْيَمِينِ . وَقِبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزْ
السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَبَلِّحُ مَرَوْ . وَأَكْسِيَّةُ فَارَسَ . وَحُلُّ
أَصْبَهَانَ . وَسَقْلَاطُونِي بَنْدَادَ . وَعَمَائِمُ الْأَبْلَةِ . وَيُقَالُ : سِجَابُ خَرْخِيرَ .
وَسَمُورُ بُلْعَارَ . وَتَمَائِبُ الْحَزَرِ . وَفَنَكُ كَاشِفَرِ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَقَاقِمُ
الْتَرَنْغِ . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْبَادِيَةِ . وَنَجَابُ الْحِجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .
وَبَرَاذِينُ طَحَارِ بَتَانَ . وَيُقَالُ : بَرْدَعَةٌ . وَيُقَالُ : سَكْرُ الْأَهْوَاةِ . وَعَصَلُ
أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدِيسُ أَرْجَانَ . وَرَطْبُ الْعِرَاقِ . وَغَنَابُ
حُرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِبْجَاصُ بَسْتِ . وَسَفَرَجُلُ نَيْسَابُورَ . وَتَقَاحُ
الشَّامِ . وَمَشْيِشُ طُوسَ . وَكُتْرِي نِهَازَنْدَ . وَنَارَنْجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

هَرَاةَ . وَأُتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلَوَانَ . وَعَنْبُ بَدَادَ . وَمَوْزُ الْيَمِينِ .
وَوَرْدُ جُورَ . وَبَلُوقُ شِرَوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمْ . وَتَمْرُ حِثَاءِ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :
طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطَحَالُ الْبَحْرَيْنِ . وَحَمَى خَيْرَ . وَدَمَامِلُ الْحَزِيمَةِ .
وَعِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَبَسَامُ الْعِرَاقِ . وَفَرُوحُ بَلْخَ . وَالنَّادُ
الْقَارِصَةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرَمِيَةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاعِقُ تِهَامَةَ .
وَزَلْزَالُ الْكَدِيلِ . وَيُقَالُ : شُفْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّنْجِ . وَغَلْظُ الْتُرْكِ .
وَجَفَاءُ الْخُتْلِ . وَدَمَامَةُ الْعَيْنِ . وَلَطَافَةُ بَدَادَ . وَفَقْرُ يَأْجُوجَ . وَطُولُ
مَاجُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . رَحْمَاقَةُ الْجَبَشِ . وَيُقَالُ :
رُطْبُ ثَوْتِ . وَرُمَانُ بَابَةَ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَسَمَكُ كَيْهَكَ . وَلَبَنُ
هَاتَ . وَتَقِي بَشِينُ (*) (الكثر المدفون)

(١) كلما في الأصل وظل الله قد سقط منه كلمة محذرة : ثُمَّ الْتَضَرَّكَ وَجْهَهُ مَعْقُودٌ
(٢) ومن قيل تَفَرَّدَ الْبِلَادَ تَفَرَّدَ النَّاسَ . قَالَ الصَّدَقِيُّ : جَمَاعَةُ زُرُقُوا السَّعَادَةَ فِي أَشْيَاءِ
بَاتَ بِمَدَمٍ مَن تَالَعَاتِهِمْ . عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقَضَاءِ . أَبُو حَبِيبَةَ فِي الْأَمَانَةِ . أَبُو ذُوَيْبٍ فِي صِدْقِ
الْحَبِيبَةِ . أَبِي بِنِ كَسْبٍ فِي الْقُرْآنِ . زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْفَرَائِضِ . ابْنُ حُبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي التَّذَكُّيرِ . وَهَبُ بْنُ مُتَيْبٍ فِي الْقَبَصِ . ابْنُ سِيرِينَ فِي التَّيْمِيرِ . نَافِعُ فِي
الْقِرَاءَةِ . أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ قِيَاسًا . ابْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْمَغَازِي . مُقَاتِلُ فِي التَّوْبِيلِ . ابْنُ الْكَلْبِيِّ
الصَّغِيرُ فِي النَّسَبِ . أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي الْأَخْبَارِ . مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي طُولِ الْأَثَرِ .
الْخَلِيلُ فِي الْعَرُوضِ . الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي الْبَيَادَةِ . حَالِكُ بْنُ أُنْسٍ فِي الْعِلْمِ . الشَّافِعِيُّ فِي الْفِقْهِ
الْحَدِيثِ . أَبُو حَبِيبَةَ فِي الْغَرِيبِ . عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي حُلَلِ الْحَدِيثِ . بَيْهَقِيُّ بْنُ تَمِيمٍ فِي الرِّجَالِ .
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي السُّنَنِ . الْبُخَارِيُّ فِي تَقْدِيقِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ . أَبُو حَبِيبَةَ فِي التَّصَوُّفِ . مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ فِي الْإِخْتِلَافِ . الْحِثَّانِيُّ فِي الْإِحْتِرَاقِ . الْأَشْعَرِيُّ فِي الْأَكْلَامِ . أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْعَوَالِمِ . هَدُ الرِّزَاقُ فِي أَرْحَامِ النَّاسِ إِلَيْهِ . ابْنُ مَتْنَةٍ فِي سِمَةِ الرَّحَلَةِ . أَبُو بَكْرٍ الْخَلِيلُ فِي
سِرَةِ الْخَطَابَةِ . سَيِّدِي فِي النُّصُوحِ . أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ فِي الْكَذِبِ . أَبَاسُ فِي التَّفَرُّسِ . عَبْدِ الْحَمِيدِ
فِي الْكِتَابَةِ . أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَرَّاسِيُّ فِي طَرِيقِ الْعَمَّةِ وَالْخَزَمِ . الْمُوَصِّلِيُّ فِي التَّدْمِ . أَبُو الْفَرَجِ

٣٨٥ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ
عَمَقُ قَدْ رَبَّيْتُهُ وَكَانَ يَكَلِّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ. فَسَرَقَ خَاتَمَ يَاقُوتَ
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ. فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ
غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ. فَبَيَّنَّا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي
دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعَمَقُ قَدْ نَبَشَ تَرَابًا. فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَبَّ
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَقَّهُ. فَأَخَذَتْهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ
وَقَالَ يَهْجُو الْعَمَقُ:

الأصماني صاحب الألفاظ في المعاصرة. أبو معشر في النجوم. الرازي في الطب. الفضل بن
يحيى في الجود. جعفر بن يحيى في التوقيع. ابن زيدون في سمة الصبابة. ابن القيرري في البلاغة.
لما حظ في الأدب والبيان. الحريري في المقامات. البديع الحسداني في الحفظ. أبو نواس في
اللطائف والغزل. ابن الجهم في سمخ الألفاظ. المتنبي في الحكيم والأمثال شعراً. أبو معشر في
في تلميح العربية. النسي في الجدل. جرير في الهجاء الحديث. حماد الراوية في شعر العرب.
معاوية في الحلم. المأمون في حب الصفو. عمرو بن العاص في الدعاء. الوليد في شرب الخمر.
أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن. عطاء السلي في الخوف من الله. ابن البواب في الكتابة.
القاضي الفاضل في القرض. العماد الكاتب في الحيناس. ابن الجوزي في الوعظ. أشعب في
الطبع. أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء. ومعرفة وتفسيره. حنين بن إسحاق في ترجمة
اليوناني إلى العربي. ثابت بن قررة في عذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي. ابن سينا في الفلسفة
ومعلوم الأوتار. الإلمام بغير الدين في الأخلاق على العلوم. السيف الأمدي في التحقيق. التصبر
الطوسي في الميسر. ابن العديم في الرياضي. نجم الدين الكاشي في المنطق. لهر العلاء للشمري في
الأخلاق على اللغة. أبو العيلاء في الأجوبة المسكينة. مزيد في الجمل. القاضي أحمد بن أبي دؤاد في
المروءة وحسن التقاضي. ابن المعتز في التشبيه. ابن الرومي في التطهير. الصوفي في الشطرانج. أبو
محمد التبراني في الجمع بين المقتول والمقتول. أبو الوليد بن رشد في تفسير كتب القدمين
الفلسفية والطبية. يحيى الدين بن عربي في التصوف (ليهاب الدين)

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْمَعْقَرِ
طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدَ غَفْلَةً يَسْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتٍ
(الاعاني)

قصة اصحاب الكهف (سنة ٢٥١ للمسيح)

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (ديسوس) وَكَانَ يَعْْبُدُ الْأَصْنَامَ
وَيَنْذِجُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قُرَى الرُّومِ وَلَا يَتْرُكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا
إِلَّا قَتَلَهُ حَتَّى يَعْْبُدَ الْأَصْنَامَ . فَتَزَلَّ يَوْمًا مَدِينَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَهِيَ
أَقْسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ
مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ
مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَفَّقَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرَةً
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَتَنَّهُمْ مَنْ يَرْغَبُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَأْتِي فَيُقْتَلُ .
ثُمَّ جُؤِمَرُ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تُعَلَّقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ
فَأَتَقَى أَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمَذْبُوحِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ . فَهَمَّ اللَّهُ
أَبْصَارَهُمْ فَكَأَنُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ . فَأَمَتُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا
دَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَكَ فَلَمَّا إِذَا شَطَطًا .
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقِتَّةَ وَأَدْفِنِ الْبَلَاءَ وَالْقَهْرَ عَنْ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ. فَيَتَنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الْمُرْطَلَةُ وَكَانُوا قَدْ
 دَخَلُوا فِي مُصَلًّى لَمْ يَجِدُوهُمْ سَجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَسْكُحُونَ
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تَعْبُدُوا إِلَهَنَا فَأَخْبَرُوا إِيَّاهُ أَنْ تَذْبَحُوا لِإِلَهِتِنَا وَإِنَّا أَنْ أَقْلَكُمْ. فَقَالَ
 مَكْسَلِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ: إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عِظَمُهُ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا. أَمَّا الطَّوَاغِيتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ تَمُتَ بِهَا أَبَدًا
 فَأَصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمُبُوسَ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ بُيُوسٍ عَظُمَتْ لَهُمْ وَقَالَ: إِنْ قُلْتُمْ مَا قُلْتُمْ فَإِنِّي
 سَأُفَرِّغُكُمْ وَأُفَرِّغَ لَكُمْ وَأُنْجِزُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ. وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ
 أَعْجَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَاكُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَا نَكُمُ. فَلَا أَحِبُّ أَنْ
 أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتَرُاجِعُونَ عَمَلَكُمْ ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ. وَأَنْطَلَقَ دَقِيَّا نُوسُ إِلَى مَدِينَةِ سَوَى
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ الْقَبِيلَةُ أَنَّ دَقِيَّا نُوسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ انْتَبَرُوا أَنْ يَأْخُذَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَلَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَوُّدُوا بِهَا
 بَنِي. ثُمَّ يَطْلُقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَحْكُونَ فِيهِ وَيَسْتَبِينَ
 اللَّهُ تَعَالَى. حَتَّى إِذَا جَاءَ دَقِيَّا نُوسُ أَقْوَاهُ قَالُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَصْطَحُّ بِهِمْ
 مَا شَاءَ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَقِيلٌ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَلُّوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى قَعِّ
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَنْخِيطٌ. فَيَحْكُونَ بَيْنَهُمْ حَقَائِقَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ يَتَابُ الْمَسَاكِينَ
 وَأَشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلَبِثُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارِسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطَشًا . وَقَدْ تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَقَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمِدَ
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْقِتِيَّةِ وَأَسْمَاءَهُمْ
 وَأَسْمَاءَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَاهُ فِي
 الْبَلْبَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثًا مِائَةً سَنَةً وَازْدَادُوا تِسْعًا وَقَدَّهَمُ الْمَلِكُ وَقَوْمُهُمْ . قَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ
 تَاوُوسِيوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَحْزَابًا فَبَيْنَهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ . فَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى
 أَهْلَ الْبَلْبَالِ يَزِيدُونَ وَيَظْهَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ
 إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبَثُّ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبَثُّ الْأَجْسَادُ

ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْقِتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
 وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لِيَتَلَمَّذُوا بِهَا أَنَّ السَّلْطَةَ آيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يَبْنِيَ فِيهِ
 حُطَيْرَةً لِنَفْسِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ فَيَجْعَلَانِ بَيْنَ رِجْلَيْهِمَا تِلْكَ الْأَخْجَارَ وَيَبْنِيَانِ
 بِهَا تِلْكَ الْحُطَيْرَةَ . حَتَّى فَرَّغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

الْبَابِ أَذِنَ اللَّهُ ذُو الْعُدَّةِ وَالْعِظْمَةِ وَالسُّلْطَانِ نَحْيِي الْمَوْتَى أَنْ يَقُومَ
 الْقَبِيَّةُ . فَجَلَسُوا فَرَحِينَ مُسْتَبْشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةٌ أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا اسْتَقْبَلُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 يَسْتَقْبِلُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَبْتَغُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ فَصَلَّوْا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ
 وَلَا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَا هُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ
 أَنَّ مَلَكَهُمْ دَقِيَّاوُسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ
 مَكْسَلِمًا : يَا إِخْوَانَاهُ أَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوا اللَّهَ فَلَا تُكْفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 إِذَا دَعَاكُمْ غَدَا . ثُمَّ قَالَ تَلِيحًا : انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُهُ
 النَّاسُ فِي شَأْنِنَا . فَطَلَفَ وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَابْتَغِ لَنَا طَعَامًا وَأَتَانَا
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَنَا الْجُوعُ . فَأَخَذَ تَلِيحًا الْبَابَ الَّتِي كَانَ يَتَكْرَفُ فِيهَا وَأَخَذَ
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَاعِ دَقِيَّاوُسَ .
 فَانْطَلَقَ تَلِيحًا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ رَأَى الْحِجَارَةَ مَزْرُوعَةً عَنْ
 بَابِ الْكَهْفِ . فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ يُبَالِ بِهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ
 مُسْتَحْفِيًا يَصُدُّ عَنْ الطَّرِيقِ نَحْوًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَعَرَفَهُ
 فَنَذَبَ بِهِ إِلَى دَقِيَّاوُسَ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يُشْعِرْ أَنَّ دَقِيَّاوُسَ وَأَهْلَهُ قَدْ
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا رَأَى تَلِيحًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ
 فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ الْبَابِ عَلَامَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَ
 وَجَمَلٌ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَحْفِيًا . فَظَنَرَ عَيْنًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ أَحَدًا مِنْ يَرَفُهُ .

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِأَلَّتِي كَانَ يَرُفُّهَا . وَرَأَى نَاسًا
كَثِيرِينَ مُعَذِّبِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَرِفُّهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَتَجَبَّبُ
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي
آتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَجَبَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ لَهُ يَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُخَيِّتُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَلَيَسْتَحْقُونَ
بِهَا . فَلَمَّا الْيَوْمَ قَامَتْهَا ظَاهِرَةٌ لَلنَّبِيِّ حَالِمٌ . ثُمَّ بَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاسِمٍ فَأَخَذَ
كِسَاءَهُ وَجَمَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَاتِي سَوِيهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ . ثُمَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ . فَرَأَاهُ عَجَبًا وَرَأَى كَأَنَّهُ
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْتَنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرِهَا الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَمَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا قَتَلَ . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَاسْمَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ
يَذْكُرُ أَمْرَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَمَلَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا لَيْكِنِي
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتِنَا . ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ
لَقِيَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا فَتَى مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَمَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرًا أَذْهَبَ عَلَيَّ . ثُمَّ إِنَّهُ
أَفْقَى فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكُنَّ

أَكْثَرِي . فَمَا مِنْ الَّذِينَ يَدْعُونَ الطَّلَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنِي بِهِلَةَ الْوَرَقِ طَلَامًا .
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَفْسَهَا وَغَبَّ مِنْهَا . ثُمَّ
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَمَلُوا يَطَّارِحُونَهَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَهْجُونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَمَلُوا يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصْلَبَ كَثْرًا خَيْثًا فِي الْأَرْضِ
 مُنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ قَرَفًا
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَمِدُ وَيَنْظُرُ أَنَّهُمْ فَطَنُوا بِهِ
 وَعَرَفُوهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دَقِيَّا نَوْسَ . وَجَعَلَ أَنَاسٌ
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ : أَقْبِضُوا لِي
 حَاجَتِي قَدْ أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَلَامَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَمَدَّ وَجَدْتَ كَثْرًا مِنْ كُوزِ
 الْأَوَّلِينَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأَنْطَلِقْ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ بِخَفٍّ
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِي بِكَ السُّلْطَانُ فَيُسَلِّمُكَ إِلَيْنَا
 فَيَمْلِكُ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ غِيبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَحْدَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ نَكُنَّ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا
 تَقْنُ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَخَّيَ عَلَيْكَ فَاطْرُقْ تَلِيغًا لَا يَذِرِي مَا يَقُولُ وَمَا
 يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرِّقْ حَتَّى لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَشْكُلُهُمْ أَخَذُوا
 كِسَاهَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَمَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُكْبَلًا

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا قَعِيلٌ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَمَعُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا
 أَتَقَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَمَلَ تَلْيِغًا
 مَا يَذَرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّم . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَصْدُقْ .
 وَكَانَ مُسْتَفْتًا أَنْ آتَاهُ وَإِخْوَتُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَّ حَسَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا
 فَيَتِمُّ هُوَ قَائِمٌ كَالْخَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَنِي أَهْلِهِ إِمَّا
 أَبُوهُ أَوْ بَنِي إِخْوَتِهِ فَيُفَاضِلُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدِيرِهَا الَّذِي يُدِيرُ أَمْرَهَا . وَهِيَ رَجُلَانِ صَالِحَانِ
 اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَاقُوسُ . فَلَمَّا أَنْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ
 تَلْيِغًا أَنَّمَا يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دَقْيَاوُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكِهِمُ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ .
 فَجَمَلَ يَلْتَمِثُ عَيْنًا وَشِمَالًا وَجَمَلَ النَّاسُ يُنْخَرُونَ بِهِ كَمَا يُنْخَرُونَ مِنَ
 الْخُنُونِ وَالْخَيْرَانِ . وَجَمَلَ تَلْيِغًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا
 مِنْكَ فَوَيْدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَمَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَمْلِكُونَ مَا لَيْتُ وَأَيُّنَ يُذْهَبُ بِي .
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ قِيَاوُنِي قَتَلُوا جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّا كُنَّا

تَوَاقْنَا لَنَكُونَنَّ مِمَّا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَسُبُّدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ . فُورِقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرَوْني . وَقَدْ كُنَّا تَوَاقِفًا أَنْ
لَا تَمُوتُ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ قَلِيلٌ لِي
أَقَاتِلِي أَمْ لَا

ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحِينَ أَرْمُوسَ وَإِسْطَقُوسَ فَلَمَّا
رَأَى تَلِيخًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبَيْكَاةُ
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِسْطَقُوسُ الْوَرَقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَتَعَجَّبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَتَرُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا قَتِي . فَهَذَا الْوَرَقُ يَشْهَدُ عَلَيْكَ
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَثْرًا . فَقَالَ لَهُ تَلِيخًا : مَا وَجَدْتُ كَثْرًا وَلَكِنْ هَذَا
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَشَرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا . وَلَكِنِّي مَا أَدْرِي
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَلِيخًا : أُمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي
كُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَرِفُكَ
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِأَسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرِ تَلِيخًا مَا يَقُولُ
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا
الرَّجُلُ يَجْنُونُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ يَجْنُونُ وَلَكِنَّهُ يَحْقِيقُ نَفْسَهُ عَمْدًا
لِكَيْ يُفْلِكَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَا
رُسُلَكَ وَنَصَدَقْتُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَشْرِ هَذِهِ الْوَرَقِ وَضَرْبِهَا
أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَأَنْتَ غُلَامٌ شَابٌ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَنْخَرُ

بِقَاتٍ وَنَحْنُ نُسْطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهِ
وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ
وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لَأُطِئُ سَأْمُرُ بِكَ فَتَضْرِبُ وَتُدْبُ عَذَابًا شَدِيدًا
ثُمَّ أَوْثِقَكَ حَتَّى يُقَرِّبَ هَذَا الْكَزَّ الَّذِي وَجَدْتُ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ
لَهُ تَطْلِيحًا : أَنْبِئُونِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنْ فَعَلْتُمْ صَدَقْتُكُمْ مَا
عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكُنْكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَاوُسَ .
فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَاوُسَ .
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَتَهَرَّى طَوِيلٌ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ
قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَطْلِيحًا : قَوْلُ اللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا
أَقُولُ . لَهَذَا كَمَا فِيهِ الْمَلِكُ وَإِنَّهُ أَكْرَهْنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَاللَّذَجِ
لِلطَّوَانِسِ . تَهَرَّبْنَا مِنْهُ عَشِيرَةً أَمْسَ قَسَمْنَا . فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا خَرَجْتُ
لِأَشْتَرِي لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَأَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .
فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مَنطُوسٍ أَرْكُمُ أَصْحَابِي .
فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِسْطَفُوسُ مَا يَقُولُ تَطْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لِمَ هَذِهِ
آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْفَتَى .
فَأَنْطَلَقُوا بِأَمْرِهِ لِيَرَيَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِسْطَفُوسُ
وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَثِيرُهُمْ وَصَنِيرُهُمْ نَحْوُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَلَمَّا رَأَى الْفَتَى أَصْحَابَ الْكَهْفِ تَطْلِيحًا قَدْ اخْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ

وشرابهم عن القدر الذي كان يأتيهم فيه فلما أخذوا ذهب
 به إلى ملكهم دقيانوس الذي هربوا منه . فبينما هم يظنون ذلك
 ويخوفونه إذ سمعوا الأصوات وجلة الخيل مصعدة نحوهم . فظنوا
 أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث إليهم ليؤتي بهم . فقاموا حين سمعوا
 ذلك إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا : انطلقوا بنا إلى
 أخينا تيليخا فإنه الآن بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى تأتيه .
 فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يروا
 إلا أرموس وأصحابه وقوماً وقوماً وقوماً على باب الكهف وقد سبهم
 تيليخا . فدخل عليهم وهو يبكي فلما رآه يبكي بكوا معه . ثم سأله
 عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة . ففرغوا عند ذلك
 أنهم كانوا نيماً بإذن الله تعالى ذلك الزمان كله . وإنما أوقفوا
 ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث ولعلهم أن الساعة آتية لا
 ريب فيها . ثم دخل على أثر تيليخا أرموس فرأى تابوتاً من نحاس
 محتموا بمخاض من فضة . فقام يباب الكهف ودعا رجالاً من عظماء
 أهل المدينة وقبح التابوت عندهم . فوجدوا فيه لوحين من رصاص
 مكتوباً فيهما إن مكسلينا وتيليخا ومرطوكش وتوالس وسانيوس
 وبعنيوس وكشفوطط (*) كانوا قية هربوا من ملكهم دقيانوس

(*) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماء هكذا : مكسيانوس وملكوس ومرتيانوس

وديونيسيوس وبوخا وسرايون وقسططينوس

الْجَبَّارِ حَقَاقَةً أَنْ يَنْقُضَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ قَدْ خَلَوْا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ
 بِمَكَانِهِمْ أَمَرَ بِهَذَا الْكَهْفِ فَسَدَّ عَلَيْهِمْ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كُنَّا شَاهِدِينَ
 وَخَبِيرِينَ لِيَعْلَمَ مَنْ بَعْدَهُمْ إِنْ عَتَرَهُمْ . فَلَمَّا قَرَّوهُ عَجَبُوا وَحَمَدُوا
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَيْتِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَقَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ
 اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَتِيَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ
 ظَهْرَانِهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبَلَّ ثِيَابُهُمْ . فَعَرَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ
 تَعْبَادَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ
 بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَأَنْبَأَهُمُ الْقَتِيَةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ
 الْجَبَّارِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَشَّرُوا بِرَيْدَا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ
 تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَمَلُ لَمَلِكٍ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا
 اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً
 وَتَصْدِيقًا بِالْبَيْتِ . فَأَعْمَلَ عَلَى خِيَةِ بَعْثَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ قَدْ تَوَقَّاهُمْ مِنْذُ
 أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبِيرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي
 كَانَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هُمُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدُكَ وَأَسْتَجِبُ لَكَ . تَقُولُ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي
 بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِأَبَانِي
 فَلَمَّا أَتَيْتُ بِهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا
 تَحْرَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَتِيَةُ تَاوَدُوسِيُوسَ قَرِحُوا بِهِ وَخَرُوا
 تَعْبَادًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسَ قُدَّامَهُمْ ثُمَّ أَعْتَمَهُمْ وَبَكَى .

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ.
 ثُمَّ قَالَ الْغَنِيُّ لِيَاوُدُ وَيُوسُفَ: لَسْتُ دَعَاكَ اللَّهُ وَامْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
 حَفَظَهُ اللَّهُ وَمَدَّ مُلْكَكَ وَتَسِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.
 فَيَدْنَى الْمَلِكُ قَائِمٌ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَسَأَلُوا وَقَوَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ.
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَعَمِلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ. وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ
 ذَهَبٍ. فَلَمَّا أَمْسَوْا وَتَأَمَّ أَنْوَهُ فِي السَّمَاءِ وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ. فَأَتَرَكُنَا
 كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ حَبِيبَهُ
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فُجِعِلُوا فِيهِ. وَحَجَّجَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ
 بِالرَّغَبِ فَلَمْ يَفْزِدْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّاعَ عَلَيْهِمْ. وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَعَمِلَ عَلَى بَابِ
 الْكَهْفِ مَسْبُحًا يُصَلَّى فِيهِ. وَجَعَلَ لَهُمْ عِيْدًا عَظِيمًا (للدِّمِيرِيِّ تَخْيِصُ)

الباب الثاني عشر في الأسفار

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي بِهَا قَوَامُهُ وَنِظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ نَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ قَرَّبَهَا وَأَوْحَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ وَبَدَائِعِ الْأَقْطَارِ.

وَمَحْسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُنْفِذُهُ فَعْلًا . مُدْرِكَةَ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيُسْمِعُ الْعَجَابَ . وَيَكْسِبُ الْعَجَابَ .
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكَايِبَ . وَيَشُدُّ الْأَبْدَانِ . وَيَشْطُطُ
 الْكِلَافَ . وَيُسْلِي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيَشْفِي الطُّغْمَانَ .
 وَيَحْطُ سَوْرَةَ الْكِبَرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ :
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ النَّيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ الْأَخْبَارِ خُرِقَ الْمَكَايِبُ
 ٣٨٨ . وَفِي الْمَنْبُجِ : مَنْ أَثَرَ السَّرْعَ عَلَى الْعُودِ . فَلَا يَمُتُّ أَنْ يَعُودَ
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرَبَّمَا أَسْفَرَ السَّرْعُ عَنِ الطَّافِرِ . وَتَعَدَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَا
 الْوَطَرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبُ جَوَالٍ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَايَضٍ (للمقدسي)
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ . وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَيْرٌ مِنْ قَوَائِدِ
 تَفَرُّجِ هَمٍّ . وَأَكْتَثَابُ مَعِيشَةٍ . وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدَ .
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَخَنَةٌ . وَقَطَعَ الْفَيَافِي وَارْتَكَبَ الشَّدَائِدَ
 قَوْتُ الْقَتْلِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ . يَدَارِ هَوَانَ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدٍ
 ٣٨٩ . قَالَ الْمَأْمُونُ : لَا شَيْءَ أَذْهَبَ مِنَ السَّرْعِ فِي كِفَايَةِ لَأَنَّكَ تَحُلُ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي حِلَّةٍ لَمْ تَحُلَّهَا وَتُتَاسِرُ قَوْمًا لَمْ تُتَاسِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ
 الْمُنْدِي : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَكِلِ الرَّغَائِبَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 لَا يَتِمَّنَكَ خَفْضُ الْمَيْسِ فِي دَعَا . مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانٍ
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ . وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانٍ

وَقَالَ أَيْضًا:

يَلَادُ اللَّهُ وَاسِعَةً قَضَاءُ وَرَزَقُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا قَسِيحُ
قُلُوبَ لِقَاءِ عِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاغَتْ بِكُمْ أَرْضُ قَسِيحُوا
قَالَ غَيْرُهُ:

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِينَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَأِنْ نَبَا مَنْزِلُ بَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
قَالَ آخَرُ:

سَافِرٌ تَحِذُ عِوَضًا عَنْ تَفَارِقِهِ
وَأَنْصَبَ فَإِنَّ لَدَيْهِ أَلَيْشَ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمَقَامِ لَدِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعْرَةٌ فَأَنْزَلِكِ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُسَيِّدُهُ
إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَخْجَرْ لَمْ يَطِبِ
وَأَلْبَدْرُ لَوْلَا أَفُولُ مِنْهُ مَا نَقَرْتُ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَبِبِ
وَأَلْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَلَابِ مَا قَصَصَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَهَيَّبِ
وَالْتَبَرُ كَالْتَرَبِ مُلْقَى فِي مَعَادِينِهِ

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطْبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَمْلُؤُ إِلَى الرَّثْبِ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا قَالًا : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بِلَدًا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهَا فَتَمْسُكُ بِوَصِيَّتِي تُنْفِقُ بِهَا فِيهِ .
عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبِرِّ فَإِنَّهَا تُنْفِي عَنِ النَّسِءِ فِي النِّعْمَةِ . وَالْأَدَبِ
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْحُبَّ . وَلَكِنْ عَمَلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ
فَعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْأَنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْقَطَاطِلِ اجْتَنَبْتَ الْحَسَاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ النَّفْيَةِ
لَمْ يَتَمَدَّدْكَ نَظِيرُ فِي رِثْيَةٍ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

لَنْ تَنْقَلُتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ قَوَادِرِهِنَّ أَسْفَارٍ
فَالْمُحَرَّرُ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ نَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرَجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ
٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ ابْنَهَا فِي سَفَرٍ قَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ مُجَاوِرُ
الْغُرَبَاءِ . وَتَزَحُلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَمَّا لَكَ لَا تَلْقَ غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعَمَلِيَّةِ وَالسِّرِّ . وَتَقِلْ بِفَنْسِكَ
مِثَالِ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَقْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ
(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : التَّوْبُ كَالْتَّوْبِ كَالْتَّوْبِ الَّذِي زَائِلَ أَرْضُهُ

وَقَدْ شَرِبَهُ هُوَ ذَاوِ لَا يُزْهِرُ. وَذَابِلُ لَا يُشِيرُ. وَيُقَالُ: الْقَرِيبُ
كَالْوَحْشِ الثَّانِي عَنْ وَطْنِهِ هُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةٌ وَلِكُلِّ سَجْمٍ قَرِيبَةٌ.
وَقَالَ آخَرُ: الْقَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَكُلُّ أَيْوَاهُ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ
وَلَا أَبَ يَرَأُفُ بِهِ. وَيُقَالُ: عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يَسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ. قَالَ بَعْضُهُمْ:

يَا نَفْسِ وَجْهَكَ فِي التَّغْرِبِ ذَلَّةٌ قَهْرِي كَأَسِّ الْأَذَى وَهَوَانِ
وَإِذَا رَأَيْتَ بَدَارَ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ
قَالَ الطَّرِيفِيُّ:

أَرَى وَطْنِي كُشٍّ لِي وَكَيْنِ أَسَافِرُ عَنْهُ فِي مَلَبِّ الْمَعَاشِ
وَلَوْ لَا أَنْ كَسَبَ الْقُوتَ قَرَضُ لَمَا بَرَحَ أَعْرَاجُ مِنَ الْمَشَاشِ
(المقدسي)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية سنة ١٣٣٤م

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَانُونُ بِيكُونُ ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أُوذُبَكْ
زَوْجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا. فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَالٍ فِي
صُحْبَةِ الْخَانُونِ بِيكُونِ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا. وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيمِهَا
مَرَحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ. وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِينَ فِي
صُحْبَتِهَا مَرَحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ. وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بِيْدَرَةُ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ. وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَانُونِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ فَايِسٍ.
مِنْهُمْ خُدَّاءُهَا مِنَ الْمَالِيكِ وَالرُّومِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَالْبَاقُونَ مِنَ التُّرْكِ.

وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي تَحْوُ مِائَتَيْنِ أَكْثَرُ مِنْ رُومِيَّاتٍ وَكَانَ لَهَا مِنَ
 الْعُرَبَاتِ تَحْوُ أَرْبَعِمِائَةَ عَرَبِيَّةٍ وَتَحْوُ أَلْفِي فَرَسٍ لِحَرْبِهَا وَلِلرُّكُوبِ .
 وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْقَتَاتَانِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةً وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلَهُمْ
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسُبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى
 بِمِجَنَّا نِيلٍ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْأ . وَهُوَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكْتَ
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَأَتَقَلَّهَا بِجَلَّةِ السُّلْطَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرِسْمِ
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهَتْ إِلَى مَدِينَةِ أَكَّكْ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةُ الْعِمَارَةِ
 كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَعْرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعَيُونِ قَبَاحُ الصُّوَرِ أَهْلُ غَدِرٍ
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُوقَى بِسَابِكِ الْفِضَّةِ أَلْفِي بِهَا
 يُبَاعُ وَيَشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوزنُ السِّيَكَةِ مِنْهَا خَمْسُ أَوَاقٍ
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاها مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي وَأَحْسَنِهَا . وَبِخَارِجِهَا
 الْبَسَاتِينُ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرُكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .
 وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ وَأَكْثَرُ بَيْوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً
 فَحَرَّبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ قِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرُكِ . وَكَانَتْ الضِّيَاقَةُ
 تُحْمَلُ إِلَى الْخَطَّائِنِ فِي كُلِّ مَتَرٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّعَمِ
 وَالْبَقَرِ وَالْبَنَانِ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْغِي وَمُضْغِي .
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بَيْنَ تِلْكَ الْبِلَادِ يَعْصِي الْخَطَّائِنَ بِسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حُدُودِ بِلَادِهِ

تَنْظِيمًا لَهَا لَا خَوْفًا عَلَيْهَا. لِأَنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ أَمْنَةً. ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ
الْمَعْرُوفَةِ بِأَسْمِ سَلْطُوقٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا
فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ. مِنْهَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يَتَرَوَّدُ لَهَا الْمَاءُ وَيُحْمَلُ فِي
الرُّوَايَا وَالْهَرَبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ. وَكَانَ خُحُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْيَرْدِ فِي
مُتَنَصِّفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ نَخْتِجْ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ. وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ
الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْحَى وَمُغَشَّى. وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا

ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْتُولٍ وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ.
وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ تَجَمَّعَتْ بِمُدُومِ هَذِهِ لِحَاثُونَ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَلْنَا إِلَى
هَذَا الْحِصْنِ كَهَلَايَ نَقُولُهُ الرُّومِيُّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَاةٍ عَظِيمَةٍ.
وَجَاءَتْ الْحَوَاتِينُ مِنْ دَارِ أَيْمَاءِ الْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. وَبَيْنَ مَهْتُولٍ
وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى
الْحَلِجِ وَسِتَّةَ يَوْمٍ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُونَ هَذَا الْحِصْنَ إِلَّا
بِالْخَيْلِ وَالنَّعَالِ. وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ. وَجَاءَ
كَهَلَايَ الْمَذْكُورُ بِبَنَاتٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَ إِلَى لِحَاثُونَ بِسِتَّةِ مِائَةٍ. وَأَوْصَتْ
أُمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي وَعَلَّمَ أَيْمَاءَ مَعَ الْعَرَبَاتِ
وَالْأَنْثَالَ فَأَمَرَهُمْ بِدَارِ. وَرَجَعَ الْأُمِيرُ بِدَرَّةٍ بَسَاكِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ
مَعَ لِحَاثُونَ إِلَّا نَائِسَهَا. ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
بِحُجْرٍ جَبَلٍ عَلَى نَهَرٍ زَخَارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَقِيلِ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ
إِلَّا أَنْوَارُهُ وَمَخَارِجُهُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ. ثُمَّ سَرَقْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْحَلِجِ.

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَثِيرَةٌ قَوَّجَتَا فِيهِ الْمُدَّ . فَأَقْنَسَا حَتَّى كَانَ الْحِزْرُ .
وَحُضْنَاهُ وَعَرَضُهُ نَحْوَ مِيلَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا
الْحَلِيجَ الثَّانِي فَحُضْنَاهُ وَعَرَضُهُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِيلَيْنِ
فِي حِمَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحَلِيجَ الثَّلَاثَ وَقَدْ أَبْدَأَ الْمُدُّ . فَتَعَبْنَا فِيهِ
وَعَرَضُهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَعَرَضُ الْحَلِيجِ كُلُّهُ مَائِيهِ وَيَا سِيهِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .
وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطَرِ فَلَا تُخَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى
سَاحِلِ هَذَا الْحَلِيجِ الثَّلَاثِ مَدِينَةٌ أَهْنِيكَةً وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّهَا حَسَنَةٌ
مَانِعَةٌ . وَكَانَتْ سَهَا وَدِيَارُهَا حَسَنًا وَالْأَنْهَارُ تَجْرُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْمُهَا
وَيُدْعَرُ بِهَا النَّبَّ وَالْإِبَاصُ وَالْفُتُوحُ وَالسَّفَرَجَلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى
الْأُخْرَى . وَأَقْنَسَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْخَاتُونُ فِي قَصْرِ لَا يَبْهَاهُنَا لَكَ .
ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَتَمَّهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ قَارِسٍ
شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا لِقَاءَ الْخَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ قَرَّسًا
أَشْهَبَ وَلَيْسَ نِيَابًا بِيضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِظْلَالًا مُكَلَّلًا بِالْجَوْلُهِرِ .
وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خَمْسَةٌ مِنْ أَتْبَادِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ لَا يَسِينُ
الْيَاسُ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظْلَلَاتُ مَرْزُكَنَةٍ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
بَابَةٌ مِنَ الْمَشَايِخِ وَمَا نَهُ قَارِسٌ قَدْ اسْتَبَقُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَلِيمٍ .
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ قَرَّسًا مُسَرَّجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةٌ قَارِسٍ مِنْ
النَّبْضَةِ الْجَوْهَرَةِ وَالذَّرْعُ وَالْقَوْسُ وَالسِّيفُ . وَيَدِيهِ رُمُحٌ فِي طَرَفِ
رَأْسِهِ رَايَةً . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوتَةٌ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ وَالنِّصَصَةِ .

وَتِلْكَ الْخَيْلُ الْقَوْدَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانُهُ عَلَى
 أَفْوَاجٍ كُلُّ قَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَلَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَلَهُ عَشْرَةَ مِنْ
 الْفُرْسَانِ شَاكِبِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا . وَخَلْفَهُ
 عَشْرَةٌ مِنْ الْعَلَامَاتِ مُلَوْنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةٌ
 أَطْبَالٌ يَتَعَلَّمُونَ عَشْرَةَ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ بَيْتَةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَابَ
 وَالْأَنْفَارَ وَالصَّرَنَاتِ وَهِيَ الْفَيْطَلَةُ . وَرَكِبَتْ الْخُتُونُ فِي مَمَالِكِهَا
 وَجَوَارِيهَا وَفَتَاتِهَا وَخُدَّاءِهَا . وَهُمْ تَحْمِلُونَ خِمَاسِيَّةً عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ
 الْمَرْزُوقَةُ بِالذَّهَبِ الْمَرْصُوعَةِ . وَعَلَى الْخُتُونِ حُلَّةٌ يَحَالُ لَهَا أَنْ تَكُونَ أَوْ النَّسِيجُ
 مَرْصُوعٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَأْجُرُ مَرْصُوعَةٌ وَفَرَسُهَا مَجْلَلٌ بِجِلْدِ حَرِيرٍ
 مُرْدَكَشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ خَلَائِلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ
 تَلَانِيدُ مَرْصُوعَةٌ . وَعَظَمُ السَّرَجِ مَكْسُودٌ ذَهَبًا مُكَلَّلٌ جَوْهَرًا . وَكَانَ
 اتِّعَاوُهَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى تَحْوِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا
 أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْفَرُ سَائِمِنًا وَقَبْلَ رِكَابِهَا وَقَبْلَ رَأْسِهِ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأَةُ
 وَأَوَّلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبِلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أُخِيهَا . وَفِي غَدٍ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَثْبَتُ إِلَّا أَنْ أَسْمَحَا
 ذَاتَ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ تَرْتَلِفُ بِخَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخُتُونِ وَلِيُّ الْأَمْنَةِ فِي
 تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدْرَعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ
 تَأْجُرٌ وَعَنْ يَمِينِهِ تَحْوِيلَتَيْنِ مِنْ أَتْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ يَتْلُمُ . وَقَدْ
 رَتَّبَ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبٍ أُخِيهِ سِوَاهُ إِلَّا أَنَّ الْخَيْلَ أَعْظَمَ وَأَجْمَعَ أَكْثَرَ .

وَتَلَقَّتْ مَعَهُ أُخْتُهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَزَجَلَا جَمِيعًا . وَأَوْتِي بِخَبْرٍ حَرِيدٍ
فَدَخَلَا فِيهِ . وَزَنَّا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ السُّنْطَنِيطِيَّةِ

قَلَمًا كَانَ الْقَدُّ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصِبْيَانٍ دُكْبَانًا
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَطْبَالُ
وَالْأَبْوَاقُ وَالْأَنْفَادُ وَرَكِبَتِ الْمَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ
هَذِهِ الْحَثَوْنِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رَوَاقٌ يَحْمِلُهُ
جَمَلَةٌ مِنْ أَفْرَسَانٍ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عَصِيٌّ طَوَالٌ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا
شِبْهُ سِكِّينَةٍ مِنْ جَلِيدٍ يَرْتَفِعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسْطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ
يَرْفَعُهَا أَفْرَسَانٌ بِالْعَصِي . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْمَسَاكِرُ
وَكَثُرَ التَّجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أُنْعَالَ
الْحَثَوْنِ وَأَصْحَابَهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ
أَبْوَيْهَا تَرَجَّلَتْ وَقَبَلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي
فَرَسِيهَا . وَقَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فَيْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى السُّنْطَنِيطِيَّةِ الْعَظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا أَبْوَابَهُمْ
حَتَّى ارْتَجَّتْ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَعَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ مِثْلَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُ قَائِدٌ لَهُمْ فَوْقَ
دُكَّانَةٍ وَتَمَتُّهُمْ يَقُولُونَ : سَرَاكُنُو سَرَاكُنُو مَمْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَثَوْنِ : لِمَنْهُمْ مِنْ جَيْشِكَ .
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

الْحَاثُونَ قَبِثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ
لَهُ شَأْنَهَا قَامِرَ يَدْخُولَنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِحُرِّيَّةٍ مِنْ دَارِ الْحَاثُونَ . وَكَتَبَ
لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْرِضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي
الْأَسْوَاقِ . وَأَقْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبِعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْأَهْلِكَةِ
وَالْأَدْرَاهِمِ وَالْفَرُشَ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذِكْرُ سُلْطَانِ الْفُسْطَاطِيَّةِ) وَأَسْمُهُ يَكْفُورُ ابْنُ السُّلْطَانِ
جُرْجِسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جُرْجِسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَرَهَّدَ وَتَرَهَّبَ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكِنَاسِ وَتَرَكَ الْمُلْكَ لَوْلَدِهِ وَسَنَدَّكَهُ . وَفِي
الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وُصُولِنَا إِلَى الْفُسْطَاطِيَّةِ بَعَثَتْ إِلَيْنَا الْحَاثُونَ الْهَتَمَ
سُبُلَ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزَّأْنَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
فِي كُلِّ بَابٍ سَقَافٌ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلَحَتُهُمْ وَقَانِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ
مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكْنِي الْهَتَمُ سُبُلُ وَدَخَلَ
نُحْمٌ آتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْهَتَمِ الْرُومِيِّينَ فَفَقَّشُونِي لِئَلَّا يَكُونَ مَعِي
سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا يُدْنَ مِنْ تَغْيِشِ كُلِّ مَنْ
يَدْخُلُ عَلَى الْمُلْكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ الْهَتَمُ
بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَشُونِي قَامَ الْمَوْكَلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَقَّحَ
الْبَابَ وَلَحَاطِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكُمِّيْ وَاثْنَانِ
مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُونِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حِيطَانُهُ بِالْفَسْفَسَاءِ قَدْ نُبِشَ
فِيهَا صُورُ الْخُلُوفَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجِبَادِ . وَفِي وَسْطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٍ

وَمِنْ جَيْتِهَا الْأَشْجَارُ . وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا سَكُونًا لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسْطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفٌ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا يَدَيَّيْ كَمَا فَعَلَ الْأَخْرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ قَتَمْتُوَابِي وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَكَذَا عَادَتُهُمْ أَنْ يَقْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ . فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلِمَ . فَقَالَ : قُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قَبَّةٍ عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَرَوْجَتُهُ أُمُّ هَذِهِ الْحَقَّائِدِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْحَقَّائِدُونَ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنَا لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَقَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَنْ الْعَصْفَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقُمَّامَةِ وَعَنْ مَهْدِ عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْحَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقَ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِي يُتَرْجَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَعْجَبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : اكْرُمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِطْمَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُلْحَمٍ وَمِظْلَةٍ مِنْ أَلْيِ بَجَلَمَا أَلَمَّاكَ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَيِّنَ مَنْ يَذْكُبُ عَنِّي بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَابَهَا وَغَرَائِبَهَا وَأَذْكُرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنْ الْعَوَائِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

لَيْسَ خِلَّةَ الْمَلِكِ وَكَكْ قَرَسَهُ طَافَ بِهِ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَنْفَا
 وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ لِئَلَّا يُؤْذَوْهُ . فَطَافُوا بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ
 ٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُتَقَسِّمَةٌ بِقِسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا
 نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْجَزُرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ قَنْطَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ
 فَحَرَّبَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَاسْمُ هَذَا النَّهْرِ الْأَبْسِي . وَاحِدُ
 الْقِسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَسْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْمَدَوَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .
 وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانِ وَأَرْبَابُ دَوْلَتِهِ وَسَائِرُ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ
 وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصَّفَاحِ مُتَسِّعَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ
 لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سُوْقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَأَكْثَرُ
 الصَّنَاعِ وَالْبَاعَةِ بِهَا النِّسَاءُ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ
 تَحْوَ تِسْمَةِ أَمِيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ
 وَقَصْرُ السُّلْطَانِ . وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَا بَعْدَ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ
 إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ تَحْوَ ثَلَاثَ عَشْرَةِ قَرْيَةٍ عَاصِرَةٌ . وَالْكَنِيسَةُ
 الْعَظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي
 مِنْهَا فَيُسَمَّى النُّلْقَةَ وَهُوَ بِالْمَدَوَّةِ الْقَرْيَةُ مِنَ النَّهْرِ شَيْءٌ يَرِبُاطُ الْقَفْصِ
 فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِتِصَادِي الْأَفْرَاجِ يَسْكُونُونَهُ .
 وَهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْجُنُودُ وَالْبَنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةٍ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةٍ
 وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَحْكُمُونَهُ
 وَيُسَمُّونَهُ الْقِمَاصَ . وَعَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَرَبَّمَا اسْتَمَصُوا عَلَيْهِ فَيَجَارِبُهُمْ حَتَّى يُضْلِعَ بَيْنَهُمُ الْبَابَا . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ
تِجَارَةٍ . وَرَسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَفْنٍ مِنْ
الْقَرَارِقِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّنَنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصِّنَادُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَتُهُ .
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقَسَمِ حَسَنَةٌ يَشْتَبَاهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ قَدِيرٌ

٣٨٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْمُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذَكُرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَلَمْ
أَشَهِدْهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَيَا صُوفِيًا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كُنَائِسِ
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكُنْتُهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ بَابًا .
وَلَهَا جَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يُنْبَغُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شِبْهُ مَشُورٍ مُسَطَّعٍ بِالرَّخَامِ وَشَتَّى سَاقِيَةٍ
يَخْرُجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَاطَانُ مَرْتَفَعَانِ نَحْوُ ذِرَاعٍ مَعْنُوعَانِ
بِالرَّخَامِ يُخْرِجُ النُّفُوسَ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَظِمَةٌ عَنْ
جَمْعِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مَعْرَاشٌ مِنْ
الْخَشَبِ مَرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعِنَبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْيَاسْمِينُ وَالرَّيَاحِينُ .
وَخَارِجُ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خَدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَائِثُ
أَكْثَرُهَا مِنَ الْخَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَائِبِهِمْ . وَفِي وَسْطِ
تِلْكَ الْحَوَائِثِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجٍ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ
كَبِيرٌ مُطْلَقٌ بِالْإِلَفِّ يَجْلِسُ قَوْفَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ أَلْتِي عَلَى
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الطَّيَّارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا تَقْسَمُ

قَسَمِينَ أَحَدُهُمَا يَوْمَ سُوقِ الْمَطَارَيْنِ وَالْآخَرُ يَوْمَ السُّوقِ حَيْثُ الْقَضَاءُ
 وَالْكِتَابُ . وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَقَافٌ يُجْلِسُ بِهَا خُدَّاءُ الَّذِينَ يَقُومُونَ
 طَرَفَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيَقْلُقُونَ أَتْوَالَهَا . وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا بِدُخُلِهَا
 حَتَّى يَنْجِدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَدْعَوْنَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ
 الْحَشَبَةِ الَّتِي صَلَّبَ عَلَيْهَا عِيسَى . وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مَجْعُولٌ فِي
 جَنْبَةٍ ذَهَبٌ طُولُهَا ثَمَوُ عَشْرَةِ أَذْرُعَ . وَقَدْ عَرَّضُوا عَلَيْهَا جَنْبَةً ذَهَبَ
 مِنْهَا حَتَّى صَارَتْ صَلِيبًا . وَهَذَا الْبَابُ مُصَلَّحٌ بِصَفَائِحِ الْقِضَّةِ وَالذَّهَبِ
 وَحَلَقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِي الْكَنِيسَةَ
 مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقِسْيَسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَةٍ . وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ
 الْحَوَارِيِّينَ وَأَنَّ بِدَاخِلِهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ . وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ
 وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ
 ٣٩٧ . (ذَكَرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ) وَالْمَانِسَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ
 الزَّوَايَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذِهِ الْمَانِسَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فِيهَا مَانِسَارُ
 عَمْرِهِ الْمَلِكُ جَرَجِسُ . وَمِنْهَا مَانِسَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعَظْمَى عَنْ
 يَمِينِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يُشَقُّهُمَا نَهْرٌ مَادَ وَاحِدُهُمَا
 لِلرَّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهِمَا
 الْبُيُوتُ لِلْمَتَمِّدِينَ وَالْمَتَمِّدَاتِ وَقَدْ جِئْتُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَسُ
 لِكُسُوةِ الْمُتَمِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ . وَمِنْهَا مَانِسَارَانِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ
 إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعَظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهِمَا

يُوت. وَأَحَدَهَا يَسْكُنُهُ الْعُمَيَّانُ وَالْثَانِي يَسْكُنُهُ الشُّوَحُ الَّذِينَ لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْحِنْمَةَ يَمْنُ بَلْعُ السِّتِينَ أَوْ تَحْوَاهَا . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
كَسْوَةٌ وَنَفَقَةٌ مِنْ أَوْقَافٍ مُعَيَّنَةٍ لَذَلِكَ . وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَا نَسْتَارُ
مِنْهَا دُورَةٌ لِتَمَبُّدِ الْمَلِكِ الَّذِي بَنَاهُ وَأَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا بَلَّغَ السِّتِينَ
أَوْ السَّبْعِينَ بَنَى مَا نَسْتَارًا وَلَيْسَ الْمُسُوحُ وَهِيَ ثِيَابُ الشَّرِّ وَقَدْ وَلَدَهُ
الْمَلِكُ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى يَمُوتَ . وَهُمْ يَحْتَضِرُونَ فِي بَنَاءِ هَذِهِ
الْمَانِسَارَاتِ وَيَعْمَلُونَهَا بِالرَّخَامِ وَالنَّصْفَسَاءِ وَبِهَا كَثِيرَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ .
وَدَخَلْتُ مَعَ الرُّومِيِّ الَّذِي عِنْتَهُ الْمَلِكُ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ إِلَى مَا نَسْتَارِ يَشْمُهُ
نَهْرٌ وَفِيهِ كَنِيسَةٌ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْكَارِ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَحْلُوقَةٌ
فِيهَا قَلَالِيْسُ اللَّبَدِ وَعَلَيْهِنَّ أَثَرُ الْعِبَادَةِ . وَقَالَ لِي الرُّومِيُّ : إِنَّ هَؤُلَاءِ
الْبَنَاتِ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِحِنْمَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ . وَدَخَلْتُ
مَعَهُ إِلَى كَنَائِسٍ فِيهَا الرُّهْبَانُ يَكُونُ فِي الْكَنِيسَةِ مِنْهَا مِائَةٌ رَجُلٌ وَأَكْثَرُ
وَأَقَلُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُتَمِدُّونَ وَقَسِيصُونَ وَكَنَائِسُهَا لَا تَحْصَى
كَثْرَةً . وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ يَجْمَعُونَ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الْمِظَلَّاتِ الْكِبَارَ شَتَاءً وَصَيْفًا . وَالنِّسَاءُ لهنَّ عَمَامٌ كِبَارٌ
٣٩٨ (ذَكَرَ الْمَلِكُ الْتَرَهَبُ جَرَجِيرَ) وَهَذَا الْمَلِكُ وَلَّى الْمَلِكُ لِأَبْنِهِ
وَأَنْتَقَلَ لِلْعِبَادَةِ وَبَنَى مَا نَسْتَارًا كَمَا ذَكَرْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِهَا .
وَكُنْتُ يَوْمَ مَعَ الرُّومِيِّ الْعَمِيْنِ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ فَإِذَا بِهَذَا الْمَلِكِ مَا شِئَا عَلَى
قَدَمَيْهِ . وَعَلَيْهِ الْمُسُوحُ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَسُوءَةٌ لَبِيدَةٌ لَهُ لِحْيَةٌ بَيْضَاءُ طَوِيلَةٌ

وَوَجَّهُ حَسَنٌ عَلَيْهِ أَثَرُ الْمَبَادَةِ وَخَلْقُهُ وَأَمَلُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَبِيَدِهِ
عُكَّازٌ وَفِي عُنُقِهِ سُبُحَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ نَزَلَ وَقَالَ لِي : أُنْزِلْ هَذَا وَالِدُ
الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَسَّثَ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ لِذَلِكَ الرُّومِيِّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ
لِهَذَا السَّرَاكُوتِيِّنِي الْمُسْلِمَ أَنَا أَصَاحُ الْبَيْتِ الَّتِي دَخَلْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ
وَالرَّجُلَ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةَ الْعَظْمَى الَّتِي تُسَمَّى
قَامَةُ وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِي وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَجِئْتُ مِنْ
اعْتِمَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ غَيْرِ مِثْلِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ
السُّؤَالَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفَنَاهُ آنِفًا . وَلَمَّا قَارَبَ
الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَسْبِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِسَلَامٍ عَلَيْهِ
وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَاهُمْ أَرْسَلَ بِيَدِي فَضَلَّتْ لَهُ أُرِيدُ
الدُّخُولَ مَعَكَ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلرُّجَمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ
السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ هَذَا عِمَّا سَنَنَهُ الْأَوَّلُ وَلَا يُمَكِّنُ خِلَافَهُ
فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلَ وَخَدَّهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا... وَلَمَّا ظَهَرَ لِي كَانَ فِي صُحْبَةِ
الْحَاتُونِ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَبِيهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْأَذْنَ
فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً حَزِيلاً وَأَجْزَلَاتٍ
عَلَى الْعَطَاءِ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أَمْرَائِهَا فَوَدَّعْتُهَا وَانْصَرَفْتُ . فَكَانَ مُدَّةُ
مُقَامِي عَنْدهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (مَحْفَظَةُ النَّظَارِ فِي عَجَائِبِ الْإِسْفَارِ)

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

في سكان السموات وهم الملائكة

٣٩٩ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرُ مُقَدَّسَةٍ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ
النَّفْسِ. لَا يَتَصَوَّنُ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَنْفَعُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. طَعَامُهُمُ
النَّسِيجُ وَشَرَابُهُمُ الْقُدَيْسُ. وَأَتَسْمِعُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ.
وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ: إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فضاء الْأَفلاكِ وَسَمَةِ
السَّمَاوَاتِ خَلْقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارِغَةً خَاوِيَةً
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا. وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ قَعْرَ الْأَحْجَارِ الْمُظْلِمَةِ فَارِغًا حَتَّى
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرَهَا. وَلَمْ يَتْرُكْ جَوْاءَ الْهَوَاءِ الرَّقِيقِ
حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْجِمُ فِيهِ كَمَا تَسْجِمُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ. وَلَمْ
يَتْرُكْ الْبَرَارِي الْيَابِسَةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصَّلْبَةَ حَتَّى
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاحِ وَالْوُحُوشِ. وَلَمْ يَتْرُكْ ظُلُمَاتِ الثَّرَابِ حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةُ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ أَعْلَى كُنُونٍ فِي حَضَرَةِ
الْقُدْسِ لَا أُنْفَاتَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِغْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضَرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَلَالِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى النَّسِيجِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْهَيْامِ وَالْقُمُودِ

وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ
 الْمُمْبِقَاتُ . وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ
 بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُكَلِّمُونَ
 بِالْكَاتِبَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحُ الْكَاتِبَاتِ وَدَفْعُ الْفَسَادِ عَنْهَا .
 وَقَدْ وَكِّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطبائعها وترتيبها

٤٠٠ ذهبوا إلى أَنَّ النَّصْرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمَرَادُ مِنْهُ
 الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ . وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أَهْمَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ
 الْعُمَدُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَيُقَالُ لِلْأَهْمَاتِ الْأَرْكَانُ . وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ
 النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ . فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ
 تَحْتَ الْقَلْبِ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ . وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهُ الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ
 الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ . وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ الْوَسْطُ

فصل في فوائد الجبال وعجايبها

٤٠١ أَمَّا فَايْدَتْهَا الْعُظْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ
 وَجْهُ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ . وَكَانَتْ مِيَاهُ الْبَحَارِ تَغْطِيهَا مِنْ جَمِيعِ
 جِهَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كُرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ فَتَبْطُلُ الْحِكْمَةُ الْمَوْدَعَةُ
 فِي الْعُمَدِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وُجُودَ
 الْجِبَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكْمَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ
 لَوْجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّائِحِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

أَنْبَاتٍ وَالْحَيَوَانَ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَبَبَ هَذَا الْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ أَنْبَعَادُ الْبُخَارِ فِي الْجَوِ أَغْنَى السَّحَابَ . وَالْجِبَالُ الشَّائِخَةُ الطَّوَالَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًا وَشِمَالًا تَمْتَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَ الْبُخَارَ بَلْ تَجْمَعُهَا مُخْتَصِرَةً بَيْنَهَا حَتَّى يُلْقِيَهَا الْبَرْدُ قَصِيرَ مَطَرٍ وَتَلْجَأُ . فَلَوْ فَرَّصْتَ الْجِبَالَ مُرْتَقِعَةً عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ لَكَانَتْ الْأَرْضُ كُرَّةً لَا غَوْرَ فِيهَا وَلَا تَوًّا . فَالْبُخَارُ الْمُرْتَقِعُ لَا يَبْقَى فِي الْجَوِ مُخْتَصِرًا إِلَى وَقْتِ يَضْرِبُهُ الْبَرْدُ بَلْ يَنْثَلُّ وَيَسْتَحِيلُ هَوَاءً . فَلَا يَجْرِي الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا قَدَرُ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْمَطَرِ ثُمَّ تَنْشِفُهُ الْأَرْضُ . فَكَانَ يَعْزُضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ النَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ يَعْدَمُ الْمَاءُ فِي الصَّيْفِ كَمَا فِي الْبُوَادِي الْبَعِيدَةِ . فَاقْتَضَى التَّنْذِيرُ الْإِلَهِيَّ وَجُودَ الْجِبَالِ لِنَحْصَرِ الْبُخَارِ الْمُرْتَقِعِ مِنْ الْأَرْضِ بَيْنَ أَغْوَارِهَا وَتَمْنَعُهُ مِنَ السَّيْلَانِ وَتَمْتَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَهُ

المعدنات

٤٠٢ الْمَاعِدِينَ لَا تَكَادُ تَحْصَىٰ لَكِنْ مِنْهَا مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَمِنْهَا مَا لَا يَعْرِفُونَهُ وَهِيَ مَقْسُومَةٌ إِلَىٰ مَا يَذُوبُ وَإِلَىٰ مَا لَا يَذُوبُ . وَالَّذِي أَشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْمَاعِدِينَ سَبْعَةٌ زَهِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنَّحْلُ وَالْحَدِيدُ وَالْقَصْدِيرُ وَالْأَنْزَبُ وَالْخَارِصِينِي

٤٠٣ (الذَّهَبُ). طَبِئَهُ حَارٌّ لَطِيفٌ لَا يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ لِأَنَّ النَّارَ لَا تَقْدِرُ عَلَى تَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ (*). وَلَا يَبْسِلُ فِي الْغَرَابِ وَلَا يَصْدَأُ عَلَى طُولِ

(٥) ذهب الاقدمون الى ان الاحتراق متوقف على اقتراق الاجزاء وقد اتفق المحدثون

الزَّمان . وَهُوَ لَيْنٌ أَصْفَرُ بَرَّاقٌ طَيِّبٌ الرَّائِحَةُ يُقِيلُ رَزِينٌ . فَصْفَرَةٌ لَوْنُهُ
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَلَيْنُهُ مِنْ ذَهْنِيَّتِهِ . وَبَرِّيْقُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَهُ . وَثِقَلُهُ مِنْ
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قَوَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لَا ضِعَارِيَهُمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُخْتَلِجٌ
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلِلَّهِ
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الْبَابَ وَهُوَ مُخْتَلِجٌ إِلَى الْبَيْتِ . وَلَمَّا
 صَاحِبَ الْبَيْتِ لَا يَخْتَلِجُ إِلَى الْبَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْعُبُ فِيهِ كُلُّ
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالْدَّنَانِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى
 يُبْذَلَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبْذَلَ فِي مُقَابَلَتِهَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهِيَ
 كَالْفَاضِيَّتَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَفْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُمَا
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَثِيرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ ثَمًّا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . قَالَ بَأْسٌ فِي النُّصُولِ الْمُنْتَهَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَالْحَدِيدُ فِيهَا فِي
 أَدَوَاتِهَا مَدْخُلٌ

الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ الثَّلَبِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ
 بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنُّجُومِ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق القابل يحصل بتركيب الأكسجين في الثالب مع المادة أو مع جزء منها

الْعِظَامُ لَا تُغْرَمَا كَالسَّاجِ وَالذَّلْبِ وَالْعَرَعِ (*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ
إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ
إِلَى الشَّجَرَةِ وَالْثَمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَصْرِ التَّغْذِيَةِ .
فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ حَتَّى لَا يَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ
مِنْهَا قِطْعًا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صُبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَنْلُوْهُ إِلَى
الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَنْشَرَفَ فِي
جَمِيعِ أَوْدَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْدَاقِ وَيَنْدِي عَلَى كُلِّ جُزْءٍ
مِنْ كُلِّ وَرْدَةٍ وَتَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَجَرِيَّةٍ صِنَارٍ تُرَى فِي
أَصْلِ الْوَرْدِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرًا . وَمَا يَنْشَبُّ عَنْهُ جَدَاوِلٌ فِي
جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرْدِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرْدَةِ . وَكَذَلِكَ
إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْقَوَاكِي (*) . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلَقَ
الْأَوْدَاقَ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِشِمَارِهَا مِنْ مَكَايَةِ الشَّمْسِ
وَالْقَوَاكِي . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مُرْتَفَعَةً عَنِ الشِّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُهَا تَتَرَقَّى
لَا مُتَكَائِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الشِّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ قَارَةً وَمِنْ
الشَّمْسِ قَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَائِفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةَ النَّسِيمِ
وَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيَتْ عَلَى فَجَاجَتِهَا غَلِيظَةٌ أَلْجِدُ قَلِيلَةً أَلْمَاطِيَّةٌ . وَإِذَا

(*) يَرَدُّ قَوْلُ الْقَزْوِينِيِّ أَنَّ الْجُوزَ وَالْأَشْرَجِيلَ يُشْرَانُ وَكُلَاهُمَا مِنَ الْأَشْجَارِ الْعِظَامُ وَاصْبَحَ

أَنْ تُرَى الْأَشْجَارُ الْعِظَامُ أَصْعَمَ مِنْ قُرَى الْأَشْجَارِ الصَّنَائِرِ

(*) كَانَ قَدَمَاءُ الطَّبِيعِيِّينَ يَتَوَكَّلُونَ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا تَنْتَذِي إِلَّا بِأَصْلِهَا وَفُرُوعِهَا وَإِنَّمَا خُذَاهُمَا

يَكُونُ إِضَافَةً بِأَوْدَاقِهَا الَّتِي هِيَ فِيهَا بِمِثْرَةٍ لِلْمَاءِ فِي الْجَسَدِ

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَعْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرَّمَاةِ
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا قَرَعْتَ الشَّجَرَةَ تَنَازَلَتْ
الْأَوْدَاقُ حَتَّى لَا تَجْذِبَ مَائِيَّةُ الشَّجَرَةِ قُضْفَ قُوَّتِهَا (القرويني)
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوْجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمَصْرَ بَيْنَ شَمْسٍ فِي
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَفِظٌ بِدِ مِسَاحَتِهِ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدِيَّةٍ . وَارْتِفَاعُ
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَهْرٌ خَفِيفٌ
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرٌ نَحِيفٌ . وَإِذَا مُضِغَ ظَهْرُ فِي الْقَهْمِ مِنْهُ دُهْنُهُ وَرَاحَتُهُ
عَطْرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوَرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
بِأَنْ تُشَدَّخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَمَى عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدَّخُهَا يَكُونُ
نَحْوُ نَحْوِ مِائَةِ مِائَةٍ وَيَقْتَرِبُ شَدَّخُهَا إِلَى صِنَاعَةِ بَحِثٍ يُقَطِّعُ الْقِشْرُ
الْأَعْلَى وَيُشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفُذُ إِلَى الْحَشْبِ . فَإِنْ نَفَذَ إِلَى
الْحَشْبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَّخَهُ كَمَا وَصَفْنَا أَهْلَهُ رَثْمًا يَسِيلُ
لِقَاهُ عَلَى الْوُودِ فَيَحْمُهُ بِأَصْبَمِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا أَمْتَلَأَ صَبَهُ فِي
قَتَانِي زُجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَقْطَعَ لِقَاهُ . كُلَّمَا
كَثُرَ الْقَدَى فِي الْجَوْ كَانَ لِقَاهُ أَكْثَرَ وَأَنْزَرَ . وَفِي الْجَنْدِ وَقَلَّةِ
الْقَدَى يَكُونُ الَّتِي أَنْزَرَ . ثُمَّ تُوْخَذُ الْقَتَانِي قُدْقُنٌ إِلَى الْقَيْظِ وَحَارَةِ
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجَمَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تُنْقَدُ كُلُّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ
الدَّهْنُ وَقَدْ صَفَا فَوْقَ رُطُوبَةٍ مَائِيَّةٍ وَأَثْقَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيُطْفَأُ الدَّهْنُ .
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُسْتَمْسَكُ وَيُقَطِّعُ دُهْنُهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

فِيهَا دُهْنٌ . فَيُؤَخَذُ ذَلِكَ الدُّهْنُ وَيُطَبِّخُهُ قَمْعُهُ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِزَانَةِ
 الْمَلِكِ وَمِمَّا دَارَ الدُّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّحْيِ بِالتَّرْوِيقِ ثَمَوُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ يَرِي وَيُخْرَجُ ثَمَرُهُ فِي الْحَشَبِ لَا تَحْتَ
 الْوَرَقِ . وَيُخْلَفُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةُ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ
 وَيُحْمَلُ وَقَرَا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ
 وَمَعَهُ حَبِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضَرُ .
 ثُمَّ يَسْوُدُ الْمَوْضِعُ وَيَحْمَلُو الثَّمَرَةَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لَكِنَّهُ لَا يَثْبُتُ فِي آخِرِ مَضْمَنِهِ مِنْ طَعْمِ
 خَشَبِيَّةٍ مَا . وَيَجْرِي ثَمَرُهُ كَثِيرَةً كَثِيرَةً الْجُوزِ الْعَائِيَةِ وَيُخْرَجُ مِنْ ثَمَرِهِ
 وَغَصَّتِيهِ إِذَا فُصِّلَتْ لَبَنٌ أَيْضَرٌ إِذَا طَلِيَ عَلَى تَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَغُهُ
 وَأَحْمَرُ . وَخَشَبُهُ تَعْمَرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَتُخَذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ
 الْأَلَاتِ الْجَلَفِيَّةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا
 يَأْكُلُ هَذَا مَعَهُ أَنَّهُ خَشَبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدُّوْنَةِ . وَيُخَذُ مِنْ ثَمَرِهِ
 خَلٌّ حَادِقٌ وَنَبِيذٌ حَادٌ (من كتاب الافادة والاضمار لمبدى الاطيف)
 ٤٠٨ (الْأَنْبَةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أُتُجَارَ النَّارِ نَجْمٍ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظَّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ
 وَعَكَ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِبْجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ نَمَامِ
 نَحْمِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْمِلْحَ وَصَبَرُوهُ كَمَا يُصَبِّرُ اللَّيْمُ
 وَالْمَيُونُ يَسْلِقُونَ كَذَلِكَ يُصَبِّرُونَ أَيْضًا الزَّيْتِيلَ الْأَخْضَرَ وَغَائِقِيَهُ

الْقُلُوبُ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِأَثَرِ كُلِّ لَقْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ
هَذِهِ الْمُلُوحَاتِ. فَإِذَا فَضِبَتِ الْعَنْبَةُ فِي أَوَانٍ الْحَرِيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا
فَأَكَلُوهَا كَالْتَفَاحِ. فَبَعْضُهُمْ يَغْلُظُهَا بِالسَّكَنِزِ وَبَعْضُهُمْ يَمِصُّهَا مَعًا.
وَهِيَ حُلْوَةٌ يَمَازِجُ حَلَاوَتِهَا يَسِيرُ حَوْضَةً وَلَهَا نَوَافٌ كَبِيرَةٌ يَدْرَعُونَهَا
فَتَبْتُ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تُرْزَعُ نَوَى الثَّارِئِجِ وَغَيْرِهَا (لَا بَطُولَةٌ)

٤٠٩ (الْمَوْزُ). مَعَادِنُهُ عُثْمَانُ. وَتَبَّتُ الْمَوْزَةُ نَبَاتُ الْبَرْدِ لِيَهَا عَفْرَةٌ
غَلِيظَةٌ وَوَرَقُهُ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تَحْوِي ثَلَاثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ. لَيْسَتْ
بِتَحْرِطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّغَفِ لَكِنْ شَبَّهِ الْمَرْبَةِ. وَتَرْتَفِعُ الْمَوْزَةُ قَامَةً
بَاسِطَةً. وَلَا تَرَالُ فِرَاحُهَا تَبَّتْ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْفَرًا مِنَ الْأُخْرَى.
فَإِذَا أَجَرَتْ وَذَلِكَ إِدْرَاكُ مَوْزِهَا قُطِعَتِ الْأُمُّ جِلْدًا مِنْ أَصْلِهَا وَيُؤْخَذُ
قَتْوُهَا. وَيَطْلَعُ الْكَبِيرُ فِرَاحَهَا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرَاحًا لَهَا وَلَا
تَرَالُ عَلَى هَذَا أَبَدَ الدَّهْرِ. وَلِذَلِكَ قَالَ أَشْعَبُ لَا يَنْبَغُ فِيمَا يَرْوِي عَنْهُ
الْأَصْمَعِيُّ: يَا بُنَيَّ لِمَ لَا تَكُونُ مِثْلِي. فَقَالَ: أَنَا مِثْلُ الْمَوْزَةِ لَا تَصْلُحُ
حَتَّى تَمُوتَ أَهْمَا (لَا بِي حَنِيفَةُ الدِّيُورِي)

٤١٠ (الْقُلُوبُ). شَجَرَةٌ الْقُلُوبُ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْيَمَنِ
يَقْرُسُونَهَا إِذَا أَلْثَرُ جَلِيلٌ. فَتَصَدُّ فِيهَا كَسُودُ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا
عُسْلُوجٌ وَهِيَ الْغَزْلُ كَمَا لِلدَّوَالِي. وَأَوْدَاقُ شَجَرِهِ تُشَبُّ أَوْدَاقَ الْجِيلِ.
وَبَعْضُهَا يُشَبُّ أَوْدَاقَ الْمَلِيقِ. وَيُشَرُّ عَنَاقِيدُ صَمَارِهَا كَحَبِّ أَبِي قَيْنَةَ
إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ. وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرِيفِ قَطَفُوهُ وَقَرَّ شَوْهُ تَلَى الْحُمْرَ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَنْبِ عِنْدَ تَرْيِيبِهِ . وَلَا تَذَلُّونَ يُقْلِبُونَهُ حَتَّى
يَسْتَحْكَمَ بَيْتُهُ وَيَسْوَدَ . ثُمَّ يَمِيعُونَهُ مِنَ الشَّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَّةِ بِلَادِنَا
(لأبن بطوطة)

النجوم

٤١١ (النجوم) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَأَزْرُوعٍ وَالْبُقُولِ
وَالرَّيَاحِينِ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَمْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ
يُخْرِجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيُخْرِجِي يَابِسَ أَنْهَارِهَا وَيَنْشُرُ رُقَاتِ نَبَاتِهَا
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخَضَّرَةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُحَمَّرَةً وَمُصَفَّرَةً .
لِيَسْتَبْدِلَ بِهِ ذُو الطَّعْمِ السَّلِيمِ . وَأَقْهَمَ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .
وإِعَادَةِ الْمَظَالِمِ الرُّقَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنَّهَا
إِذَا وَقَّتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي
صَلَحَ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءٌ مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ بِمَا حَوَالِهَا . كَشَفَلَةِ نَارِ
السِّرَاجِ فَإِنَّهَا تُجَذِّبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السِّرَاجِ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ
غِذَاءً لَهَا وَتَمَلُّ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَالَهَا . وَالنُّجُومُ فِي جِنْسِ
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
لَا عَظْمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَلَهَا تَصِيرُ عَلَى الْبَرِّ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ
عُضُلَ الْعُقَدِ مُتَغَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَشَائِشِ وَنَجَائِهَا . وَأَهْلَامُ الْأَذْيَاءِ قَاصِرَةٌ
عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِمِهَا وَقَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَامَعَ مَا يُشَاهَدُ مِنْ تَوَعُّعِ صُورِ
قُضَائِبِهَا وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَنَجِيبِ ألْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنَوُّعِ كُلِّ
لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مِثْلًا فَلَهَا قَدْ تَكُونُ أَرْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .
وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جَدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ السَّمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً
كَالْأَذْيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .
ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَخَالَاتُهَا بَعْضُهَا مَعَ أَشْرَاطِ الْكُلِّ فِي الطَّيْبِ .
ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبِّهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَرَقٍ وَزَهْرٍ وَغَرَقٍ شَكْلًا
وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٍ لَا يَرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَآتَى
عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (الْقَرْوِينِ)
٤١٢ (الْبَلْبِيَّةِ) . وَهِيَ ثَمَرٌ يَقْدَرُ إِيَّاهُمْ الْيَدُ كَأَنَّهُ جَرَاهُ الْقَتْلُ
شَدِيدُ الْخُضَرِ إِلَّا أَنَّ عَلَيْهِ زَيْبًا مُشَوَّكًا وَهُوَ مُحْتَمَسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ
خَمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شَقَّ أَتَشَقَّ عَنْ خَمْسَةِ آيَاتٍ بَيْنَهَا حَوَاجِزُ . وَفِي
تِلْكَ الْآيَاتِ حَبٌّ مُصَطَفٌ مُسْتَدِيرٌ أَيْضًا أَصْفَرُ مِنَ الْأُوبْيَاءِ هَشٌّ
يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ أَلْمَاسِيَّةٌ كَثِيرَةٌ . يَطْلُعُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمُ
بِأَنَّهُ يُقَطَّعُ مَعَ قَشُورِهِ صِنَارًا وَيَكُونُ طَعَامًا لَا بَأْسَ بِهِ . أَلْفَالِبُ عَلَى
طَلِيهِ الْجَرَادَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَطْفُرُ فِي طَلِيهِ قَبْضٌ بَلْ لَزُوجَةٌ
٤١٣ (أَلْفَالِسُ) . هُوَ أُصُولٌ يَقْدَرُ الْحَيَارُ . وَمِنْهُ صِنَارٌ كَالْأَصَابِ

يَضْرِبُ إِلَى حَمْرَةٍ خَفِيفَةٍ يُشْرُطُّمْ يُشْتَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّلْجَمِ . وَهُوَ كَيْفُ
 مَكْتَبُزُ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ أَكْثَرُ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ يَسِيرٌ مَعَ
 حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَتَبَسُّهِ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ
 جَمَلَةٍ وَحَدَّثَ لَهُ مَعْفَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْيَسِيرِ لِرُوحَةٍ مُغْرِيَةٍ كَانَتْ فِيهِ
 بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخْصِيهَا وَتَسْتَرُّهَا وَلِذَلِكَ صَارَ عِذَاؤُهُ
 غَلِيظًا بَطِيءُ الْخُصْمِ ثَقِيلًا فِي الْمِدَّةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
 وَالْمَقْوَصَةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمِدَّةِ
 (لعبد اللطيف)

جنس الحيوان

٤١٤ الحيوان ما فيه حياة . قَالَ الْجَالِظُ : الْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ
 أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَسُومُ وَشَيْءٌ يَنْسَاحُ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .
 فَأَمَّا النَّوْعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَاسٌ وَبَهَائِمٌ وَسَيَاحٌ .
 وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبِهَيْمَةٌ وَهَمَجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ
 وَكَانَ عَدِيمَ السِّلَاحِ . وَالْهَمَجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا
 يَطِيرُ كَالْحَشَرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .
 وَالْبَهِيمَةُ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا . وَالْمُشْتَرِكُ كَالْمُصْفُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي
 حَنْبٍ وَلَا بِمَنْسَرٍ وَهُوَ يَلْطُقُ اللَّحْمَ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ الْحَمْلَ وَيَصِيدُ الْجَرَادَ
 وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَذُقُ فِرَاحَهُ كَمَا يَذُقُ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ الطَّبِيعَةِ .
 وَأَشْبَاهُ الْمَصَافِيرِ مِنَ الْمَشْرُوكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ

الطير فقد يطير الجملان والذباب والزنابير والجراد والفل والقراش
والبموض والأرسة وغير ذلك ولا تسمى طيوراً (للدميمي)

الانسان

٤١٥ (إنسان). قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الإمام
العلماء: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان. فإن الله تعالى
خلقه حياً عالماً قادراً متكلماً بصيراً مدبراً حكماً وهذه صفات الرب
جلّ وعلا. قال تعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وهو
أعند الله وتسوية أعضائه لأنه خلق كل شيء منكباً على وجهه
وخلقه سوياً. وله لسان ذليق يطق به ويد وأصابع يقبض بها. مؤدباً
بالأمر هذياً بالتحيز. يتناول مأكوله ومشروبه بيده. وأفتح ابن
محيشوع الطيب النصراني كتابه في الحيوان بالإنسان وقال: إنه
أعدل الحيوان مراحاً وأكمله أفعالاً وألطفه حساً وأنفذه رأياً. فهو
كأنك المساطة أدهر لساير الخلق والآمر لها. وذلك بما وهب الله
تعالى له من الثقل الذي به يميز على كل الحيوان البهيبي فهو
بالحقيقة ملك العالم. ولذلك سماه قوم من الأقدمين العالم الأصغر

النعم

٤١٦ النعم وهي تشمل الأيل والبعر والنعم هي كثيرة الفائدة
سهلة الانقياد. ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع. ولشدة
حاجة الناس إليها يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحاً شديداً كأناب

السباع وما بينهما وأثياب الحشرات وإبرها. وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والظمس. وخلقها ذلولاً تقاد بالأيدي فيها ركوبهم ومنها يأكلون. وجعل الله قرنهما سلاحاً لتأمن به من الأعداء. ولما كان ماكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواهاً واسعة وأسناناً حادة وأضراساً صلبة لتطحن بها الحب والثوى

٤١٧ (الجاموس). هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس. وهو مع ذلك أخضع خلق الله فرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء والأسد يخافه. وهو مع شدته وغلظه ذكي. ويقال إنه لا ينام إلا ليكثره حراسته لنفسه وأولاده. وإذا انجمت ضربت دائرة وتجهل رؤسها خارج الدائرة وأذناها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل. فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيبها. والذكر منها يطأ ذكراً آخر. فإذا غلب أحدهما دخل أجهه فقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يبله ويطرده. وهو يتغس في الماء غالباً إلى خرطومه. والجاموس يقتل التيساح مع عظم بدنه وهول جثته. يمشي إلى الأسد رخي الأبال ثابت الجنان رابط الجأش. وليس في قرنيه حدة كما في قرن البقر فضلاً عن حدة أطراف مخالب الأسد وأثابه (للمدبري)

٤١٨ (بقر). حيوان كثير النعمة شديد القوة خلقه الله ذلولاً متقاداً للناس. وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه

فِي رِجَالِهِ الْإِنْسَانُ . قَالَ إِنْسَانٌ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّيَاحِ . وَلَئِنْ
 حَاجَهُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ مَاسَةً فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَبَّ صَبْطُهُ .
 وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسْتَعْدِلُ عَمَلُ الْقَرْنِ كَمَا تَرَى
 مِنَ الْعَجَاجِيلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقَرْنِ تُطْلَعُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِغِنَى خُلُقِ
 لَطِيفَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّبَعِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ التَّنَائِيَا الْقَوَائِيَّةُ فَيَقْلَعُ
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (للقرويني)

٤١٩ (طَبِيُّ الْمَسْكِ) . هُوَ كَسَائِرُ الطُّبَّاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَالْوَنِّ
 وَدَقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْتِرَاقِ الْأَنْظِلَافِ وَأَتْنِصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْطِافِهَا .
 وَلَهُ نَابَانِ دَقِيقَانِ أَيْضَانِ فِي الْفَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الطَّبَّيِّ . طُولُ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلُ دَوْنِهِ عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ هُوَ الْفَرْقُ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ سَائِرِ الطُّبَّاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كُلُّهُ مَا حَكَّهُ الطَّبَّيُّ عَلَى
 أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تَصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دِمَاعِيضًا
 كَأَجْتِمَاعِ الدَّمِ فِيَا يَرْضُ مِنَ الدَّمَائِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَصْبَحَ
 فَيَنْزِعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يَخْرُقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفٌّ
 وَأَنْتَمِلَ وَعَاطَتْ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَيْنَ ذِي قَبْلِ . وَيَأْتِيَتْ رِجَالُ
 يَخْرُجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ انْقَطَعَتْ وَجْهَهُ
 وَأَوْدَعُوهُ التَّوَافِجَ وَحَمَلُوهُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نِهَاجَةُ الْمَسْكِ إِذْ كَانَ قَدْ
 أَدْرَكَ عَلَى حَيَاتِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ
 مِنَ الْقِمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ (للمسودي)

٤٢٠ (قَرَسُ). مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَدَأَ الْإِنْسَانُ صُورَةَ وَأَشَدَّ
الدَّوَابِّ عَذْوًا وَذَكَاءً. وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ. مِنْ ذَلِكَ
حُسْنُ صُورَتِهِ وَنَاسِبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَذْوِهِ
وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِقَارِسِهِ كَيْفَ صَرَقَهُ أَتَقَادَ لَهُ. وَمِنْهَا مَا يَلْبَسُ الْقَارِسُ
عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّاكِبُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ
كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَبْدُو خَلْقَهَا. وَمِنْ الْقَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا
يُمْكِنُ عَيْرُهُ مِنْ رُكُوبِهِ. وَمِنْ الْخَيْلِ مَا يَلْتَقِي الطَّيْرَ حَتَّى يَضْرِبَ
رَاكِبَهُ الطَّيْرَ بِالسَّيْفِ

السباع

٤٢١ (إِبْنُ آوَى). جَمْعُهُ بَنَاتُ آوَى وَتَمِيَّ ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي
إِلَى عَوَادِ آبَاءِ جَنْبِهِ وَلَا يَبْغِي إِلَّا لَبْلًا. وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ
وَبَقِيَ وَحْدَهُ. وَصِيَاحُهُ يُشَبَّهُ صِيَاحَ الصَّبَّانِ. وَهُوَ طَوِيلُ الْحَالِابِ
وَالْأَطْفَارِ يَبْدُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ بِمَا يَبْصِدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا.
وَخَوْفُ الدَّبَجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنْ الثَّلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّ تَحْتَهَا
وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا. وَأَبْنُ
آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالنِّمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ حَزْمَةً مِنْ
الْحَبِيرِ وَزَمَمَهَا فِي الْمَاءِ وَبَتَرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعُ عَلَيْهَا.
فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَمَلَ يَمْنِي خَلْقَهَا وَيَصْطَادُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ
٤٢٢ (الْحَنْزِيرُ). حَيَوَانٌ سَجَّ الشَّكْلُ صَمْبٌ لَهُ ثَابَانِ كَتَانِي

أَفْصَلَ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَلَهُ ظِلْفٌ كَمَا لِلْبَقَرِ
يُطْلَعُ بِهِ عَلَى الْبَاطِنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزِجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْبَابُ الْخَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَأَنَّهُ أُنْشِلَ الْحَيَوَانَاتُ لِأَنَّهَا
تَضَعُ عَشْرِينَ خَنُوصًا . فَلِخَنَزِيرٍ بِأَكْلِ الْحَيَّةِ أَكْلًا ذَرِيًّا وَسَمُ الْحَيَّةِ لَا
يَعْمَلُ فِي الْخَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرُبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى
يَطْمَحُ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَمْدُو خَلْفَهُ وَيَتَبَّ ثُمَّ يَرْتَعِلُهُ وَيَضْرِبُ الْقَرَسَ
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً بِرَأْسِهِ فَيَمُتُّهُ (القزويني)

٤٢٣ (الذئب) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْخُبِّ ذُو قَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ
وَمَكَايِدَ وَخَنَلٍ شَدِيدٍ . وَقَلْبُهُ يُخْطِئُ فِي وَتْبَتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا
يَتَفَرَّدُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جِرْحَةٌ
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فَاجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتِ الذَّنَابُ
وَأَجَعَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفَهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ
إِنَّهُ يَنَامُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهِ وَيَقَعُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْمَلَالِي :

يَنَامُ بِأَحَدِي مُتْلَيْهِ وَتَبْقَى السَّنَايَا بِآخَرِي فَهَوَّ يَنْظُرَانُ هَاجِعُ
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلْبَةِ مَنْ يُقَاوِمُهُ يَبْغِي حَتَّى يَأْتِي مَا يَسْبِقُ عَوَاهٍ مِنْ
الذَّنَابِ يَأْوِنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ أَنْفَرَدَ عَنِ الذَّنَابِ وَيَلْمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يَذْكُرُ الشُّبُومَ مِنْ
فَرَسَخٍ . وَكَثُرَ مَا يَتَعَرَّضُ لِلْغَنَمِ فِي الصَّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ قُرَّةَ الْكَلْبِ
وَنَوْمَهُ وَكَلَالَهُ لِأَنَّهُ يَظَلُّ طَوْلَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَّقِظًا . وَمِنْ غَرِيبِ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا جَكَدَهُ الْجُوعُ عَوَى فَجْتَمَعَ لَهُ الذَّنَابُ وَيَعْفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وَلَّى مِنْهَا وَتَبَّ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَأَكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ أَلْعِزَّ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَشْتَمُهُ الذَّنَابُ فَتَقْبِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحَرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ أَدْنَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَتَبَّ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَرَزَقُوهُ وَتَرَكَوا الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمَاتُ صَدِيقًا مَالٌ عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذِيبُ السَّوءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ ٤٢٤ (السَّنُورُ) . حَيَّوانُ الْوَلَفِ مُتَمَلِّقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ . وَهُوَ يُبِئُ النَّظَافَةَ فَيَسْمَحُ وَجْهَهُ لِلْمَاءِ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنْفِثَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السَّنُورُ مَتَزِلًا مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ السَّانِرِ السُّخُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَتَزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جَنْبِهِ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ أَرْبَابَهُ رُبَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يَحْزَنُهُ أَصْحَابُ الْمَتَزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ بِمَا يَسَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَمَلَّقَهُمْ وَتَسَمَّعَ بِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ يُخَلِّصُهُ التَّمَلُّقُ وَيَحْصِلُ لَهُ الْقَتْلُ وَالْإِحْسَانُ . وَإِذَا مَرَّ الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَلْقَى بِحُرْكَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ لِيَرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطَ مِنَ السَّقْفِ فَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْبَسُ بِهَا ذِمًّا قَرِيبًا يُخْلِيهَا حَتَّى تَمِينَ فِي الْعَرَبِ وَطَنَتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَنْبُ عَلَيْهِا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا تَزَالُ يُجَدِّعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحَسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَذُّ بِعَذِيبِهَا ثُمَّ

بِأَكْثَرِهَا. وَالسَّنُورُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ. أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسَنُورُ الزَّبَادِ.
وَكُلٌّ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضُوبَةٌ وَيَقْتَرِسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ
الْحَيَّ. وَأَمَّا سَنُورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسَّنُورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنْبًا
وَأَكْبَرُ جُثَّةً وَوَرْدُهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرَبْمَا كَانَ أَمْرًا. وَيَجْلِبُ مِنْ بِلَادِ
الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ. وَالزَّبَادُ فِيهِ شَيْءٌ يَأْتُوْنَعِ الْأَسْوَدَ اللَّزْجَ وَهُوَ ذِفْرُ
الرَّائِحَةِ يُخَالِطُهُ طَيْبٌ كَطَيْبِ الْمِسْكِ (للدميمري)

٤٢٥ (النمر). ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ
أَصْفَرُ مِنْهُ. وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَهَرٍ وَسَطُوعَةٍ صَادِقَةٍ وَوَثْبَاتٍ شَدِيدَةٍ وَهُوَ
أَعْدَى عَدُوِّ الْحَيَوَانَاتِ. وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ لَا يَرُدُّعُهُ
سَطُوعُ أَحَدٍ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسْكِرِ الدَّهْمِ. وَخُلُقُهُ فِي غَايَةِ الضِّيقِ
لَا يَسْتَأْسِرُ أَلْبَتَّ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا سَمِعَ نَامًا أَيْمًا فَإِذَا
أَنْتَبَهَ جَانِبًا خَرَّ شَدِيدًا يَتَرَفُّ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ
الْصَّيْدَ. وَالنَّمِرُ يَتَرَضُّ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُوعِهِ وَشَبَعِهِ بِخِلَافِ
الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَرَضُّ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

الطيور

٤٢٦ (أبو بَرَّاقِش). طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَّةِ وَالرِّجْلَيْنِ
أَحْمَرُ الْمَقَارِ فِي حُجْمِ الْأَقْلَقِ. يَتَلَوْنُ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرٍ
وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنَقُّلِ وَالْتَحْوِيلِ. قَالَ الشَّاعِرُ:
كَأَنِّي بَرَّاقِشٌ كُلُّ يَوْمٍ مِلْوَةٌ يَتَغَلَّبُ

وَلَوْ أَنَّ هَذَا الطَّائِرَ لُجِجَتْ ثِيَابُ نَسِيِّ أَبِي قَلَمُونٍ لَمُجِبُ مِنْ
الرُّومِ . وَجِبُّ هَذَا الطَّائِرِ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (القرظيني)
٤٢٧ (الديك) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ عَجَبًا نَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَغُ الطَّيْعَةِ
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الرِّفِّ وَعَظْمُ الرِّقْبَةِ وَصِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَةُ
الْحَنَاطِيبِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ
الْقَلِيلَةِ . فَيَقْطَعُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيطًا لَا يَكَادُ يُنَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَا
حَالٍ أَوْ قَصَرٍ . وَيُؤَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فُسْجَانٍ مِنْ هَذَا
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ يَصِفُ دَيْكًا :

بَشَرٌ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مُذَكِّرًا بِالصَّبَاحِ صَاحَ بِنَا كَحَاطِبٍ قَوْقٍ مِنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَامًا أَرْيَاحَةً لِسَانًا الْفَجْرَ وَإِمَامًا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
٤٢٨ (الصُّقْرُ) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصُّقْرُ
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتَمَّتْ أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَصْبَرُ عَلَى
الشَّدَةِ وَأَحْلَى لِقَظِ الْغَدَاةِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْقَلْعَةِ وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى
جَلَّةِ الطُّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ أَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ
فَإِذَا أُرْسِلَ صَرَخَانِ عَلَى طَبِيعَةٍ أَوْ بَقَرٍ وَخَشَرَ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَسْتَمْلِكُهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى يُدْرِكَهُ مَنْ يَبْطِشُ بِهِ . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ
الصُّقْرَ مَعَ صَوْنِ جَنَّتِهِ يَنْبُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ صَحْلَتِهِ (الدميري)

٤٧٩ (الْقُبْرَةُ). الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمَطْرِبَةِ وَالنَّمَلَاتِ اللَّذِيذَةِ
 عَلَى رَأْسِهِ قُبْرَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّاوُوسِ. وَهُوَ شَدِيدُ الْإِحْطَاطِ إِذَا وَقَعَ
 عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ مِنْهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ. وَمَعَ كَثْرَةِ أَحْتِيَاطِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ
 فِي النَّحْلِ. يَتَّخِذُ عَشَائِعِيًّا لَهُ تَأْيِيفٌ مُجِيبٌ. وَهُوَ أَنَّهُ يَمِيدُ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكَرْمِ أَوْ شَجَرَةٍ مِنْهَا عَرِيضَةُ الْأَوْدَاقِ. وَيَأْتِي
 بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللِّطَافَةِ وَيَسْجُجُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْوَادِ سُلَيْلَةً لَطِيفَةً
 عَجِيبةَ التَّأْيِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا. وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا
 وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَتْرَةً بِأَوْدَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ
 الطَّيْرِ. حَكَى بَعْضُهُمْ قَالًا كَانَ طَرَفُهُ مَعَ عَمَةٍ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ
 سِنِينَ فَتَزَلُّوا عَلَى مَا قَدْ هَبَ طَرَفُهُ يَفْخُ لَهُ إِلَى مَكَانٍ قَصَبَةٍ لِقَتَابٍ
 وَبَقِيَ عَامَةً يَوْمَهُ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا. ثُمَّ حَمَلَ لَحْمَهُ وَعَادَ إِلَى عَمَةٍ فَوَحَلُوا
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْقَتَابُ يَلْقُطُنَ مَا نَثَرَلَهُنَّ مِنَ الْحَبِّ فَقَالَ :
 يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ يَمْتَعِرُ خَلَاكَ الْجَوْفِيُّعِيُّ وَأَضْغَرِي
 قَدْ رَفَعَ أَقْحَهُ فَإِذَا تَحْذَرِي وَتَعْرِِي مَا شِلْتُ أَنْ تَعْرِِي
 قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشَرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الموام والمشرات

٤٨٠ (حَبَّةٌ). إِنَّمَا مِنْ أَكْثَرِ الْحَيَوَانَاتِ خَلْقَةٌ وَأَشَدُّهَا بَأْسًا وَأَقْلَمًا
 غِذَاءً وَأَطْوَلُهَا عُمُرًا. قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَمُوتُ نَهْشُهُ
 أَسْرَعَ مِنَ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَنْتَذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا. وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

أَنَّهُ إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَثْوَلَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِيَدَيْهَا وَجَلَّتْ بِدَنْهَا وَقَائِدَ
رَأْسِهَا وَلَا تَرَالُ تَنْطَوِي لِئَلَّا تَقَعَ الضَّرْبَةُ عَلَى رَأْسِهَا بِمَلَاكٍ أَلْيَاءٍ
وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ أَلْيَةِ إِلَّا وَجْهٌ أَلْيَ أَقْوَى مِنْهُ .
وَلِذَلِكَ إِذَا أَدْخَلْتَ صَدْرَهَا فِي جُفْرِ أَوْ صَدْعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ
إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرَبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمٌ وَلَا أَظْفَارٌ
تَتَشَبَّثُ بِهَا وَإِنَّمَا قَوِي ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ لِكَثْرَةِ أَضْلَافِهَا فَإِنَّ لَهَا
ثَلَاثِينَ ضَلْعًا . وَإِذَا مَسَّتْ عَلَى بَطْنِهَا قَتَدَافِعُ أَمْوِئَاتِهَا وَتَنَسَّى بِذَلِكَ
الدَّفْعِ الشَّجِيدِ . وَلِسَانُهَا مَشْقُوقٌ يَقُطِنُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .
وَتُوصَفُ بِأَلْقَمٍ وَأَلْسَمٍ لِأَنَّهَا تُتَلَعُ الْفَرَاخُ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ سَمَا يَقْلُ
الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا إِذَا ابْتَلَمَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَمَتْ شَجِيرَةً أَوْ نَحْوَهَا
فَتَقْرِي عَلَيْهَا الْيَوَاءَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَأَلْيَةُ مِنْ
الْأَنْهَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَصْنَافُهَا فِي الصَّخَرِ وَالْكَبِيرِ وَالتَّعْرُضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ
مِنْهُمْ . فَيَنْهَمَا مَا لَا يُوْذِي إِلَّا إِذَا وَطِئَتْهُ وَلِطَى وَمِنْهَا مَا لَا يُوْذِي إِلَّا إِذَا
آذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَتَعَقَّدُ وَيَتَمَكَّنُ حَتَّى يُدْرِكَ
طَالِيَهُ . وَشَرُّ أَلْيَاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنِهَا الرَّمَالُ . وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَقَشَاءُ
دَقِيقَةٌ التَّنَقُّرِ عَرِيضَةُ الرَّاسِ . وَالْبَقْرُ الْوَحْشِيُّ يَا كُلُّهَا أَكْمَلُ ذَرِيئَةٍ
وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْحَاجِظُ : الْأَفْعَى تَظْهَرُ الصَّيْفَ فِي
أَوَّلِ الْبَيْتِ إِذَا سَكَنَ وَهَجَّ ظَاهِرُ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةُ الطَّرِيقِ وَتَسْتَبِيرُ
كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْقَى بِدَنْهَا بِالْأَرْضِ وَيُخْصِ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنْ يَطْلَأَ

إِنْسَانٌ وَدَابَّةٌ لِّتَهْتَكَهُ . وَنُفْسُهُمَا مَوْتُ سَرِيعٌ

٤٣١ (التَّيْنَجَابُ) . حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ الدَّبَّابِ . أَكْبَرُ مِنَ الْقَارِ وَشَعْرُهُ فِي غَايَةِ النُّعْمَةِ يُتَّخَذُ مِنْ جُلْدِهِ الْفِرَاءُ يَلْبَسُهُ الْمُتَخِمُونَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحِيلِ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَأْوِي وَمِنْهَا يَأْكُلُ . وَهُوَ كَثِيرُ بِلَادِ الصَّالِيَةِ وَالْقَرْكَ وَمِزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ لِسَرْعَةِ حَرَكِهِ عَنْ حَرَكَةِ الْإِنْسَانِ . وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْوَاقُ الْأَمْلَسُ

٤٣٢ (عَرَبٌ) . أَكْبَثُ الْحَشَرَاتِ . تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ وَعَيْنَاهَا عَلَى بَطْنِهَا . وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي الظَّلَالِ . وَإِذَا احْرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ الْبَلِّ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَوَانٍ وَجَسَادٍ وَدَبَابَةٍ ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَاللِّدَّ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا

هَلَّتْ لَهَا لَأْنَهَا صَخْرَةٌ وَقَطَّبَعَتْ مِنْ طَعْمِهَا أَلْبَنًا

فَعَالَتْ صَدَقَتْ وَلَكِنَّتِي أُرِيدُ أَعْرُفُهَا مِنْ أَنَا

وَمِنْ حَبِيبِ أَمْرِهَا أَنَّمَا لَا تَضْرِبُ أَلَيْتَ وَلَا أَذَانِي حَتَّى يَتَحَرَّكَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِي فَإِنَّمَا هُنَا ذَلِكَ تَضْرِبُهُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّمَا إِذَا لَسَمَتْ الْإِنْسَانَ

(لَلْمِدْيِ)

قَوْتُ فِرْلَانِ سُبِيهِ يَخْشَى الْعِلَابَ

٤٣٣ (مُنْقَذٌ) . الْحَيَوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الْقَرْكَ الَّذِي

عَلَيْهِ وَيَقَعُ بَعْثٌ لَا يَتَيَّنُّ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ . وَيَسْتَطِيعُ أَهْلُوهُ وَيَتَّخِذُ

لِنَفْسِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَجِلُّ الظُّلِّ وَالْآخَرُ مُسْتَجِلُّ الْجُزُوبِ

وَيُمَادِي الْجَبَّةَ فَإِنَّ ظَلِيمَ بِقَاهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَلِيمٌ بِذَنْبِهَا
 حَصَّ ذَنْبَهَا وَقَعَّ . وَيُطْعِي أَلِيَّةَ ظَهْرَهُ فَأَلِيَّةٌ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ
 حَتَّى تَهْلِكَ . وَيَضْمَدُ الْكَرَمَ وَيَزِيحُ حَبَابَ التَّقَايِدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
 يَنْتَرِعُ فِي الْحَبَاتِ لِيَدْخُلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَاتِ وَيَحْمِلَهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .
 وَمِنْهَا صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّلْدُلُ وَهُوَ أَكْبَدُ جِسْمًا مِنَ الْقَنْذَرِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .
 يُنْسَبُ إِلَى الْقَنْذَرِ كُنْسَبَةُ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقَرِ . قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَزِيحَ
 بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا أَوْ عَدُوًّا يَزِيحُهُ كَزِيحِ الثَّيَابِ وَلَا يُطْعِي
 قَمَرُ الشَّوْكَةِ كَمَرِ الثَّيَابِ وَتَثَبُّ فِيهِ

٤٣٤ (نزل) . حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغَنَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْجِلَّةِ فِي
 طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا
 يَقُولُ ذَلِكَ مِنْهَا دُؤَسَاوَهَا . وَمِنْ طَلِيمٍ أَنَّهُ يَحْشِرُ قُوَّتَهُ مِنْ دَمَنِ
 الصَّيْرِ لِزَمَنِ الْبُتَاءِ . وَهُوَ فِي الْإِحْكَارِ مِنَ الْجِلِّ مَا إِذَا احْتَكَرَ
 مَا يَخَافُ إِنْ بَاتَتْ قَسَتْهُ يَضْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُنْفَرَةَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُهَا أَرْبَاعًا يَا إِلَهِي
 مِنْ أَنْ كُلُّ يَضْفَرٍ مِنْهَا يَنْبُتُ . وَإِذَا خَافَ الْغَنَى عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى
 ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ . وَإِذَا أَحْسَنَ بِالْقَنِيمِ رَدَّهُ إِلَى مَكَانِهِ خَوْفًا مِنْ
 الْمَطَرِ . فَإِنْ أَبْتَلَّ شَيْءٌ مِنْهَا يَنْسُطُهُ يَوْمَ الصَّغْرِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِيزِ
 آتِمَادِهِ الْقَرِيَّةُ تَمَتْ الْأَرْضُ فِيهَا مَنَازِلُ وَهَذَا لِإِيزِ وَغُرْفُ وَطَبَقَاتُ
 مُنْطَلِفَاتُ يَنْلَأُهَا حُبُوبًا وَذَخَائِرُ لِلْبُتَاءِ . وَيَجْعَلُ بَعْضُ بِيُوتِهَا مُنْخَضًا
 لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ آتَاءُ وَيَبْغُضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْعَبْرِ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَهَاظِهِ

سُخْبِهِ وَرَخَّةُ وَزْنِهِ لَهُ شَمٌ لَيْسَ لَيْثِيَّةٌ مِنْ الْحَيَوَانِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَلِذَا وَقَعَ
شَيْءٌ مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ شَيْئًا مِنْ الْفَنَلِ . فَلَا
يَلْبَثُ أَنْ يُثْبِلَ كَمَا لِحِيطِ الْأَسْوَدِ الْمُدَوْدِ إِلَى ذَلِكَ الْثِيَّةِ . وَيُثْمَرَانِئَةً
الْثِيَّةِ الَّذِي لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ مَا وَجَدْتَهُ لَهُ رَائِحَةً (المزوييني)

السك

٤٣٥ السك من خلق الله وهو أنواع كثيرة ومنه كيار . وما لا
يُدْرِكُهُ الطَّرْفُ لِصَفَرِهِ وَكُلُّهُ يَأْوِي إِلَاءً وَيَسْتَشْقِيهِ كَمَا يَسْتَشْقِي بَنُو
آدَمَ وَحَيَوَانُ الْبَرِّ الْهَوَاءَ . إِلَّا أَنَّ حَيَوَانَ الْبَرِّ يَسْتَشْقِي الْهَوَاءَ بِالْأَنْفِ
وَيَصِلُ بِذَلِكَ إِلَى قَصَبَةِ الرِّئَةِ . وَالسك يَسْتَشْقِي بِأَصْدَانِهِ فَيَقُومُ لَهُ
إِلَاءٌ فِي تَوَلِّدِ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ فِي قَلْبِهِ مَقَامَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَقْنَى عَنْ
الْهَوَاءِ فِي إِقَامَةِ الْحَيَاةِ وَلَمْ تَسْتَنْدِ نَحْنُ وَمَا أَشْهَرَا مِنْ الْحَيَوَانِ عَنْهُ
لَأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْإِلَاءِ وَنَحْنُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ . وَصَفَا السك تَحْقِرُ مِنْ
كِيَارِهِ وَلِذَلِكَ تَطْلُبُ مَاءَ الشُّطُوطِ وَالْإِلَاءُ الْقَلِيلَ الَّذِي لَا يَعْمَلُ الْكَبِيرُ .
وَهُوَ شَدِيدُ الْحَرَكَةِ لِأَنَّ قُوَّتَهُ الْحَرَكَةَ لِلْإِرَادَةِ تَجْرِي فِي مَسَلِكِهِ
وَاحِدٍ لَا يَنْقَسِمُ فِي غَضَرٍ خَاصٍ . وَهَذَا يَتَّبِعُهُ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاتِ .
وَمِنْ جُمْلَةِ أَنْوَاعِ السَّقَنْتُورِ وَالْأَلْفِينِ وَالْخُوشْفَلِيِّ وَالْإِسْمَاحِ . وَمِنْ
أَصْنَافِهِ مَا هُوَ عَلَى شَكْلِ الْحَيَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٤٣٦ (الألفين) . دَابَّةٌ مِنَ الْبَحْرِ تَنْتَبِئُ الْقَرِيقَ تُسَكِّنُهُ مِنْ ظَهْرِهَا
لِيَسْتَنْبِئَ بِهِ عَلَى السَّيَاحَةِ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِأَوَاخِرِ زَيْلٍ يَضُرُّ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ

الْبَحْرِ لِأَنَّهُ يَغْدِفُ بِهِ الْبَحْرُ إِلَى الْبَلَدِ . وَصَفَتْهُ كَهَيْئَةِ الرِّزْقِ الْمُنْفُوحِ
وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَيْسَ فِي دَوَابِّ الْبَحْرِ مَالُهُ رِثَةً سِوَاهُ فَلِذَلِكَ
يُسَمَّى مِنْهُ النَّفْحُ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَهَرَ بِالْفَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّهَهُ . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا
يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرُبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيُزْغِي .
وَأَوْلَادُهُ تَنُمُّ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبْعِهِ الْأَنْسُ
بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَّافِينَ كَثِيرَةً لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَبِثَ فِي
الْعُمُقِ حِينَ حَبَسَ نَفْسَهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ لِيَطْلُبَ النَّفْسَ
فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةٍ وَتَبَّ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (الدميري)

الْبَلْبُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذَكَرَ دَوْلَةُ الْكَلْدَانِيِّينَ (مِنْ ١٩٠٠ إِلَى ٥٣٨ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٣٧ الْكَلْدَانِيُّونَ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ الرِّبَاسَةِ نَبِيَّهُ الْمُلُوكُ . كَانَ مِنْهُمْ
النَّمَارِدَةُ الْجَبَّارَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوَّلُهُمْ نَمْرُودَ مِنْ بَنِي حَامَ بَابِي الْفُجْدِلِ .
وَدَنَ مِنْ وَلَدِ نَمْرُودَ بَحْتَنَصَرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خُفَا
كَثِيرًا وَنَسَبَ بِقَبَائِلِهِمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَاقْتَسَمَا وَدُوخَ كَثِيرًا مِنْ الْبِلَادِ
(٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ الْكَلْدَانِيِّينَ يَبْلُغُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْفَرَسُ

وَعَلَّبُوهُمْ عَلَى تَمْلِكِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطَمَسَتْ
 آثَارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحْقُقُ بِعِلْمِ أَسْرَارِ
 أَلْمَلِكِ وَمَعْرِفَةُ مَشْهُورَةِ طَبَايِعِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا . وَهُمْ يَهْجُوا لِأَهْلِ
 الشَّقِيقِ الْقَرِيبِ مِنْ مَمْنُونِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَنْدِيرِ الْمَيْكَلِ
 لِإِظْهَارِ طَبَايِعِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّنَادِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا . وَلَمْ يَجِلْ
 إِلَيْنَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ
 غَيْرِ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطْلِمُوسُ فِي كِتَابِ الْمَجَسْطِي

ذَكَرَ الْفَرَسَ وَدَوَّلَهُمْ مِنْ لِسْتَرٍ مِنْ مَلِكِهِمْ

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّائِخِ وَالْعَزِيزِ الْبَاذِخِ وَأَوْسَطُ
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهَا إِقْلِيمًا وَأَسْوَسُهَا مُلُوكًا تَجَمُّعُهَا وَتَدْفَعُ ظُلُمَاتُهَا عَنْ
 مَطْلُوبِهِمْ . وَتَحْمِلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حَقُّهُمْ . عَلَى اتِّصَالِ دَوَلَامِ .
 وَأَحْسَنِ النِّتَامِ وَانْتِظَامِ . وَخَوَاصِّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِاللَّيْمَةِ بِصِنَاعَةِ الْعَلَبِ
 وَمَعْرِفَةُ كَافَّةِ أَحْكَامِ النُّجُومِ . وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادُ قَدِيمَةٍ وَقَالَ
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ : أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوْقَانِ كِيُورْتُ مِنْ بَنِي
 سَامَ . وَكَانَ يَنْزِلُ قَارِسَ وَاتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَخَفِرَ
 الْأَنْهَارَ وَذَبَحَ مَا يُوَكَّلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتْلَ السَّبَاعِ . وَمَا ذَالَ الْمَلِكُ فِي
 وَلِيِّهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارًا الَّذِي غَرَاهُ الْأَسْكَندَرُ وَقَتْلَ فِي الْمَرْكَةِ (٣٣٣) .
 ثُمَّ مَلَكَتِ الدَّوْلَةُ الْأَشْكَانِيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ أَشْكُ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)
 وَلَسِي خُفَاؤُهُ بِالشَّلَعِيَّةِ . وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتِ الْمَلَكَةُ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٧٦ للمسيح) أَوْلَمَ أَزْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَسَابَ
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْمَدْلَ (لأبي العرج)

٤٣٩ وَأَشْتَهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَزْدَشِيرَ ٢٤١ -
٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخْصًا إِلَى تَصْيِيبِ فُلُكْهَا عَتَوَةً .
فَقَتَلَ وَسَيَّ وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مَدَنًا وَأَسَرَ وَالْأَرِيَانَسَ وَحَمَلَهُ إِلَى
جَنْدِ سَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعُ أَنْفِهِ بَلَّ قَتْلَهُ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتَحْرِجَتِ
الْمَوْدُ وَهِيَ الْمَلَهَاءُ الَّتِي يُعْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بَهْرَامُ بْنُ هُرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ
حَلِيمًا وَقُورًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَقْتَدَى بِأَيَّامِهِ وَكَانَ مَانِي صَاحِبُ الْقَوْلِ
بِالنُّورِ وَالظُّلُمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بَهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكَفَرِهِ
فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هُرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ
عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهٍ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُرْبِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتَحَبَ فُرْسَانُ
عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ
الْكُتَافَ الْأَنْسَرِيَّ فَسَيَّ سَابُورَ ذَا الْأَكُتَافِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ
إِلَّا وَغَوْرُهُ وَلَا يَبْرُ إِلَّا وَطَمَاسُ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
وَسَيَّ حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّى قُسْطَنْطِينُ
وَبُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُلْيَاسُ وَارْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ
النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكُتَّانِسَ وَأَحْرَقَ الْأَنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قَتَالِ سَابُورَ
فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَتَلَّهُ (٣٨٣) . وَانْتَضَمَ
الْمُلُحُ وَالْمَوْدَةُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَوَشِيرَ وَانُ ٥٣١) هَذَا

قَوِي بَعْدَ ضَعْفِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجْرِ الْمَلَادِ وَتَزَكِّيِ اللَّهِ . وَقَوَى جُنْدَهُ
بِالْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَاعِ وَعَمَرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مُلْكِهِ كَثِيرًا مِنْ الْأَطْرَافِ
الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بِعِلْمِهِ وَأَسْبَابِ شَيْءٍ مِنْهَا السِّندُ وَطَخَارِسْتَانَ
وَدُورِسْتَانَ وَغَيْرَهَا وَبَنَى الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ (هَرْمُزُ بْنُ
أَوْشِرَوَانَ ٥٧٩) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَذَنِي مِنَ الشَّرِيفِ وَبَالِغٍ فِي
ذَلِكَ حَتَّى أَنْفَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْتِهِ وَوَحْيِهِ وَأَفْرَطَ فِي
الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمُلُوكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ زَذَجِرُ بْنُ شَهْرِيَارَ الْعَادِلُ
وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَهَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَغَالَتْ
أُمُورُهَا وَطَلَّتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالنُّصْرَةِ (٦٤١) (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

ظهر في دولة اليونانيين وفلاسفهم (من ٨٨٤ إلى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٠ أما الْيُونَانِيُّونَ فَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً أَلْقَدَرِي الْأُمَمِ . طَارَتْ
الَّذِي فِي الْأَفَاقِ قَحْطَةُ الْمُلُوكِ . مِنْهُمْ الإسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيْفُوسَ
الْمَقْدُونِي (٣٣٦) الَّذِي أَجَمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَالِسَةُ (٣٠١ - ٣٠) دَامَتْ
لَهُمُ الْمَالِكُ وَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ
عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرَّبْعِ الْغَرْبِيِّ الشِّمَالِيِّ مِنَ
الْأَرْضِ . . . وَالْقِسْمُ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حِزِّ الْمَشْرِقِ وَالْقِسْمُ الْأَصْغَرُ مِنْهَا
فِي حِزِّ الْمَغْرِبِ . وَلَقَدْ الْيُونَانِيُّونَ أَوْسَعُ اللُّغَاتِ وَأَجَلُّهَا . وَكَانَتْ عَامَّةُ
الْيُونَانِيِّينَ صَابِغَةً مُعْظَمَةً لِلْكَوَاكِبِ دَائِمَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْقَلِيلَةُ

مِنْهُمْ مَنْ أَرْزَقَ النَّاسَ طَبْعَةً وَأَجَلَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَقَرَّةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ
 الْإِعْتِنَاءِ بِغُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمَتَزَلِّيَةِ (لَا يَبْرُجُ)
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ
 الْمُنَظِّقَةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعِلْمُ الرِّيَاضِي مُشْتَمِلٌ عَلَى
 عِلْمِ أَلْمِيَّةِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَالْخَوْنِ وَالْإِقْلَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ
 الْعَالِمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى قَلْبُوفًا وَتَفْسِيرُهُ حُبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ
 فَلَايَسْتِهِمْ (ثَالِيسُ الْإِلَهِيِّ ٦٣٩) . (وَفِيثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ
 وَالْفَلَكِيِّينَ . كَانَ يَقُولُ : مَا صَحَّحْتُ شَيْئًا أَلَدَّ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَلَا
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْعَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بُقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّيِّبِ
 الْمَشْهُورِ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا أَشْتَمَلَ
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنْ مَلَذَّ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 فَتَلَوَّتْ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجَاوِا مِلِكُهُمْ إِلَى قَتْلِهِ فَحَبَسَهُ ثُمَّ سَفَّاهُ ثُمَّ قَتَلَتْ .
 وَمِنْهُمْ (أَفْلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِسُقْرَاطُ . وَلَمَّا أُعْتَبِلَ
 سُقْرَاطُ بِالسَّمِّ قَامَ أَفْلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ
 أَرِسْطُو الشَّهِيرُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِأَفْلَاطُونِ وَلَمَّا صَارَ عَمْرُ أَرِسْطُو
 الْمَذْكُورِ سَعِ عَشْرَةَ سَنَةٍ أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفْلَاطُونٍ فَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَمَانًا
 وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبِيرًا يُشْتَمَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جَمَلِ تَلَامِيذِهِ
 أَرِسْطُو أَمَّاكَ إِسْكَندَرُ الَّذِي مَلَكَ قَالِبَ الْمَعُورِ مِنَ الْقَرْبِ إِلَى
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَندَرُ يَتَلَمَّنْ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

أَحْسَنَ الْمُبَالِغِ وَقَالَ مِنْ أَفْلَسَفَةِ مَا لَمْ يَزَلْ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ
 أَفْلَيْدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْإِسْتِصَابَاتِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بِبَعِيدٍ. وَأَمَّا
 بَطْلَمْيُوسُ وَجَالِيئُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مَتَّأَخَّرُ عَنْ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي
 زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَذْرَكَ جَالِيئُوسُ زَمَنَ بَطْلَمْيُوسُ وَبَطْلَمْيُوسُ هُوَ
 الْمُسَمَّى الْيُحْصَنِي. وَمِنْهُمْ فَرْفُورْيُوسُ (٢٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِيئُوسِ. وَكَانَ
 عَلِيًّا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كُتُبَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ عُجُوزَهَا وَعَجَزَهُمْ
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ
 (لَابِنِ الْاَثِيرِ)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جُلَّةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيْفُوسَ الْمَقْدُونِي
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طُرَا عَلَى الطَّلَاعَةِ لِسُلْطَانِيهِ وَمَلَكَ سِتِّ سِنِينَ
 بَعْدَ قَتْلِهِ دَارْيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَقَفَّحَ بِلَادًا
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَفْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الْعَيْنِ وَتَمَّيَ ذَا
 الْقَرْنَيْنِ لِبُلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَقَتْلَ خَمْسَةَ
 وَثَلَاثِينَ مَلَكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَاسَانَ
 وَهِيَ هَرَاتُ وَوَرُوءَ وَوَاحِدَةٌ فِي بَلَدِ الْعَمَدِ وَهِيَ تَمَرَقُندُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ
 الْفَيْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَابِلَ
 مَلَكَ مَسْجُومًا وَوَضَعَ فِي ثَلَاثِينَ ذَهَبًا وَجِلَّ عَلَى أَكْتَافِ الْمُلُوكِ

وَأَنشَرَفَ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْبَيْطِ وَدُفِنَ بِهَا. وَبَعْدَ مَوْتِ الْإِسْكَندَرِ
تَقَامَ الْمَمَالِكُ أَرْبَعَةً مِنْ عِيْدِهِ وَهُمْ بَطْلِمَيْوسُ بْنُ لَأَغُوسَ
وَأَرِيذَاوُسُ وَأَنْطِيُوخُوسُ وَسَلَوُكُوسُ (لَايِي الْقَرْجِ)

ذَكَرَ الرُّومَانِيْنَ وَمَبَادِيْ دَوْلَتِهِمْ إِلَى زَمَانِ الشَّجَةِ (مِنْ ١٧٠٤ إِلَى ١٠١٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٤٣ هَذِهِ الْأَمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَمِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْقَرْيَةِ
مِنْ خَلِيجِ الْأَسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيَظِ
وَالْبَحْرِ الْأَرْوِيِّ مِنْ شِمَالِهِ. وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ
عَلَيْهِمْ عَلَى الْيُونَانِ. وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بَيْنَ الصَّائِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ السَّبْعَةِ يَسْبُدُونَهَا. وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ
مَلِكَ الْأَطْنِينِ بَعْدَ وَقَاتِهِ أَجَارَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِذِيهِ وَهِيَ رُومُلُسُ
وَرَامَلُسُ وَأَشْتَقَ رُومُلُسُ اسْمَ رُومَةٍ مِنْ أُنْيَمِهِ (٧٥٤). وَكَانَتْ مِنْ أَخْطَرِ
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَزَلْ دَارَ مَمْلَكَةِ الْأَطْنِينِ وَالْقَيْصَرَةِ حَتَّى أَصْبَحَهُمْ
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مُلْكِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ اتِّكَادِ رُومَةَ وَثَبَ رُومُلُسُ عَلَى أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيَا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحَدَهُ وَاتَّخَذَ رُومُلُسُ رُومَةَ
مَلْعَبًا عَجِيبًا. وَبَعْدَ رُومُلُسَ خَمْسَةُ مِنْ الْمُلُوكِ (وَالصَّحِيحُ سِتَّةُ)
أَغْتَصَبَ ابْنُ لَاحِرِهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ قَتَلَتْ نَفْسَهَا. فَسَمَّ الْأَطْنِينُونَ
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَأَجْعَلُوا أَنْ لَا يُؤْتُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدَّمُوا شُبُوحًا ثَلَاثَ
مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَدِيرُونَ مَالَهُمْ. وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ
أَلْوَرْدَاءِ (٥١٠). وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

جِيَّةً فَأَجَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةٍ فَمَلَكُوهَا وَخَرَّبُوا قَرْطَاجَةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ
صِقِلِيَّةٍ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)
ثُمَّ حَارَبُوا الْقُرْسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)
الْمَخْرُجُ عَنْ تَحْرِيْبِ قَرْطَاجَةِ (مِنْ ٢٦٤ إِلَى ١٤٦ قَبْلَ السَّيْحِ)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرْطَاجَةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِسِتِينَ وَسِتِينَ سَنَةً
(وَالصَّحِيحُ بِمِائَةِ ثَلَاثِ سِنِينَ) عَلَى يَدَي دِيدَنْ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى
مَلِكُونٌ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الإسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتِبْلَانِهِ عَلَى
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةٍ إِلَى أَمَلْقَارٍ مِنْ مُلُوكِهِمْ فَأَقْتَعَ صِقِلِيَّةً
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةٍ . ثُمَّ
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى يَرْطَاجَةَ أَمَلْقَارُ ابْنَهُ فَأُتِيَ بِالسَّلَامِ إِلَى
بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ وَعَلَيْهِمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَرَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُومَةُ قُوَالِي عَلَيْهِمُ
الْهَزَائِمِ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدَرُبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَأَمَّا كَمَا وَخَالَفَهُ قُوَادِرُ
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقِلِيَّةٍ أَرْبَعِينَ أَوْ
تَحْوَاهَا ثُمَّ أَجَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةٍ فَمَلَكُوهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أَنْبِلٍ فِيهَا
وَأَقْتَحُوا مَدِينَةَ حَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَهَزَمُوا أَشْدَرُبَالَ وَأَتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَقَرَأَ أَخُوهُ أَنْبِلُ
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَارَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ
رُومَةَ وَأَتَمَّنَ فِي تَوَلَّجِهَا . فَلَحِقَ بِأَفْرِيقِيَّةٍ وَلَقِيَ قُوَادِرُومَةَ اللَّيْلَ
لِجَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةٍ فَهَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ يَرْطَاجَةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلَاحَ

عَلَى أَنْ يَزِمَ لَمْ تَلَاةَ آلَافٍ قِطَارٍ مِنَ الْفِصَّةِ فَلَجَابُوهُ إِلَيْهِ
وَسَكَنَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَبْدُلَ صَاحِبُ
أَفْرِيقَةَ مُلُوكَ الشَّرْمَانِيِّينَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ
مَسْمُومًا (١٨٨) بَعْدَ أَنْ تَخَلَّصَ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا
إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكُوهَا ثُمَّ أَجَاوَزُوا الْبَحْرَ إِلَى قَرْطَابَةَ فَتَحَوُهَا وَقَتَلُوا
مَلِكَهَا وَخَرَّبُوهَا (١٤٦) (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

حال اللطيين الى وفاة اريسطس (من ١٤٦ قبل السج الى ١٤ بعد السج)

٤٤٥ وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ هَوَالَاءِ اللَّطِينِيِّينَ رَاجِعًا إِلَى الْوُزْدَاءِ مِنْذُ سَبْعِ
مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقَرَّعُ الْوُزْدَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيُخْرِجُ قَائِدٌ
مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ الْفُرْعَةُ فَيُحَارِبُونَ أُمَّمَ الْعُطَارِفِ
وَيَقْتَحُونَ الْمَمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْأِسْكَندَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ
وَقَسَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَسَتْ قِتَّةُ هَوَالَاءِ اللَّطِينِيِّينَ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيقَةَ
وَأَسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا . وَمَلَكُوا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكُوا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَصَرَّوْا
الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَافْتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَسْرَوْا مَلِكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ
الْيَهُودِ وَهُوَ أَرِسْطَابُولُسُ تَائِمِنْ مُلُوكِ بَنِي حِشْمَائِي وَغَرَّبُوهُ إِلَى رُومَةَ .
إِلَى أَنْ خَرَجَ يُولُوسُ قَيْصَرُ وَمَمَتَاهُ شَقَّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ
يَلِدَهُ فَشَقُّوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ قَلْبَ قَيْصَرٍ وَصَارَ لَمَّا لِمُلُوكِ الرُّومِ .
فَسَارَ إِلَى جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ يَهْمِنُ الْإِفْرَنْجَ إِلَى أَنْ
مَلَكَ بَرطانية وإشبوتة ورجع إلى رُومَةَ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ

أَكْتَبَانِ أَغَسطُسَ ابْنَ أَخِيهِ . وَكَانَ لِلشُّيُوعِ نَائِبٌ بِنَاحِيَةِ الشَّرْقِ
يُقَالُ لَهُ قُفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ رَحَفَ بِسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ
يُؤَلِّسُ قَهْرَمَهُ (٤٨) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةٍ وَشَرَّ الْوُزَرَ أَنَّهُ يَرُومُ
الْأَسْتِبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَكَلَمَهُ (٤٩) . فَزَحَفَ أَكْتَبَانُ ابْنَ أَخِيهِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بِثَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةٍ (٥٠) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيُوسُ
عَلَى أَغَسطُسَ وَأَنهَزَهُ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ عُشْقِهِ فَلَاوُفَطْرًا . فَخَرَجَ
أَغَسطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةٍ بِسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَلَدَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَلَسَرَ وَلَدِي فَلَاوُفَطْرًا
الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا ثَمًّا وَالْآخَرَ قَرًّا وَقَتْلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيُوسُ
وَقَلَاوُفَطْرًا يَقْتُلُ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصَرَيْنِ فِي بَعْضِ الْمَحْصُورِ شَرَّ بَأْسًا
وَمَاتَا (٥١) . وَلَمَّا مَلَكَ أَغَسطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ فَوَلَّى أَغَسطُسُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ عَلَى الْيَهُودِ وَإِلَيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُقَبُّ بِهِيَرُودُسَ . وَفِي أَيَّامِ
أَغَسطُسَ وَلِدَ الْمَسِيحُ لِثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن السعيد بتصرف)

دولة القيصرية بني اغسطس (١٤ - ٦٩)

٤٤٦ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِ أَغَسطُسَ طَبَارِيُوسُ قِصْرَ وَكَانَ جَارًا وَأَسْتَوَلَى
عَلَى التَّوَاغِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ
الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَنِيهِ وَالْيَهُودُ يَحْسُبُونَهُمْ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ . ثُمَّ أَقْرَبُوا
فِي الْأَمَاقِ لِأَقْلَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلُوا الْأُمَمَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَلَكَ طَبَارِيُوسُ

لثَلَاثَ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ عَائِيسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)
 وَأَمَرَ أَنْ تُصَبَّ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوُتِبَ عَلَيْهِ بَضْرُ قَوَادِهِ
 فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قُلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ
 عَلَى النَّصَارَى وَقَتِلَ يَهُوْبُ أَخُو يُوْحَنَّا مِنَ الْخَوَارِيزِ وَحُسِبَ شَمْعُونُ
 الْأَصْفَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَخَا إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ .
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةَ وَدَرَّهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ . وَتَنَصَّرَتْ أَمْرَأَةٌ
 مِنْ بَنَاتِ الْمَلِكِ فَمَضَتْ النَّصَارَى . وَلَقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَّةً يَدٍ مِنَ
 الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَهُوْبُ بْنُ حَلْفَا مِنَ الْخَوَارِيزِ فَتَارَ الْيَهُودُ
 عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْقِفَهُمْ وَهَدَمُوا الْبَيْعَةَ .
 وَأَخَذُوا الصَّلِيبَ وَالْحَشَبَتَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ اسْتَخْرِجْتَهَا هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ
 قُسْطَنْطِينَ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قُلُودِيُوشَ أَبْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَامِسُ
 الْقِيَاصَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِقًا وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيُّونُ السَّاحِرُ بِرُومَةَ .
 وَبَلَّغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةَ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَتَكَرَّ ذَلِكَ
 وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا . وَقَتَلَ بَطْرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً
 مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْخَوَارِيزِ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى
 رُومَةَ (٦٦) . وَقَتَلَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لثَلَاثِي عَشْرَةَ مِنْ
 مُلْكِهِ نِيرُونُ وَبَنَى نِيرُونُ قَائِنَهُ إِسْبَاشْيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ
 وَخَرَابِ الْقُدْسِ . ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ .
 فَجَرَحَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةَ إِلَى طَاعَةِ الْقُرْسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بِرْطَانِيَّةَ

مِنْ جَهَةِ الْجُوفِ . قَبِثَ شَوَاطِيئُ نَسْرِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْمَسَاكِرِ
وَعَلَبَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ تَارَ بَنِي رُونَ حَمَاعَةً مِنْ قَوَادِهِ قَتَلُوهُ (٦٨)
وَمَلَكُوا نَعْلَانِ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلُوهُ غِيلَةً وَقَدَّمُوا عِيُوضَهُ أُتُونِ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بِطَالِسَ وَكَانَ رِدْيَ السَّيْرَةِ . وَبَلَغَ
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتُ نِيرُونِ وَهُوَ بِطَا صِرُ الْقُدْسِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ
بِالْإِنْفِرَافِ إِلَى رُومَةٍ وَلَبَّسَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى رُومَةٍ وَخَفَّ ابْنَهُ طِيطُسَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُثَ قِصْرَ لِمَانَةِ وَسِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مَبْدِإِ
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى
قِصْرُ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ (٦٩) (لَا بَنَ خَلَدُونَ بِتَصَرُّفٍ وَاحْتِصَارٍ)

دولة فلاويوس اسباشيانوس وبنيه القلايين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وملك إسباشيانوس عشر سنين وهو بنى قوقلس أي منارة
الإسكندرية طولها مائة وخمس وعشرون خطوة . وفي السنة الثانية
من ملكه أفتتح طيطس ابنه مدينة أورشليم وقتل فيها زهاء ستين
ألف نفس وسبى ثمان مائة ألف نفس ومات فيها من الجوع خلق
كثير والباقيون تشبثوا في البلاد ودعفوها وأخرب هيكلها . ومات
نُبوءة يعقوب حيث قال : لَنْ تَقْدِرُوا رَاوَةَ الْمَلِكِ مِنْ يَهُودَا وَلَا التَّنْذِيرُ
أَيُّ النَّبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهُ الْغَلْبَةُ وَإِيَّاهُ تَوَقَّعُ الشُّعُوبُ .
وَمِمَّا أَيْضًا مَا أَنْذَرَهُ الْخَلِصُ مُحَاطًا لِأُورُشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ يُحِيطُ

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْسِبُونَكَ وَيَبْنِيكَ فَيْكِه. وَكَانَ ذَلِكَ بَدْءَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠)

وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْيَبْرِي أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ أُورُشَلِيمَ
عَلَامَتُ قَضِيْمَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ مَلَوِيْلٌ كَثِيْفٌ مِنْ
نَارٍ يَلْمَعُ. وَأَبْوَابُ الْخَلْسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْمِكْلِ وَلَمْ تُكُنْ
تُفْتَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ أَجْتِمَاعِ عَشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نَفْثَ الْبَلِ
مَفْتُوْحَةً مِنْ خَيْرِ عِلْمٍ. وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَوْنَ فِي الْمِكْلِ أَصْوَاتًا
مُخْتَلِفَةً يَقُولُ: إِنَّا سَنُفْتَلُ مِنْ هُنَا

وَلَمَّا مَلَكَ طِيطُسُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا
عَبَرُوا إِلَى الْأَرْضَيْنِ قَبِلُوا كَيْسَةَ بِالْمَقْدِسِ وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأَسْفُ
فِيهِمْ شِمَانُ بْنُ كَلَاوُفًا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسْلَفَةِ الْمَقْدِسِ. ثُمَّ هَلَكَ
إِسْبَاشْيَاوُسُ لِنَسْعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَةُ طِيطُسُ قَيْصَرُ
سَنْتِينَ وَكَانَ مُتَمَنِّيًا فِي الْعُلُومِ مُلْتَمِسًا لِلْخَيْرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
وَاللُّطِينِي. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمَلِكِ انْتَقَى جَبَلُ الْبَرْوَمِ وَفَرَجَ مِنْهُ
شُهْبٌ نَارٍ أَمْرَقَتْ مُدْنَا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةٍ حَرِيْقٍ كَثِيرٍ. ثُمَّ مَلَكَ
دَوْمِطْيَاوُسُ قَيْصَرُ (٩٦-٨١) وَتَقَى مِنْ رُومَةٍ الْعَجَمِيِّينَ وَأَصْحَابَ
الزَّجَرِ وَالْقَالِ وَالْبِلَقَةِ وَالطَّيْرَةِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُفْرَسَ بِرُومَةٍ كَرَمُ الْبَنَةِ.
ثُمَّ اضْطَرَّ النَّصَارَى اضْطِرًّا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدًّا. وَاسْتَنَارَ

فَطَرُو فِيلُسُ الْفَصِيلُ وَاخْتَارَ آتَاعُ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْمَسْنَةِ وَزَكَ
 الدُّنْيَا وَمَلَاذِمَهَا يُفِيدُهُمُ الْأَيْدُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا
 الزَّمَانِ عُرِفَ أَفُولُونِسُ الْبَلَسَمَانِي وَكَانَ يُضَادُّ السَّلَامِيَّةَ
 بِأَقَالِيهِ الْخَالِقَةِ لِأَقَابِيلِ الْمَسِيحِ وَجَمُولُ : أَوَّلُ لِي إِنْ سَعَيْتُ
 ابْنُ مَرْيَمَ . وَفِي دَوْمِطِيَانُوسُ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِي إِلَى بَعْضِ الْجُزَائِرِ
 وَكَبَّ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ أَسْخَفُ اثْنَا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَتَرَبَّكُ
 الصَّخْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ سَخَتُكَ فَاللَّهُ يَمَلُّ لَكَ الْخَلَاصَ
 فَالْتِمِ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ دَوْمِطِيَانُوسُ قِصْرَ عَلَى
 بَسَاطَةِ فِي تَجْلِيهِ (لابن العربي وابن العميد تصرف)

دولة الاطونين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زُرَّاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مُنَافِئًا
 مِنَ النَّصَارَى وَخَلَّاهُمْ وَدِينَهُمْ فَرَجَعَ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِي إِلَى أَقْسُسَ بَعْدَ
 بَيِّتِ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَعَهْدَ بِالْمَلِكِ إِلَى طَرِكَا نَسٍ مِنْ عُظَمَاءِ
 قَوَادِمِ قَوْلِي بَعْدَهُ (٩٨) وَتَسَمَّى قِصْرَ وَقَتْلَ شِمْعَانَ بْنِ كَلَاوُفَا أَسْخَفُ
 بَيْتِ الْقُدْسِ . وَاعْتَاطِيُوسُ أَسْخَفُ أَنْطَاكِةَ رُمِي السَّيَاحِ (١٠٧) . وَتَبَعَ
 أَنْتَهُمْ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَتَهُمْ وَفِيلِنُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ الْمَاخِزِ مِنْ
 قَسَلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَالَعَ قِصْرَ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ عَامِلُونَ
 بِجَمِيعِ سَنَنِ الْقَلَاسِفَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَكْرُمُونَ الْأَضْنَامَ . فَأَمَرَ قِصْرَ أَنَّ
 لَا يُجَدِّي فِي آذَانِهِمْ إِلَّا إِذَا وَجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَوَّعُ بِسَبِّ آلِهَةِ قَلْبِنَ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَّاوُسَ خَارِجِي بِبَابِ فَهْلِكَ فِي حُرُوبِهِ
 ٤٤٩ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَذْرِيَّاوُسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ
 الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَنَاوَلَتْهَا الْقَضَاءُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أَذْرِيَّاوُسُ بَعْدِيَّةَ
 أَثِينَا بَيْنَا وَرَبِّ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ لِيُدَارِسَةَ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أَذْرِيَّاوُسَ
 أَنَّ الْيَهُودَ يَرْمُونُ الْإِنْتِقَاضَ وَأَنَّهُمْ مُلْكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ
 الْكُوكَبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًا أَنَّهُ زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكَبِ لِيُخْلَصَهُمْ
 مِنْ عُبُودِيَّةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَبِعَهُمْ بِالْقَتْلِ وَخَرَّبَ
 مَدِينَتَهُمْ حَتَّى عَادَتْ ضَعْفَاءَ . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ
 الْيُونَانَ بَيْتَ الْقُدَيْسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحُمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ
 خَرَابِ طِيطُسَ الَّذِي هُوَ الْجَلُوءُ الْكَبِيرُ . وَامْتَلَأَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .
 وَكَانَتِ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّلِيبِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ
 مِنَ الصَّلَاةِ وَبَنَوْا هُنَاكَ هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ
 وَخَلَفَ أَذْرِيَّاوُسَ طِيطُسُ أَنْطَنِيَّاوُسُ قَيْصَرُ الْمَسِّي بَارَاوَابَا
 الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْإِضْطِهَادَ وَأَنَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا
 بِأَيِّ دِينٍ شَاءُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي أَلْبِيعَةِ مِنَ الْفَخَّالِينَ شَخْصٌ
 اسْمُهُ الْإِنطِيَّاوُسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أُرْسِلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ
 وَأَجْتَارَهُ بِمَرَمٍ كَأَجْتِسَارِ الْمَاءِ بِالْمِزَابِ أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ
 رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ وَقَالَ إِنَّ أَلَا هِمَةَ ثَلَاثَةَ عَادِلٍ وَصَالِحٍ وَشَرِيرٍ وَلَمَّا
 رَأَى الصَّالِحُ الْعَالَمُ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ أَبْنَاهُ لِيَدْعُو

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُسَمَّيَةَ سُنَّةَ الْمَدَلِ
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مَتَمِّمٌ سُنَّةَ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقُيُونُ هَذِهِ
الْحُرُوعِيَّةَ وَعَظَمَتَهُ الْأَسَافَةَ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعَتِهِ وَتَمَادَى
فِي أَبَاطِيلِهِ فَفَنَوَهُ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَصَارَ لَعْنَةً (لَهَا بِتَصَرُّفٍ)

٤٥٠ لَمَّا هَلَكَ أَنْطُونِيُوسُ لِثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكَ مِنْ بَنِيهِ
مَرْقُوسُ أَوْرَايَشُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ قَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ
عَبَّأُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ قَدَقَهُمْ عَنْهَا وَعَلَيْهِمْ فِي حُرُوبٍ
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَفُحِطَ النَّاسُ وَاسْتَسْقَى
لَهُمُ النَّصَارَى فَأَمِطُوا وَارْتَقَعَ الْوَبَاءُ وَالْفُحُطُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشَدَّ
عَلَى النَّصَارَى (وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَوْرِيلْيُوسِ)
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَعْدِ
نِيرُونِ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قُومُ مَذُوسُ أَبْنُ وَمَاتَ غَتَبًا (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي
هَذَا الْوَقْتُ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آسِيَا مُنْطَانُسُ الْقَابِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ
الْقَارِ قَلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوَجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لَا بَنَ خَلْدُونِ)

دَوْلَةُ الْقِيَاصَةِ السُّورِيِّينَ (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَنِيهِ قَرِطِيخُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْيُورْدَجِينَ شَهْرَيْنِ
وَقَتْلِهِ بَعْضُ قَوَادِمِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سُورِيَا يُوسُ (١٩٣ - ٢٥٢) وَأَشَدَّ عَلَى
النَّصَارَى الشَّدَّةَ الْخَامِسَةَ وَقَتْلَ فِيهِمْ . وَاعْتَسَمَهُمْ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ
وَالْأَكْثَلُ مِنْ ذَبَابِهِمْ . ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ غَزْوِهِ الصَّمَالِيَّةِ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحَثَتْ

الْأَسَاقِفَةُ عَنْ أَمْرِ أَنْعَضِ وَأَصْلَحُوا رَأْسَ الصَّوْمِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَةُ
 أَنْطُونِيُسُ (كَرْكَلَا) قَتَلَ لِسْتِ سِنِينَ يَمْلِكُهُ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرَّهَاءِ .
 (٢١٨) ثُمَّ مَلَكَ أَلْيُوْعَالِي أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَثَرِيْنُ وَقَتْلَهُ قُوَادُ دُومَةِ
 لِسْتِ مِنْ مَمْلُوكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِسْكَندَرُوسُ (٢٢٢ - ٢٣٥)
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَلَأْمَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَمَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ .
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مَلَكَ هَذَا الْإِسْكَندَرُوسُ قَبْصَرَ أَبْتَدَأَتْ مَمْلَكَةُ
 الْفَرَسِ الْأَخِيرَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِنَيْتِ سَاسَانَ . ثُمَّ تَلَا أَهْلُ دُومَةِ عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ

لِلْحَكْمِ الْقَوْضِيِّ (٢٣٥ - ٢٦٨)

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ تَخْشِيمَانُ (٢٣٥) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا
 وَلَّاهُ لِأَجْلِ حَرْبِ الْإِفْرَنْجِ . وَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ
 مِنْ بَعْدِ نَبْرُونَ . وَقَتَلَ الشَّهيدَيْنِ سَرْجِيُوسَ فِي سَلْمِيَّةَ وَمَاخُوسَ فِي
 بَالِسَ عَلَى الْفَرَاتِ وَقُوْفَرِيَانُسَ الْأُسْفَافَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ
 هَلَكَ تَخْشِيمَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ عَزْدِيَانُوسُ قَبْصَرَ (٢٣٨) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ
 مَعَ الْفَرَسِ وَكَانَ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتْلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ
 فِيلِبُّوسُ قَبْصَرَ سِتِّ سِنِينَ وَآمَنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَصَرَّ مِنْ
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْإِجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
 لَهُ الْأُسْقَفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى الْيَمَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الطَّاهِرِ
 وَتَقْصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْفَرْسِ . فَكَانَ يَخْضَرُ وَقَتَ
 الصَّلَاةِ وَيَقِفُ خَارِجَ الْيَمَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفَوْا الدِّينَ وَلَمْ يَكْتُلُوْا فِيهِ بَعْدَ .

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكَةِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مِنْ كَلَمٍ
 بِلِسَانِهِ وَأَصَحَرَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَلِمَةٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ
 أَعْمَالُ الرُّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَقُولِي الْأَصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ
 أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالْحَقْلِي فِي الْبَرَادِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قِصْرَ
 (٢٤٩) وَلَبَّسَهُ فِيْلَبُوسَ قِصْرَ الْحُسَيْنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ
 عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِقَةُ . فَكَفَّرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ
 قُتِلَ قَدَمُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيْسُ الْقَيْسِيْسُ لَا يَقْبَلُ قَوْلَهُمْ قَائِلًا :
 أَنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرِيفَ الْأَسَاقِمَةِ تَعْلِيمَهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ
 كَانَ الْقِتَّةُ أَصْحَابُ الْكُفْرِ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ أَنْبِطَاهِمُ
 مِنْ رَقَادِهِمْ فِي أَيَّامِ تَوْذَاسِيُوسَ . وَفِي أَيْلَمِهِ خَرَجَ الْغُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ
 وَتَنَلَّبُوا عَلَى بِلَادِ الْفَرِيقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَّ الْوَلِيَّانُوسَ وَكَانَ يَنْبَدُ الْأَصْنَامَ
 وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِقَرَوِ الْفَرَسِ
 فَأَنْهَزَهُمْ وَجَلَّ أَسِيرًا إِلَى كِسْرَى بِهَرَامَ قَتَلَهُ . قُولِي أَبْنَةُ غِلْنُوسَ (٢٦٠)
 وَأَزَالَ الْأَضْطِهَادَ عَنِ النَّصَارَى خَوْفًا بِمَا تَوَلَّى بِأَمْرِهِ مِنَ الْمُعَاوَةِ

دولة القياصرة الإليريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَنْطُونِيُوسَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مَلِكِهِ ظَهَرَتْ
 بَدَنَةُ بُولِسَ الْأَنْتِيَاخِي . وَكَانَ يَنْكُرُ أَنْ أَلْسَمَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَأَنَّهُ قَدْ
 (وُلِدَ) مِنْ عَذْوَاءَ . وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمُرُخُ عَنْ هَذَا بُولِسَ أَنَّهُ اسْتَبَانَ
 بِأَمْرَةِ يَهُودِيَّةٍ أَسْمَاهَا زَيْبُ رَأْسُهَا قِصْرُ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحِينُ

علمه وكلامه وقوت إله بطركية أنطاكية . فاجتمع الأساقفة
 وردوا مآلته وحرموه وأتباعه ثم ملك بعده أوريلياش (٢٧٠ -
 ٢٧٥) وحارب القوط فظفر بهم وجدد بناء رومة . واشتد على
 النصارى ناسعة بنيرون وهم بالتضييق عليهم وفي هذا الزمان
 عرف ماني الثنوي هذا كان يظهر الثعراية ثم مرق من الدين وتسمى
 نفسه مسيحا . وكان يقول يعلم الثنوية . وهو أن للعالم إلهين أحدهما
 خير وهو معدين النور والآخر شر وهو معدين الظلمة . قتله سابور
 وفتح جلده وحشاه تينا وصلبه على سور المدينة لأنه كان يدعي
 الدعاوي العظيمة وعجز عن إيراد أنه من مرض عرض له . ثم ملك بعد
 أوريلياش قاروش ثم فروفش وقيل يسرمن ثم قاروش . وفي السنة
 الثانية للملك قتل فرما ودمياني الشهيدين ثم أريق فاستظلمه ومات .
 ثم استبد ديوقلاسيانوس بالملك (٢٨٤ - ٣٠٥) وأشرك معه في الأمر
 تخشيان وكان مقبلا برومة . وثلاث عشرة سنة مضت من ملكه
 عصى عليه أهل مصر والإسكندرية فسار إليهم من رومة وعليهم
 وأتوا فيهم . وأقصر على ديوقلاسيانوس أهل ممالكه وكار الثوار
 ببلاد الأفريقية والأندلس وأفريقية . فدفع ديوقلاسيانوس إلى
 هدم الحروب كلها تخشيان هر كوليس وصيره قيصر . ثم استعمل
 تخشيان صهره قسطنطس فمضى إلى الألمانين في ناحية بلاد الإفرنج
 فظفر بهم بعد حروب طويلة . ثم أمر ديوقلاسيانوس بقتل كنائس

النَّصَارَى بِاغْرَاءِ مَخْشِيَانِ وَكَانَ أَشَدَّ كُفْرًا مِنْهُ. وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهَا
 شِدَّةً وَقُتِلَ مَارِي جِرْجِسُ وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ أَتْنَاءِ الْبَطَارِقَةِ. وَفِي عَاشِرَةِ
 مُلْكِهِ قَدِيمَ مَارِي بُطْرُسُ بَطْرَكَاً بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ. ثُمَّ قَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ تَلْمِيذُهُ
 إِسْكَندَرُوسُ وَكَانَ كَبِيرُ تَلَامِيذِهِ أَرْيُوشُ كَثِيرُ الْحَقَائِقَةِ لَهُ. وَفِي أَيَّامِ
 دِيُوقْلَاسِيَانُوسَ رَأَى قُسْطَنْطِينُ هَيْلَانَةً وَكَانَتْ تَنْصَرَّتْ عَلَى يَدِ اسْتَفِ
 الرُّهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَتَزَوَّجَهَا. وَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ فَأَجْمَعَ دِيُوقْلَاسِيَانُوسُ
 عَلَى قَتْلِهِ فَهَرَبَ إِلَى الرُّهَا. ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِ دِيُوقْلَاسِيَانُوسَ فَوَجَدَ
 أَبَاهُ قُسْطَنْطِينَ قَدْ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ فَتَسَلَّمَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِهِ (لَا بِنِ الْعَمِيدِ)

ملك قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧)

٤٤٤ هـ: ثُمَّ اسْتَمَدَ قُسْطَنْطِينُوسُ الْغَزُوَ مَكْسِدُطِيرَ بْنَ مَخْشِيَانِ لِأَنَّهُ عَمِي
 وَلَمْ يُبَايِعْهُ وَغَابَ عَلَى رُومَةٍ. وَكَانَ قُسْطَنْطِينُوسُ يَنْكُرُ إِلَى أَيِّ آلَاءَةٍ
 يُلْحِي أَمْرَهُ فِي هَذَا الْغَزُو. فَبَيْنَمَا هُوَ فِي هَذَا الْفَكْرِ رَقَعَ رَأْسُهُ إِلَى
 السَّمَاءِ نَصَفَ النَّهَارِ فَرَأَى رَايَةَ الصَّلِيبِ فِي السَّمَاءِ مِثَالِ النُّورِ وَكَانَ
 فِيهِ مَكْتُوبٌ: أَنَّ هَذَا الشَّكْلَ تَلَبُّ. فَصَاعَ لَهُ صَالِبًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَكَانَ يَرَقُمُهُ فِي حُرُوبِهِ عَلَى رَأْسِ الرِّحْلِ. ثُمَّ إِنَّهُ غَزَا رُومَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
 مَكْسِدُطِيرُوسُ وَوَقَعَ فِي نَهْرٍ فَأَخْتَنَقَ. فَأَقْبَحَ قُسْطَنْطِينُوسُ مَدِينَةَ
 رُومَةَ وَأَعْتَمَدَ فِي هَذَا الْوَقْتِ رُومَةَ مِنَ الْيَهُودِ وَعَبَدَةِ الْأَصْنَامِ رُهَا
 اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ خِلَا النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ (٣١٢). ثُمَّ حَصَلَ
 لِقُسْطَنْطِينُوسَ بَرَصٌ. فَأَشَارَ عَلَيْهِ خَدَمُ الْأَصْنَامِ أَنْ يَذْبَحَ أَطْفَالَ

الْمَدِينَةِ وَيَقْتُلُ بِيَمَانِهِمْ قَبِيرًا مِنْ مَرْضَاهُ . فَأَخَذَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَطْفَالِ لِيَذِبَهُمْ فَمَصَلَتْ مَنَاحَةُ عَظِيمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَأَحْجَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسَ وَبُولُسَ يَقُولَانِ لَهُ : وَجْهٌ إِلَى سِلْوَسْطَرُسَ أَسْقَفَ رُومَةَ فَحْيُ بِهِ فَهُوَ يُبْرِئُ مَرْضَاكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَجْهٌ فِي طَلَبِهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعَّظَ الْمَلِكُ وَأَوْصَحَ لَهُ سِرَّ النِّصْرَانِيَّةِ فَعَمِدَ وَذَهَبَ مَرْضَاهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمَهْدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ أَمْرٌ فَبُنِيَ لِيُوزَنْةٍ سُورٌ فَرَادَ فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةٌ أَمْيَالٍ وَسَمَاهَا قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا (لَاي الصَّحِج) .

ثُمَّ شَفَعَتْ هِيلَانَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ لِرِيزَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأَسْقَفُ أَنَّ الْيَهُودَ أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالزَّبِيلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الخَشَبِ وَسَأَلَتْ أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . قَالَ لَهَا الْأَسْقَفُ : عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمَدِينَةَ نَحْيَا بِمَسِيحِهَا فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِخَيْرِيَّتِهَا . وَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَوْجُودِ الصَّلِيبِ . وَبَقِيَ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيْسَةُ الْعَلَمَةِ وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسُ الْأَسْقَفُ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ (رَوَاهُ ابْنُ خَلْدُونِ عَنْ ابْنِ الرَّاهِبِ) .

مجمع نيقية (٣٢٥)

٤٥ : وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكََنْدَرِيَّةِ إِسْكََنْدَرُوسُ الْبَطْرُكُ وَكَانَ بِمَهْدِيهِ أَرِيُوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَوْحِيدِ الْآبِ إِلَهِي فِي ذَلِكَ . فَتَمَّهُ إِسْكََنْدَرُوسُ

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ قَائِدٌ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
سَارِ الْأَسَافَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي التَّوَّاجِي وَقَالَ ذَلِكَ بِاسْمَيْنِ آخَرَيْنِ
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ أَرِيُوشَ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينَ وَأَحْضَرَهُمْ
جَمِيعًا لِسَعِ عَشْرَةِ مِنْ دَوْلَتِهِ وَتَنَاطَرُوا . وَلَمَّا قَالَ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ قَوْضٌ إِلَيْهِ بِالْحَقِّ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُ سُبْحَانُ
أَسْتَحَقُّ الْأُلُوهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينَ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُ سُؤْ أَجْتِمَاعَ الصَّرَّانِيَّةِ لِيُخَوِّرَ الْمُعْتَقِدِ
الْإِيمَانِي . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينَ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ أَسْقَفَا
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةَ قَسْبِي الْجَمْعُ جَمْعُ نِيقِيَّةَ . وَكَانَ رِيسُهُمْ
الْإِسْكَندَرُ سُبْحَانُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْقُدْسِ .
وَبَعَثَ سُلْطُوسُ (سَاسْطَرُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةِ بَقْسِي حَضَرَ مَعَهُمْ
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَمَاضَوْا وَتَنَاطَرُوا وَاتَّفَعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَارَ
قُسْطَنْطِينَ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سِقْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ . وَتَقَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْعَبِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
أَهْلُ ذَلِكَ الْجَمْعِ

(لَاِبْنُ خَلْدُونِ)

قُسْطَنْطِينَ فِي جَمْعِ نِيقِيَّةَ

٤٥٦ وَكَانَ فِي هَذَا الْجَمْعِ أَسْقَفُ بَرِي رَأْيَ نَابَاتِلِسَ . فَحَالَ لَهُ الْمُلْكُ :
لَمْ لَا تَوَاقِفُ الْجُمْهُورِ فِي قَبُولِ مَنْ تَلَبَّ عَنْ مَمْلُوكِيهِ مُنِيْبًا إِلَى اللَّهِ :
فَلَجَابَهُ الْأَسْقَفُ : إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ قَرَطَتْ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَالْعَمَادِ بِدَلِيلٍ قَوْلِ فُؤُسَ الرَّسُولِ حَيْثُ يُقُولُ: لَا يَسْتَطِيعُ الَّذِينَ ذَاقُوا
كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ يَذْنُبُوا بِالْخَطِيئَةِ لِيُطَهَّرُوا بِالتَّوْبَةِ ثَانِيَةً. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَازِنَا
بِهِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُ فَأَنْصِبْ لَكَ سُلَمَا لَتَرْقَى فِيهِ وَحَدِّكَ إِلَى
السَّمَاءِ. وَنَهَضَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ فَرَفَعَ إِلَى الْمَلِكِ كِتَابًا فِيهِ سِمَايَةٌ بِبَعْضِ
الْأَسَاقِفَةِ. فَلَمَّا قَرَأَهُ الْمَلِكُ أَمَرَ أَنْ يُحْرَقَ الْكِتَابُ بِالنَّارِ وَقَالَ: لَوْ
وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْكَهَنَةِ فِي رِيَّةٍ لَسَرَّتُهُ بِأَرْجُوَانَتِي

موت قسطنطين وتلك بنيه

٤٥٧ وَلَمْ يَزَلْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَظْهَرُ وَيَتَوَدَّى إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ
الْأُمَمِ الْجَاوِرَةِ لِلرُّومِ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالرُّوسِ وَاللَّانِ
وَالْأَزْمِنِ وَالْكُجَجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجَمُورُ
أَصْنَافِ السُّودَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالنُّوبَةِ وَسِوَاهُمْ. وَأَمِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ
أَصْنَافٌ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا. وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ يَمَةً عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
وَسَمَّاها أَجْيَا صُوفِيًّا أَيْ حِكْمَةَ الْقُدُّوسِ. وَيَمَةً أُخْرَى عَلَى اسْمِ
السَّلَاحِيِّينَ. وَبَنَى يَمَةً بِمَدِينَةِ بَطْلِكْ. وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتًا ثَمَانِي
زَوَايَا عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ. وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادَ الرُّومِ فَتَهَضَّ
قُسْطَنْطِينُوسُ لِحَارِبِهِ. وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى نِيْمُودِيَا أَدْرَكَتْهُ الْمَنَةُ وَفِي
مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَّكَ الْكَبِيرَ الْمُسَمَّى بِأَتَمِهِ
قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ افْرِجِيَّةَ. وَرَبَّ الْآخَرَ الْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ
عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَارْمِينِيَّةَ. وَرَبَّ الصَّغِيرَ الْمُسَمَّى

قُسْطَنْطِينُ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا بِلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ
 قُسْطَنْطِينُوسَ صَادَ إِلَى نِيُومُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَخَطَّهُ . وَوَضَعَهُ فِي
 صُنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّلِيمِينَ . وَفِي
 هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَعَزَا نَصِييْنًا لَمَّا بَلَغَهُ وَقَاةُ
 قُسْطَنْطِينُوسَ الْقَاهِرِ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى تَمَلُكِهِ خَارِبَا
 وَذَلِكَ بِدُعَاءِ مَارِي يَمُوقَ اسْتَقْبَاهَا وَمَارِي إِفْرَامَ تَلْمِيذِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ
 اسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَعَا وَهَجَا هَزَمَ فَيْتَهُمْ . ثُمَّ
 إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًا . أَمَّا
 قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْأَخُ الْكَبِيرُ قُتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
 الصَّغِيرِ قُسْطَنْطِينِ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَلَفَ أَتْبَنُ غَالُوسَ وَيُولْيَانُوسَ .
 ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِينُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْأَخُ الْأَوْسَطُ
 قُسْطَنْطِينُوسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَنَصَبَ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى
 قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَكَانَ أَبِيهِ . فَمَضَى عَلَى عَمِّهِ قَسِيرَ عَمِّهِ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتْلَهُ غِيلَةً .
 ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِينُوسُ وَاسْتَقْبَلَ يُولْيَانُوسُ بِالْمُلْكِ (لَا فِي الْقُرْجِ)
 ٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُوسُ قَيْصَرُ (٣٦١) وَتَمَيَّ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْعَةَ
 النَّصْرَانِيَّةِ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَبَ الْوَثْنُونَ عَلَى
 النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْكَاتِبِينَ
 خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَّعَ النَّصَارَى مِنَ الْإِسْتِغَالِ فِي
 شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . وَسَلَبَ آيَةَ الْكُنَائِسِ وَالِدُيُورَةَ وَاسْتَصْنَى

مَلَّ مَنْ لَمْ يُطِعهُ مِنَ النَّصَارَى فِي أَصْغَلِ ذَبَاجِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلِكَ
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْفَرَسِ وَدَخَلَ عَلَى أَهْلُوْنَ الْحَبَرِ
 الْخَلَامِ لِلْعَنَمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَنْجِي غَزْوُهُ أَمْ لَا . فَحَكَمَ لَهُ أَنَّهُ يَهْرُ
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرٍ دَجَلَةٍ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوَلِيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْفَرَسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَرَ
 رَأْسُهُ سَاجِدًا لِأَلْهَةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ نَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصُرِعَ قَرَسُهُ
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الْعَنَمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَلَكَ هُمْ
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْبَلَايَا . فَأَسْقَطَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءَ عَشْرِينَ أَلْفَ
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا تَشَبَّ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَرَسِ
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ يَسِيرُ فِي صُفُوفٍ مُقَابِلِيهِ وَيُقَسِّطُهُمُ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ
 بَعْضُ الْفَرَسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَاجِيهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلْءَ خَنْتِيهِ دَمًا مِنْ دِمِهِ قَرَسَهُ فِي الْجَوْنِ حَوْ السَّمَاءِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَوُثِّعْ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكَ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولطنيانس ووالنس (٣٦٤)

٥٥٤ : لَمَّا قَتَلَ يُوَلِيَانُوسُ الْمَادِي بَقِيَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِغَيْرِ مُلْكٍ وَكَانَ مُقَدَّمُ
 السَّائِرِ يُوَلْيَانُوسُ فَأَخْتَمُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرَسِ . وَلَمَّا وُفِّيَ زَلُّ الْفَرَسِ
 عَنْ نَصِيدَيْنِ وَنَقَلَ الرُّومُ الَّذِينَ بِهَا إِلَى أَيْدِهِ . وَرَجَعَ إِلَى كُثْرَتِي
 مَمْلَكَتِهِمْ قَرْدُ الْأَسْلِقَمَةِ إِلَى الْكَتَائِسِ وَرَجَعَ قَيْنَ رَجَعَ أُنْثَايُوسُ

بَطْرِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلَ تَجَمُّعِ نَيْقِيَّةَ .
 فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَادَ عَلَيْهِ بِزُوجِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوْفَيَّا نَسَرَ (٤٥٩)
 هَلَكَ بِأَتَحَالِجٍ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَافْتَرَقَ الْتُوطُ فِي أَيَّامِهِ
 فَرِيقَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ آريُوشَ وَأَمَانَةِ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِي دَامَاشُ
 بَطْرِكًا بِرُومَةَ . وَلِئِطْلِيكُنْ مَلِكًا ثَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِي وَالْتَشُ أَخَاهُ
 عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكُهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ تَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ
 أَفْرِيقِيَّةَ فَأَجَازَ إِلَيْهِمُ الْبَحْرَ وَحَارَبَهُمْ فَظَهَرَ بِالتَّارِ وَقَتْلَهُ بِرَطَاجَنَةَ
 وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الْتُوطُ وَالْأُمَمَ مِنْ وَدْلِهِمْ وَهَلَكَ فِي
 حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَ وَالْتَشُ وَحْدَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَلِئِطْلِيكُنْ يَدِينُ
 بِالْأَمَانَةِ وَوَالْتَشُ يَدِينُ بِمَذْهَبِ آريُوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ
 وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَقَاتِهِ عَقِدَ التَّاجِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) (لابن العسدي)

تَقِيَّةُ تَارِيخِ الرُّومِ إِلَى ظُهُورِ الْمَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَلِكُ أَغْرَاتِيَانُوسَ (٣٧٥) وَتَاوَدَاسِيُوسَ (٣٧٩)

٣٦٥ ثم مَلِكُ بَعْدَهُ أَغْرَاتِيَانُوسَ قِصْرَ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَشْرَكَ مِنْهُ فِي مُلْكِهِ رَجُلًا مَسِيحِيًّا
 تَاوَدَاسِيُوسَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَشْرِقِ فَلَمَّا اكْتَبَرُ مِنْهَا ثُمَّ خَارِجِيًّا عَلَى أَغْرَاتِيَانُوسَ فَقَتَلَهُ .
 فَاسْتَقَلَ تَاوَدَاسِيُوسَ بِمَلِكِ الْقِيَامَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوَدَّ جَمِيعَ مَا نَفَاهُ وَالْتَشُ قَبْلَهُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
 إِلَى كَرْسِيٍّ وَخَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَتَهُ . وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمُلْكِ خَرَجَ هِيْمَكِيسِيُوسَ الْخَارِجِيُّ
 فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيُوشًا فَقَتَلَ . وَكَانَ تَاوَدَاسِيُوسَ وَلَدَانِ أَرْقَانْدِيُوسَ وَأَوْنُورِيُوسَ . وَلَمَّا سَكِنَا
 وَضَعَهَا تَحْتَ تَدْبِيرِ أَرْسَاتِيُوسَ . ثُمَّ حَرَبَ أَرْسَاتِيُوسَ إِلَى عَصَرٍ وَتَرَعِبَ غُرُفَهُ بِالْمَالِ فَأَلْفَى
 وَأَقَامَ فِي مَنَازِلِ بِالْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ حَتَّى مَاتَ . فَهِيَ أَرْقَانْدِيُوسَ عَلَى قَبْرِهِ كَنِيسَةٌ . ثُمَّ وَلَّى تَاوَدَاسِيُوسَ
 قَبْلَ وَقَاتِهِ أَرْقَانْدِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَوْنُورِيُوسَ عَلَى رُومَةَ (٣٩٥) (الْمَسِيحِي)

ملك أرقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) وأتوريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ أرقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا ثم الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد فسدوه وجعلوا يطلبون عليه عشرة . ونفى للكهنة أودسكيبا امرأة أرقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة أرملة . ولا خأبت رثقتها في بض خطيه ذات يوم وشبهها بليز بل امرأة آحاب ملك إسرائيل التي أخذت كرماً أيضاً من أرملة . فركبت يوماً من الأيام وأخذت معها ثمة وعشرين أسقفاً ممن عادي يوحنا ثم الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرموه وأسقطوه من مرتبة محبة أنه لم يدع النظر في كتب أوريغانيس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهربوا بأحراق دار الملك فحاطهم الملك وبعث إلى ثم الذهب وردّه إلى مرتبة . فلما رجع رفع ثماناً سكان للكهنة بالقرب من الكهنة . وخطب ذات يوم . وسعى للكهنة ويردّيا أي الكهنة التي قتلت يحيى بن زكريا المسمدان . فغضبت غضباً شديداً ووجهت إلى بعض الأساقفة فبعثتهم إلى قسطنطينية فحرموه ثانياً ونفوه . وكان ذلك في السنة الثامنة لأرقاذيوس . فثقي إلى بلدة بعيدة فتوفي هناك الثاني وأربعين سنة من عمره . وثارت الفتنة بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا ثم الذهب حتى اتوا جا بعد ثلاث وثلاثين سنة لموته . فدفنوها بقسطنطينية وأثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم إن أرقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلف ابنه تاوديسيوس ابن ثمانين سنة (لاني الفرج)

تاوديسيوس الأصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٢ وملك من بعده تاوديسيوس الأصغر وفي زمانه كثر النصارى في سلطان الفرس وظهرت المهرانية حداً على يدي مروثا أسقف ميافارقين الذي أرسل من تاوديسيوس الصغير إلى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاوديسيوس الصغير عرف شمعون صاحب الصدود بأطليكية وكان يظهر الآيات والعجائب . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الليام المنظمة . وفي هذا الزمان اثبت أمعاب الكهف من رقدصم التي رقدوا على عهد ديقانوس الملك . فخرج تاوديسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وطارقة فخراليم وكثوم فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتفض لهذه قويس أفرقة وخالف طاعة القيصرية فحدثت بأفرقية فتنة لذلك . ثم زحف القوط إلى رومة وقرعها أنوريوس فخاربوها ودخلوها غزوة واستباحوها ثلاثاً وتحرقوا من سوا الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس فاقبلوا إليها وترسكوا رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاوديسيوس قدم فسطوريوس بطرغا باقسطنطينية فاقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي إن جا . وكان يقول بالجماد المشية دون نفس الكهنة . قبلت مقاتلة إلى كيرلوس بطرغا الإسكندرية فخطب

في ذلك بطرك رومة وأطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أنطس في راتني أسقف وأجمعوا على كفر نسطوريس ونفوه (٤٣١) . وأخذ بجنازة نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق . ثم ملك مرقيان بسده ست سنين وتزوج أخت تاودوسيوس الصغير . وكان في أيامه المجمع الرابع بمقيدونية . وأنه سكان بسبب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الألة . فقالوا بالطيعة والاقنوم الواحد واجمعوا على تنفيده . واقترفت النصارى الى ملكة . وم أهل الأمانة فنسبوا الى مرقيان قيصر الملك . والى يعقوبية وم أهل مذهب ديسقرس . وانما دعوا بياقية نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان بطرف البلاد داعياً الى مقالة ديسقرس . والى نسطورية وم نصارى المشرق . ثم ملك جد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونيليوس (٤٧٥) ثم زنون (٤٧٦) وكان يعقوبياً

ملك أنطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٩٣ أنطاس قيصر ملك سبعاً وعشرين سنة . وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكتب لأنهم هجموه . واجاز البربر من المغرب الى رومة وظفروا عليها . وفي السنة الثالثة له بنيت دارا التي فوق نصيبين . ثم إن أنطاس الملك أراد أن يوسع في اليمعة قول المؤمنين في صلواتهم : أنك صليت من أجلنا . فاضطرب أهل القسطنطينية كلام وأخذوا الحجارة ليرجموه . فماله أمرهم وجبن عنهم . فوضع تاجه من راسه قائلاً : اني انتهي الى أمركم فيما تريدون . فكف الشعب عنه . ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة . هذا أصل جميع البيسج ورد كل من نفاه الملوك قبله . وفي السنة السابعة للملكة اقتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير . وفي هذه السنة سقط فتح كثير وجلبد وأفسد عامة الباشاير مع الكروم . وبعد سنة قلت الأمطار وعزت الغلات ونقص الماء في الباشاير ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين . وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخيه وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً . ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثلثي وثلاثين سنة . وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها لثاني من ملك يوسطينيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير . وحمل الفرس أسارى الروم وسبواهم ثم وقع الصلح بينهما . وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يتخذ عبد المسلا في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الفصح لسنة أيام من كانون الأخير . فامتلوا أمره خلا الأرض قائم داوود . على تسييد الميدين في يوم واحد . وكانت كيسة بيت لحم صغيرة فامر بان يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)

ثم ملك بعده يوستينوس قيصر (٤٦٥) ثم طيلاريوس (٥٧٨)

موريتي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٤٦٥ موريتي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يتي طعاماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقامهم . وفي السنة الرابعة لموريتي عرض وباء شديد بفسطاطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . ولعمدة انتفض على هرمز كبرى قريته جرم وعلمه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز الى موريتي قيصر صريخاً . فبعث معه الساكر ورد أبرويز الى ملكه وقتل جرم الخارج عليه . وبعث اليه بالعديا والنف كفا فعل ابوه من قبله مع القباصة وخطب أبرويز من موريتي قيصر ابنته مريم فزوجها إياها وبعث معها من الحماز والأمنه والأقشة ما يضيئ عنه الحصر . ثم وثب على موريتي بعض مائلكيه بمداخلة قريه البطريق فوقاس فدسسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر . وقتل أولاد موريتي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريتي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار مهربه وبعث عساكره مع مرزيان خرزويه الى القدس وعهد اليه بقتل أهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خرزويه المرزيان فسار الى الشام وخرّب البلاد . واجتمع جود طبرية والحلب وناصره وصور وأمانا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسبي ولهم زخيراً بطرك القدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية ضايقته وضيق عليها اجتمع البطارقة بملوتيا وبشوا السفن مشحونة بالأقوات مع ميرقل احد بطارقة الروم ففروا به وبأولاده وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سب هذه الفتنة وقتلوه . وملكوا هرقل فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة . وكان ملكه أول سنة من الهجرة . وفي السنة العجزة بعث عساكر الفرس وعقدتهم مرزيانته شهر يار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تغلب له . فكتب الى المرازية معه بالقبض عليه وأتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهر يار فانتفض ومن معه وطلبوا هرقل في اللد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركمان وسار الى بلاد الشام والجزيرة واقتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيها افتتح أرمينية . ثم سار الى الموصل فلقه جموع الفرس وقادهم المرزيان فالتصروا . وقتل وأجفل أبرويز من اللدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شعرويه بن كسرى مجوساً فأنجرجه شهر يار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترجع الصليب (لاين السعيد)

ثم يجوليه تعالى

٥٤	وج	٣	الروائي	٣	الباب الأول في التدوين
٥٦	٥٩	٤	٥	٦	٧
٦٢	٦٧	٨	٩	١٠	١١
٦٧	٦٩	١٢	١٣	١٤	١٥
٦٩	٧٢	١٥	١٦	١٧	١٨
٧٢	٧٤	١٨	١٩	٢٠	٢١
٧٤	٧٥	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٧٥	٧٩	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٧٩	٨٠	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
٨٠	٨١	٣١	٣٢	٣٣	٣٤
٨١	٨٢	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧
٨٢	٨٣	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٨٣	٨٤	٤٠	٤١	٤٢	٤٣
٨٤	٨٥	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦
٨٥	٨٦	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩
٨٦	٨٧	٤٩	٥٠	٥١	٥٢
٨٧	٨٨	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥
٨٨	٨٩	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨
٨٩	٩٠	٥٨	٥٩	٦٠	٦١
٩٠	٩١	٦١	٦٢	٦٣	٦٤
٩١		٦٤			

